سيرة الحسن عليه السلام

في الحديث والتاريخ..

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

٢٠١٧م - ١٤٣٨هـ

المركز الإسلامي للدراسات
لبنان - بيروت - الضاحية الجنوبية - أوّل حي ماضي
بناية حجازي - ط1 - تلفاكس: 00961.1.274519
البريد الالكتروني: alhadi2@hotmail.com

المنشورات: بيروت - بئر العبد - سنتر الانماء 3 - 00961 70995421
البريد الالكتروني: dirasat14@gmail.com

سيرة الحسن عليه السلام

في الحديث والتاريخ..

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الثاني

المركز الإسلامي للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني:

الأحسن خطأً!!

من هو الأحسن خطاً؟!:

1 ـ روي في المراسيل: أن الحسن والحسين كانا يكتبان، فقال الحسن للحسين: خطي أحسن من خطك.

وقال الحسين: لا بل خطي أحسن من خطك.

فقالا لفاطمة: احكمي بيننا.

فكرهت فاطمة أن تؤذي أحدهما، فقالت لهما: سلا أباكما.

فسألاه، فكره أن يؤذي أحدهما، فقال: سلا جدَّكما رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال «صلى الله عليه وآله»: لا أحكم بينكما حتى أسأل جبرائيل، فلما جاء جبرائيل قال: لا أحكم بينهما، ولكن إسرافيل يحكم بينهما.

فقال إسرافيل: لا أحكم بينهما، ولكن أسأل الله أن يحكم بينهما.

فسأل الله تعالى ذلك، فقال تعالى: لا أحكم بينهما، ولكن أمهما فاطمة تحكم بينهما.

فقالت فاطمة: أحكم بينهما يا رب، وكانت لها قلادة، فقالت لهما: أنا أنثر بينكما جواهر هذه القلادة، فمن أخذ منهما أكثر فخطه أحسن.

فنثرتها وكان جبرائيل وقتئذ عند قائمة العرش، فأمره الله تعالى أن يهبط إلى الأرض وينصف الجواهر بينهما كيلا يتأذى أحدهما، ففعل ذلك جبرائيل إكراماً لهما وتعظيماً(1).

2 ـ روي عن بعض أصحابنا مرسلاً: أن نصرانياً أتى رسولاً من ملك الروم إلى يزيد «لعنه الله تعالى»، وقد حضر في مجلسه الذي أتي إليه فيه برأس الحسين، فلما رأى النصراني رأس الحسين «عليه السلام» أخبر يزيد بأنه قد أسلم على يد رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

إلى أن تقول الرواية: إن النصراني قال له: واعلم يا يزيد أني يوم كنت في حضرة النبي «صلى الله عليه وآله» وهو في بيت أم سلمة، رأيت هذا العزيز الذي رأسه وضع بين يديك مهيناً حقيراً، قد دخل على جده من باب الحجرة، والنبي فاتح باعه ليتناوله وهو يقول: مرحباً بك يا حبيبي، حتى أنه تناوله وأجلسه في حجره، وجعل يقبل شفتيه، ويرشف ثناياه، وهو يقول: بعد عن رحمة الله من قتلك، لعن الله من قتلك يا حسين وأعان على قتلك، والنبي «صلى الله عليه وآله» مع ذلك يبكي.

فلما كان اليوم الثاني كنت مع النبي في مسجده، إذ أتاه الحسين مع أخيه الحسن «عليهما السلام» وقال: يا جداه، قد تصارعت مع أخي الحسن، ولم يغلب أحدنا الآخر.. وإنما نريد أن نعلم أينا أشد قوة من الآخر؟!

فقال لهما النبي: حبيبيَّ يا مهجتي! إن التصارع لا يليق بكما، ولكن اذهبا

____

(1) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ص123 وبحار الأنوار ج43 ص309 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج10 ص643.

فتكاتبا، فمن كان خطه أحسن كذلك تكون قوته أكثر.

قال: فمضيا، وكتب كل واحد منهما سطراً وأتيا إلى جدهما النبي، فأعطياه اللوح، ليقضي بينهما.

فنظر النبي إليهما ساعة، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، فقال لهما: يا حبيبيَّ، إني نبيٌّ أميٌّ لا أعرف الخط، اذهبا إلى أبيكما ليحكم بينكما وينظر أيكما أحسن خطاً.

قال: فمضيا إليه، وقام النبي أيضاً معهما، ودخلوا جميعاً إلى منزل فاطمة «عليها السلام».

فما كان إلا ساعة، وإذا النبي مقبل، وسلمان الفارسي معه، وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودة، فسألته كيف حكم أبوهما، وخط أيهما أحسن؟! قال سلمان «رضوان الله عليه»: إن النبي لم يجبهما بشيء، لأنه تأمل أمرهما وقال: لو قلت: خط الحسن أحسن كان يغتم الحسين، ولو قلت: خط الحسين أحسن كان يغتم الحسن، فوجههما إلى أبيهما.

فقلت: يا سلمان، بحق الصداقة والأخوة التي بيني وبينك، وبحق دين الإسلام إلا ما أخبرتني كيف حكم أبوهما بينهما؟!

فقال: لما أتيا إلى أبيهما وتأمل حالهما، رق لهما، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، قال لهما: أمضيا إلى أمكما، فهي تحكم بينكما.

فأتيا إلى أمهما، وعرضا عليها ما كتبا في اللوح، وقالا: يا أماه، إن جدنا أمرنا أن نتكاتب، فكل من كان خطه أحسن تكون قوته أكثر، فتكاتبنا وجئنا إليه، فوجهنا إلى أبينا، فلم يحكم بيننا ووجهنا إليك.

فتفكرت فاطمة: بأن جدهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما، أنا ماذا أصنع؟! وكيف أحكم بينهما؟! فقالت لهما: يا قرتي عيني، إني أقطع قلادتي على رأسكما، فأيكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطه أحسن، وتكون قوته أكثر.

قال: وكان في قلادتها سبع لؤلؤات، ثم إنها قامت فقطعت قلادتها على رأسهما، فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات، والتقط الحسين ثلاث لؤلؤات، وبقيت الأخرى، فأراد كل منهما تناولها.

فأمر الله تعالى جبرائيل بنزوله إلى الأرض، وأن يضرب بجناحه تلك اللؤلؤة ويقدها نصفين، فأخذ كل منهما نصفاً.

فانظر يا يزيد كيف رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يُدخل على أحدهما أَلَم ترجيح الكتابة، ولم يرد كسر قلبهما، وكذلك أمير المؤمنين، وفاطمة «عليهما السلام».. وكذلك رب العزة لم يرد كسر قلب أحدهما، بل أمر من قسم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما.. وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله! أفٍّ لك ولدينك يا يزيد.

ثم إن النصراني نهض إلى رأس الحسين «عليه السلام» واحتضنه وجعل يقبله وهو يبكي ويقول: يا حسين، اشهد لي عند جدك محمد المصطفى، وعند أبيك علي المرتضى، وعند أمك فاطمة الزهراء «صلوات الله عليهم أجمعين»(1).

ونقول:

هناك أمور كثيرة ينبغي التوقف عندها فلاحظ ما يلي من عناوين:

____

(1) راجع: مدينة المعاجز ج3 ص522 ـ 527 وبحار الأنوار ج45 ص189 ـ 191 والعوالم، الإمام الحسين ص418 ـ 420 والمنتخب للطريحي ص63.

جودة الخط:

علينا ملاحظة ما يلي:

1 ـ للكتابة قيمتها، وأهميتها البالغة، ولها أثرها العظيم في نشر العلم، وحفظ القيم، وضبط الأمور، ونقل العلوم وتكاملها عبر الأجيال والأحقاب.

2 ـ إن جمال الخط يريح النفس، ويشجع على الاستمرار في القراءة.. وهو يدلل على أن لدى الكاتب حساً مرهفاً، وذوقاً رفيعاً، وبراعة فائقة..

3 ـ إن ما ورد في الرواية، من أن الحسن والحسين «عليهما السلام» قد اعتبر كل واحد منهما: أن خطه هو الأحسن.. يدل على أنه لم يكن هناك فرق محسوس بين خطيهما.. إذ لو كان الأمر كذلك، لأدركاه «عليهما السلام»، أو لبين صاحب الخط الأحسن لأخيه ميزات ما كتبه على ما كتبه أخوه.

ويتأكد هذا المعنى: أن الحسنين «عليهما السلام» كانا في أعلى الدرجات من حيث رهافة الحس، وصحة الإدراك، وكمال الميزات والملكات..

سؤال يحتاج إلى جواب:

إن في هذه الرواية ـ على تقدير صحتها، وسلامتها ـ من المآخذ ما يحتاج إلى الإجابة على سؤال يقول:

إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد قرّر إمامة الحسنين «عليهما السلام» كما هو معلوم..

وقد تقدم: أن الإمام يجيب على كل سؤال، وهو أعلم الخلق، فكيف يختلف هذان الإمامان في أمر محسوس، وينكر كل منهما ما يقوله الآخر، ويعتبره مخطئاً في تقييمه، ويراه قاصراً عن إدراك ميزة هذا الخط أو ذاك على

الخط الآخر؟!

أو جاهلاً بما يميز الخطوط، ويعطيها حسناً قد يفقد في خط آخر؟!

وربَّما يجاب:

بأن هذا الاختلاف ربما كان ظاهرياً، ومتعمداً، لتمهيد السبيل إلى إظهار كرامتهما عند الله، وكرامة أمهما «عليها السلام» أيضاً..

فهو نظير قول الله سبحانه لعيسى «عليه السلام»: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ**﴾(1).

فإن الله تعالى كان يعلم: أن عيسى «عليه السلام» لم يقل ذلك للناس.. ولكنه يريد أن يسمع الناس من عيسى نفسه، لتكون الحجة عليهم أبين وأظهر.

وكذلك الحال في قول الله عز وجل عن إبراهيم «عليه السلام»: ﴿**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**﴾(2)..

إلى أن قال: ﴿**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ**﴾(3).

---

(1) الآية 116 من سورة المائدة.

(2) الآيتان 77 و 78 من سورة الأنعام.

(3) الآية 83 من سورة الأنعام.

الحسنان ' لا يتأذيان من الحق:

وقد ذكرت الرواية الأولى: أن فاطمة «عليها السلام» كرهت أن تؤذي أحدهما، فأحالتهما إلى علي، فكره علي «عليه السلام» أن يؤذي أحدهما، فأحالهما إلى النبي «صلى الله عليه وآله».

وفي الرواية الثانية ذكر النصراني: أن فاطمة لم ترد أن تكسر قلب أحدهما.. كما أن النبي «صلى الله عليه وآله» تأمل أمرهما، وقال: لو قلت: خط الحسن أحسن كان يغتم الحسين، ولو قلت: خط الحسين أحسن كان يغتم الحسن.

ولما أتيا أباهما لم يرد «عليه السلام» أن يكسر قلب أحدهما.. ثم أتيا أمهما، فتفكرت بأن جدَّهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما، وأن الله تعالى لم يرد كسر قلب أحدهما.

ونقول:

أولاً: لا شيء يدل على أنها «عليها السلام» كانت ترى: أن ثمة فرقاً بين الخطين، فلعلهما كانا متساويين من حيث الحُسن..

والشاهد على ذلك: اختلافهما في الحسن والأحسن.

ثانياً: إن حديث القلادة سوف يعطي نفس النتيجة التي كانت ستحصل لو أنها صرَّحت لهما بأرجحية خط أحدهما.. لأن التقاط حبات القلادة كان سيؤدي لولا التدخل الإلهي إلى أخذ أحدهما الحبة الرابعة التي ترجحه على أخيه، فإن كان ترجيح أحدهما يوجب أذيَّة الآخر، وكسر قلبه، فهو حاصل بلا ريب، ويكون ما أرادت أن تتلافاه قد وقعت فيه..

ثالثاً: هل صحيح أن الحسنين «عليهما السلام» يتأذيان من الحكم بالحق،

وينكسر قلبهما؟!

فإن كان الأمر كذلك، فهو يعني: أن الحق لا يرضيهما، وهذا ينافي إمامتهما، وخلقهما.. وهو غير محتمل في حقهما.. مع ما حباهما الله به من حكمة، ووعي.

إلا إن كانا يريان: أن أمهما وأباهما، وجدهما و.. و.. يمكن أن يقضيا بالجور.

وهذا مما لا يمكن قبوله في حقهما «صلوات الله عليهما».

وهذا الأذى المحتمل يوجب أن يكون كل منهما يريد أن يكون الحكم له حتى لو لم يكن محقاً.. فمن كان هذا حاله، فهو بحاجة إلى تهذيب وإصلاح، وتأديب وتربية روحية.. ولا يمكن أن يكون هذا الشخص هو الحسن أو الحسين «عليهما السلام».

جواهر قلادة الزهراء ÷:

وعن قلادة الزهراء، نقول:

1 ـ صرحت الرواية الأولى: بأن قلادة الزهراء «عليها السلام» كانت من الجواهر.

وفي الرواية الثانية: أنها كانت سبع لؤلؤات، فهل صحيح: أن الزهراء «عليها السلام» كانت تملك الجوهر، واللؤلؤ؟!

2 ـ إن التقاط حبات اللؤلؤ يعطي الفوز لمن يلتقط أكثرها.. ولا يدل على جودة خط هذا، أو خط ذاك.. لأن الحُسن أمر يُدرك، وهو من الأمور الكامنة في الذات، ولا يتحدد بالقرعة، ولا بما يشبهها.

3 ـ قد يُدَّعى: أن هـذه الطريقـة تدل على أن من اعتمدها لم يستطع

التمييز بين الحسن والأحسن من الخطوط، فهي طريقة أريد منها عدم تحمل مسؤولية تحديد الفائز.

4 ـ قد يدَّعي بعضهم: أن أمر الله جبرائيل بتنصيف حبات القلادة بينهما قد يرجح أن يكون الخطان متساويين في الحُسن.

5 ـ ألم يكن بالإمكان أن يوحي الله تعالى لنبيه، أو أن يأمر جبرائيل، أو إسرافيل: بأن يحكما للحسنين بتساوي خطيهما في الجودة والجمال؟!

6 ـ إن حديث القلادة قد تمخض عن أمور تحمل معاني سلبية، تحتاج إلى تفسير، أو توجيه، مثل:

ألف: إن هذه الطريقة قد ضيَّعت حق الفائز، وألحقت به ضرراً اعتبارياً، لأنها أنزلته من درجة الفوز إلى درجة التساوي مع من هو أدنى منه.

ب: إنها أعطت الراسب في الامتحان امتيازاً لا يستحقه، حيث جعلته مساوياً لأخيه في مستوى جودة الخط.

إسرافيل لماذا؟!:

وذكرت الرواية الأولى: أن جبرائيل «عليه السلام» أحال أمر الحكم بين الحسنين «عليهما السلام» إلى إسرافيل.. فلماذا هذه الإحالة على خصوص هذا الملك، دون غيره، من عظماء الملائكة؟!

أما تحكيم جبرائيل، فقد يكون متوقعاً، لأنه هو المكلف بإبلاغ الوحي إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ويمكن أن يجاب:

بأن جبرائيل، وإن كان أفضل من جميع الملائكة[1]، لكن لإسرافيل مقام عظيم أيضاً..

والمروي عن جبرائيل أنه قال: أقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل[2].

ولعله أراد بالخلق هنا: خصوص الملائكة المقربين، الذين أوكل الله إليهم تدبير الأمور، على قاعدة: ﴿**فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا**﴾[3].

وإسرافيل هو أمين الله بينه تعالى وبين الخلق[4]..

وهو ـ كما يقول جبرائيل ـ: حاجب الرب، وأقرب خلق الله منه، واللوح (أي اللوح المحفوظ) بين عينيه، من ياقوتة حمراء، فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي، ضرب اللوح جبينه، فنظر فيه، ثم ألقى إلينا نسعى به في السماوات والأرض الخ..[5].

---

(1) بحار الأنوار ج56 ص258 ومستدرك سفينة البحار ج2 ص23.

(2) بحار الأنوار ج18 ص327 وج55 ص42 وج56 ص249 ومستدرك الوسائل ج2 ص180 وج5 ص25 وتفسير القمي ج2 ص10 والتفسير الصافي ج3 ص173 والبرهان (تفسير) ج3 ص478 ونور الثقلين (تفسير) ج1 ص578 وج3 ص109 وكنز الدقائق (تفسير) ج3 ص596 وج7 ص316.

(3) الآية 5 من سورة النازعات.

(4) بحار الأنوار ج56 ص260 ومستدرك الوسائل ج5 ص24 والدر المنثور ج1 ص94 وسبل الهدى والرشاد ج3 ص101 وج11 ص491.

(5) بحار الأنوار ج16 ص292 وج56 ص250 وج92 ص258 ومستدرك سفينة البحار ج5 ص25 وتفسير القمي ج2 ص28 والتفسير الصافي ج5 ص312 والبرهان (تفسير) ج3 ص595 ونور الثقلين (تفسير) ج1 ص573 وج3 ص228 وج5

وإسرافيل سيد الملائكة[1].

فإسرافيل إذن، له صلة وثيقة بما يريد الله تعالى إبلاغه للخلق.. لاسيما وأن اللوح المحفوظ بين عينيه، فهناك صلة بين مهمات جبرائيل، ومهمات إسرافيل.

فإن لإسرافيل اطِّلاعاً مباشراً على كثير من الحقائق والغوامض، ويتوقع منه الحكم الصائب، ولديه المعرفة التامة بما يرضي الله تعالى، وما يريده سبحانه من عباده.

حديث رسول ملك الروم:

ولنا مع الحديث الذي رواه رسول ملك الروم العديد من الوقفات، والاستفهامات التي تحتاج إلى أجوبة شافية وكافية.

ويمكن أن نعرض منها هنا ما يلي:

طغيان يزيد:

تذكر الرواية: أن النصراني المرسل من قبل ملك الروم إلى يزيد «لعنه الله» سمع النبي قد لعن قاتل الحسين «عليه السلام» ودعا عليه، وأنه «صلى الله عليه وآله» بكى على الحسين «عليه السلام».

ص548 وكنز الدقائق (تفسير) ج3 ص587 وج7 ص522 وج14 ص220.

(1) بحار الأنوار ج40 ص47 وج27 ص129 ومستدرك سفينة البحار ج5 ص25 و 281 والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص159 وشرح الأخبار ج1 ص223 ومدينة المعاجز ج2 ص365 والمحتضر ص182 والفضائل لابن شاذان ص148 والعقد النضيد ص15.

ولم نر في الرواية أية دلالة على أن يزيد قد اكترث بالأمر..

وهذه الاستهانة الظاهرة من هذا الطاغية تضع علامة استفهام حول ما يزعمه البعض، من إسلام يزيد، لاسيما وأنه هو المتمثل بأبيات ابن الزبعرى، وفيها قوله:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

التصارع لا يليق بكما:

وقد ذكرت الرواية: أن ذلك النصراني ذكر ليزيد: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال للحسنين «عليهما السلام»: التصارع لا يليق بكما.

ونقول:

1 ـ ستأتي ـ إن شاء الله ـ رواية تقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه أمر الحسنين «عليهما السلام»: بأن يصطرعا، فصار «صلى الله عليه وآله» يحرض الحسن بقوله: إيها يا حسن.

فلما سألته أمهما: أتحرض الكبير على الصغير أجابها: إن جبرائيل يحرض الصغير على الكبير، ويقول: إيها حسين.

فإذا كان التصارع لا يليق بهما، فكيف يأمرهما به؟!

إلا إذا نوقش في صحة هذه الرواية بالقول: كيف سمع الحسين جبرائيل، وهو يقول: إيها حسين؟! ولعل الزهراء «عليها السلام» لم تسمعه، لبعدها عن المكان، أو لوجود حائل، أو لغير ذلك من أسباب.. بل حتى لو كانت قد سمعته، فلا مانع من سؤالها عن سبب ذلك، لكي يسمع الناس: أن لجبرائيل

دوراً في ذلك الحوار..

ويجاب:

بأن هذا الأمر ـ أعني: أن يسمع بعض الحاضرين كلام الملك، أو الجن، ولا يسمعه الآخر ـ مشهود ومعهود بالنسبة للملائكة، فإن جبرائيل كان ينزل بالوحي على رسول الله «صلى الله عليه وآله» والناس حوله، ولا يسمع الناس كلام جبرائيل مع النبي «صلى الله عليه وآله».

وكان النبي يرى ويسمع الملائكة، ولا يسمعهم ولا يراهم من الحاضرين في المجلس غير علي «عليه السلام».

كما أننا نلاحظ: أن الجن يظهرون على شخص، ويكلمونه، ولا يراهم ولا يسمعهم من هم حوله..

والوقائع الدالة على هذا الأمر كثيرة..

فهل سبب ذلك: أن الملائكة والجن ـ فيما يبدو ـ يتحكمون بمسار الذبذبات الصوتية، أو الموجات الحاملة لأصواتهم وصورهم التي تصدر عنهم، ويوجهونها في خطوط معينة يختارونها لكي توصل الصوت والصورة إلى نقطة بعينها، ولا تتجاوزها إلى ما عداها؟!

2 ـ إن المصارعة قد تكون من وسائل تقوية الجسد، وتزويده بالمرونة التي يحتاج إليها، وتعطيه مزيداً من السلامة والصحة. فتكون أمراً يرغب فيه العقلاء، ويتشبث به العامة والأشراف على حد سواء، ولا يرون في ممارسة ذلك نقصاً، ولا شيناً، أو منافاة للمروءة، أو حطاً من الأقدار.

وقد تكون المصارعة بهدف اتقان الفنون القتالية، والإعداد والاستعداد

من خلالها لدفع الأعداء، وإبطال كيدهم، وإحباط مسعاهم في استباحة البلاد، وإذلال العباد، ونهب الأموال، وهتك الأعراض.. فما أحلى هذه المصارعة، وما أغلاها، وما أحبها إلى القلوب وأسناها..

ولا بد أن يرغب فيها الشرفاء، والنبلاء، والأبرار الاتقياء، وذوو الألباب، وأهل الآراء الصالحة، وأصحاب العقول الراجحة، ومنهم الحسنان «عليهما السلام».

والمصارعة التي لا تليق بالحسنين «عليهما السلام»، ولا بغيرهما من أهل الرفعة، والشرف والدين.. هي تلك التي يكون المقصود بها كسر حرمة الطرف الآخر، وإذلاله، وإظهار ضعفه، وسوء حاله ومآله..

ثم اتخاذ هذه المغلوبية والضعف وسيلة للتشهير به، وإسقاط محله، والتشجيع على انتهاك حرمته، من قِبل ضعفاء الدين، وعديمي المروءة وأهل الأهواء، بعد استضعافه واستغلاله، وتدمير مستقبله..

3 ـ ادَّعت الرواية: أن الحسنين «عليهما السلام» بررا مصارعتهما لبعضهما: بأنهما أرادا أن يعرفا أيهما أقوى من الآخر..

ومن الواضح: أن هذا ليس هدفاً ذا قيمة في نفسه، إلا إن كان يهدف إلى إرادة اكتشاف مستويات القوة تمهيداً لتقوية الضعيف، ليستفاد من هذه القوة في طاعة الله تبارك وتعالى.

4 ـ أما قوله «صلى الله عليه وآله» لهما: «التصارع لا يليق بكما»، فيمكن أن يكون مقبولاً إذا فُسِّر بمعنى سليم وقويم، كما إذا كان المراد: أن هدف الحسنين «عليهما السلام»، وإن كان صحيحاً في نفسه، ولكن الناس يظنون:

أنهما يتصارعان طلباً للغلبة، أو اللعب، كما يلعب غيرهما من الصبيان، أو تلبية لرغبة كامنة لديهما في السعي إلى إظهار ضعف الآخر، ولو بكسر حرمته، بهدف إظهار التفوق بقوة الجسد. وهذا ما لا يصح نسبته إليهما وليس من المصلحة إفساح المجال لنشوء مثل هذه النظرة لهما «عليهما السلام».

ليس حسن الخط دليل قوة الجسد:

تقول الرواية: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لهما: «فمن كان خطه أحسن، كذلك تكون قوته أكثر»، فقد يقال:

إنه لا ملازمة بين جودة الخط وبين قوة الجسد، فإن حسن الخط يأتي من سلامة الذوق، ورهافة الحس، ورشاقة الحركة.. والحصول على المهارات العالية، ودقة الملاحظة، مع قدرة على المقارنة بين الخصوصيات والحالات، التي تفجر الطاقات الابتكارية وتنتج من الصنع البدائع، ومن الصور الروائع.

ومما يدل على أنه لا ربط بين حُسن الخط وبين القوة البدنية: أننا نرى: أن خط كثير من الضعفاء جسدياً، يكون أجمل وأبهى من خط الأقوياء في بنيتهم الجسدية.

وقد يجاب عن هذا:

بأن النبي «صلى الله عليه وآله» اكتفى في كلامه بالإشارة إلى أن جودة الخط تصلح معياراً كاشفاً لمستوى القوة، وأنها في مستويات عالية.. ولكنه لم يحدد مكمن ونوع هذه القوة..

هل هي قوة الجسد، أو القوة الروحية والنفسية، أو قوة المقام، أو قوة

الملاحظة، وحسن ودقة الإدراك، وسلامة الإحساس، والذوق الرفيع، وتكشف عن أن هذا الشخص متسلط على يده، وجسده.. وهذا يوجب ضبط الخط، واتِّساقه، أو القوة المالية؟؟، أو أي شيء آخر، يحتاج الإنسان إلى القوة فيه؟!

اختلافات في الروايتين:

1 ـ تضمنت الرواية: نقل جواب النبي «صلى الله عليه وآله» بطريقتين مختلفتين، والناقل واحد، فهذا النصراني:

ذكر أولاً: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال للحسنين: «إني نبي أمِّي، لا أعرف الخط..».

ثم ذكر ثانياً: أن سلمان الفارسي نقل لذلك النصراني: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يجب الحسنين «عليهما السلام» بشيء، لأنه تأمل أمرهما، وقال: لو قلت: خط الحسن أحسن كان يغتم الحسين.. ولو قلت: خط الحسين أحسن كان يغتم الحسن، فوجههما إلى أبيهما..

فهذا الكلام منه «صلى الله عليه وآله» يدل على أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان قادراً على الحكم بينهما، وتمييز الأحسن من الخطين عن الأقل حُسناً، فكيف قال لهما عن نفسه: إنّه أمِّي لا يعرف الخط؟!

2 ـ إن هذه الرواية تختلف كثيراً عن الرواية الأولى المتقدمة. والمقارنة بين الروايتين تشهد بذلك، ومن موارد الاختلاف:

ألف: إن هذه الرواية تقول: إن الذي أرجع الحكم إلى أمهما هو أبوهما أمير المؤمنين علي «عليه السلام».

والرواية الأولى تقول: إن الله تعالى هو الذي أرجع الأمر إلى فاطمة «عليها

السلام».

ب: ذكرت الرواية الأولى: أن الأمر بدأ بفاطمة «عليها السلام»، ثم علي «عليه السلام»، ثم النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم جبرائيل، ثم إسرافيل، ثم رب العزة، ثم فاطمة..

والرواية الثانية اقتصرت على النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم علي، ثم فاطمة.

وباقي الفوارق بين الروايتين تُعلم بالمراجعة والمقارنة..

3 ـ وقد رأينا: أن ذلك النصراني سأل سلمان عما حكم به علي «عليه السلام»، فذكر له: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يجبهما بشيء، ثم وجههما إلى أبيهما.

فلماذا عدل سلمان عن الإجابة المطابقة لسؤال النصراني، إلى ذكر أمرٍ يرتبط بالنبي «صلى الله عليه وآله» فقط، مع أنه لم يسأله عنه؟!

فاضطر النصراني إلى أن يقسم على سلمان بالأخوَّة والصداقة التي تربطه به، وبحق دين الإسلام، إلا ما أخبره بكيفية حكم أبيهما علي «عليه السلام» بينهما، فاستجاب له، وأخبره بما جرى.

والسؤال هنا: هو عن السبب الذي دعا سلمان لكتمان هذا الأمر أولاً، ثم البوح به ثانياً بعد القسم عليه، مع أنه ليس في هذا الأمر ما يقتضي الكتمان.. إلا إن كان سلمان يرى: أن ذلك النصراني لا يتحمل أمثال هذه الأمور، مثل: لو أن أبا ذر علم ما في نفس سلمان لقتله، وأن سلمان لو علم ما في قلب أبي ذر لقتله..

ولماذا لجأ سلمان إلى هذا الجواب الذي لا يتوافق مع السؤال، هل كان

يظن: أن الغباء قد بلغ بذلك النصراني حداً يجعله أضحوكة بين العباد.. في حين أن هذا الرجل كان يمتلك من رجاحة العقل، وحصافة الرأي، وحسن التقدير ما أوصله إلى مقام الوزارة لملك الروم؟!

النبي الأمِّي:

تقول الرواية المتقدمة: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أرجع الحسنين «عليهما السلام» إلى أبيهما ليحكم بينهما، بذريعة: أنه «صلى الله عليه وآله» أمِّيّ لا يعرف الخط..

ونقول:

1 ـ إن الله تعالى قد وصف في كتابه العزيز النبي «صلى الله عليه وآله» بالنبي الأمي، وقد سأل علي بن أسباط أبا جعفر الجواد «عليه السلام»: فَلِمَ سمي النبي الأمِّي؟!

قال: لأنه نسب إلى مكة، وهو قول الله عز وجل: ﴿**لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا**﴾[1]، فأم القرى مكة، فقيل: أمِّي لذلك[2].

(1) الآية 7 من سورة الشورى.

(2) علل الشرايع ص124 وبحار الأنوار ج16 ص132 وبصائر الدرجات ص245 والبرهان (تفسير) (ط طهران) ج4 ص332 و (ط مؤسسة البعثة) ج2 ص451 و 452 و 459 وج5 ص374 ونور الثقلين ج2 ص78 وج4 ص58 وج5 ص322 وكنز الدقائق ج5 ص198 وج11 ص477 وج13 ص245 وتفسير العياشي ج2 ص31 والتفسير الصافي ج2 ص242 ومعاني الأخبار ص54 والإختصاص ص263 والفصول المهمة للحر العاملي ج1 ص412 ومناقب آل

وروي نحو ذلك عن أبي عبد الله أيضاً[1].

2 ـ عن جعفر بن محمد الصيرفي، [الصوفي]، قال: سألت أبا جعفر الجواد «عليه السلام»، فقلت: يا ابن رسول الله، لم سمي النبي الأمِّي؟!

فقال: ما يقول الناس؟!

قلت: يزعمون: أنه «صلى الله عليه وآله» إنما سمي الأمِّي؛ لأنه لم يحسن أن يكتب.

فقال «عليه السلام»: كذبوا عليهم لعنة الله، أنّى ذلك، والله يقول في محكم كتابه: **﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾**[2].

ويؤيده، أو يدل عليه: ما جاء في دعاء أبي حمزة، من قول الإمام زين العابدين «عليه السلام»: «وَبِحُبِّي النَّبِيَّ الأُمِّيَّ القَرَشِيَّ الهاشِمِيَّ العَرَبِيَّ التِّهامِيَّ المَكِّيَّ المَدَنِيَّ أَرْجُو الزُّلْفَةَ لَدَيْكَ».. فإن سياق الكل هو التعريف بنسب النبي «صلى الله عليه وآله»، ونسبته، كما لا يخفى. لا بأوصافه وسماته الذاتية كشخص.

فكيف كان يعلِّمهم ما لا يحسن؟!

والله، لقد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقرأ ويكتب باثنين وسبعين لساناً، أو قال: بثلاثة وسبعين لساناً.. وإنما سمي الأُمِّيَّ، لأنه كان

أبي طالب ج1 ص199.

(1) البرهان (تفسير) ج1 ص541.

(2) الآية 3 من سورة الجمعة.

من أهل مكة.. ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله عز وجل: ﴿**لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا**﴾[1]»[2].

وقريب منه ما رواه علي بن حسان وغيره عن أبي جعفر الجواد أيضاً[3].

النبي ' لا يعرف الخط!!:

وذكرت رواية رسول ملك الروم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» ذكر للحسنين «عليهما السلام»: أنه لا يعرف الخط..

ونقول:

لاحظ ما يلي:

1 ـ صرحت الرواية المتقدمة عن الإمام الجواد «عليه السلام»: بأنه «صلى الله عليه وآله» كان يقرأ ويكتب..

2 ـ عن عبد الرحمان بن الحجاج قال: قال أبو عبد الله «عليه السلام»: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يقرأ ويكتب، ويقرأ ما لم يكتب[4].

---

(1) الآية 7 من سورة الشورى.

(2) علل الشرايع ص124 وبحار الأنوار ج16 ص132 وبصائر الدرجات ص245 والبرهان (تفسير) (ط طهران) ج4 ص332 وج1 ص540 ومعاني الأخبار ص54 ونور الثقلين (تفسير) ج2 ص78 وج5 ص322 والإختصاص للمفيد ص263 والفصول المهمة للحر العاملي ج1 ص412 ومناقب آل أبي طالب ج1 ص199.

(3) نور الثقلين (تفسير) ج4 ص558 وكنز الدقائق (تفسير) ج11 ص477.

(4) بحار الأنوار ج16 ص133 و 134 وبصائر الدرجات ص247 والبرهان (تفسير)

3 ـ عن أبي عبد الله «عليه السلام» أن اثنين من الصحابة دخلا على النبي «صلى الله عليه وآله» وهو يقرأ سورة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ بتخشع وبكاء، فقالا له: ما أشد رقَّتك لهذه السورة.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: لِما رأت عيني، ووعى قلبي، ولِما يرى قلب هذا من بعدي.

فقالا: وما الذي رأيت، وما الذي يرى؟!

قال: فيكتب لهما في التراب: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا..﴾ الخ..[1].

4 ـ روى الشعبي: أنه «صلى الله عليه وآله» قرأ صحيفة لعيينة بن حصن، وأخبر بمضمونها[2].

5 ـ عن أنس قال: قال «صلى الله عليه وآله»: رأيت ليلة أسري بي مكتوباً

(ط طهران) ج4 ص333 و (ط مؤسسة البعثة) ج5 ص375 ونور الثقلين ج5 ص322 والفصول المهمة للحر العاملي ج1 ص413 وكنز الدقائق (تفسير) ج13 ص245 والمحجة البيضاء ج4 ص163.

(1) الكافي ج1 ص249 ومرآة العقول ج3 ص86 والبرهان (تفسير) (ط مؤسسة البعثة) ج5 ص705 و 706 ونور الثقلين (تفسير) ج5 ص323 و 633 ومدينة المعاجز ج2 ص448 وبحار الأنوار ج25 ص71 وكنز الدقائق (تفسير) ج13 ص245 ـ 246 و 365.

(2) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج8 ص98 عن تفسير النقاش، والجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ج13 ص352 والمحرر الوجيز ج4 ص322 وتفسير البحر المحيط ج7 ص151 وإمتاع الأسماع ج13 ص103 ومكاتيب الرسول ج1 ص96.

على باب الجنة: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر[1].

6 ـ عن مجالد عن عون بن عبد الله بن عتبة، عن أبيه قال: ما مات النبي «صلى الله عليه وآله» حتى قرأ وكتب.. فذكرت هذا الحديث للشعبي، فقال: صدق... سمعت أصحابنا يقولون ذلك[2].

7 ـ وذكروا في نقلهم لما جرى في الحديبية ما يلي: «فأخذ رسول الله الكتاب، فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله إلخ..»[3].

---

(1) سنن ابن ماجة ج2 ص812 والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج8 ص97 عنه، ومستدرك الوسائل ج13 ص395 ومسند أبي داود الطيالسي ص155 والمعجم الأوسط ج7 ص16 ومسند الشاميين ج2 ص419 والجامع الصغير ج2 ص5 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج6 ص210 و 211 وتذكرة الموضوعات ص66 وكشف الخفاء ج2 ص96 والجامع لأحكام القرآن ج3 ص240 والدر المنثور ج4 ص153 وتفسير الثعالبي ج1 ص527 وكتاب المجروحين ج1 ص284 والكامل لابن عدي ج2 ص337 وج3 ص11 وتهذيب التهذيب ج3 ص110 وسبل الهدى والرشاد ج9 ص283 والترغيب والترهيب ج2 ص41 وفيض القدير ج4 ص12 وتفسير الثعلبي ج2 ص206 وتفسير الآلوسي ج21 ص5 والخصائص الكبرى ج1 ص156 والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج2 ص135 والذيل على طبقات الحنابلة ج3 ص271 وإحياء علوم الدين للغزالي ج5 ص6.

(2) السنن الكبرى للبيهقي ج7 ص42 و 43 والدر المنثور ج3 ص131 وتفسير الآلوسي ج9 ص79 وتاريخ مدينة دمشق ج34 ص103 وفتح الباري ج7 ص386.

(3) صحيح البخاري ج5 ص174 و (ط سنة 1309 هـ) ج2 ص73 والكافي ج8 ص326 والغارات ج2 ص755 والمسترشد ص391 و 396 وشرح الأخبار

8 ـ وفي نص آخر: «فأخذ النبي «صلى الله عليه وآله» الكتاب ـ وليس يحسن أن يكتب ـ فكتب مكان رسول الله: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله: أن لا يدخل الخ..»(1).

ج2 ص50 و 135 وأوائل المقالات ص224 والإرشاد ج1 ص120 والأمالي للطوسي ص187 والعمدة ص201 و 325 وبحار الأنوار ج20 ص333 و 362 وج33 ص315 وج38 ص328 ومكاتيب الرسول ج1 ص85 وج3 ص82 ومسند أحمد ج4 ص298 وسنن الدارمي ج2 ص237 وسنن أبي داود ج1 ص629 ومجمع الزوائد ج6 ص240 والمصنف للصنعاني ج10 ص159 والمصنف لابن أبي شيبة ج8 ص507 و 515 والسنن الكبرى للنسائي ج5 ص168 وصحيح ابن حبان ج11 ص212 والمعجم الكبير ج10 ص258 وج20 ص13 وكنز العمال ج10 ص474 و 494 وإرواء الغليل ج1 ص57 وتفسير مجمع البيان ج9 ص197 ونور الثقلين ج5 ص68 وجامع البيان ج26 ص129 وتفسير القرآن العظيم ج4 ص213 و 217 والدر المنثور ج2 ص157 وج6 ص77 وإعلام الورى ج1 ص204 و 372 والسيرة النبوية لابن كثير ج3 ص333 و 442 وسبل الهدى والرشاد ج5 ص53 و 77 وتاريخ مدينة دمشق ج57 ص228 والبداية والنهاية ج4 ص200 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج2 ق2 ص34.

(1) صحيح البخاري ج5 ص174 و (ط سنة 1309 هـ) ج2 ص73 و (ط دار الفكر) ج5 ص84 و 85 ومسند أحمد ج4 ص298 والكامل في التاريخ ج2 ص204 وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي ص150 و 151 والأموال لأبي عبيد ص233 وسنن الدارمي ج2 ص237 و 238 والسنن الكبرى للبيهقي ج8 ص5 والتراتيب الإدارية ج1 ص172 والعمدة لابن البطريق ص201 و 325 وبحار الأنوار ج20 ص371 و 372 و 352 وج38 ص328 وفتح الباري ج7 ص386 وعمدة القاري ج17 ص262 والسنن

وقوله في الرواية: «وليس يحسن أن يكتب».. معناه: أن الراوي يقول: إنه كان يرى: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لا يحسن أن يكتب.. فلما كتب «صلى الله عليه وآله» ظهر للراوي أنه مخطئ في ظنه.

9 ـ عن الشعبي قوله: «ما مات النبي «صلى الله عليه وآله» حتى كتب»(1).

10 ـ قال العلامة المجلسي «رحمه الله»:

«..قال الشعبي وجماعة من أهل العلم: ما مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى كتب وقرأ.. وقد اشتهر في الصحاح وكتب التواريخ قوله «صلى الله عليه وآله»: إيتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده

الكبرى للنسائي ج5 ص168 وصحيح ابن حبان ج11 ص229 وتفسير القرآن العظيم ج4 ص217 وتفسير الآلوسي ج26 ص117 والبداية والنهاية ج4 ص267 وإمتاع الأسماع ج13 ص105 ودلائل النبوة ج4 ص338 وسبل الهدى والرشاد ج5 ص77 والسيرة النبوية لابن كثير ج3 ص442 والأنس الجليل ج1 ص203 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج18 ص62.

(1) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج1 ص199 الجامع لأحكام القرآن ج13 ص352 والتراتيب الإدارية ج1 ص173 وبحار الأنوار ج16 ص135 وسير أعلام النبلاء ج14 ص190 وج22 ص468 والإرشاد ج1 ص184 والسنن الكبرى للبيهقي ج7 ص42 وفتح الباري ج7 ص386 وفيض القدير ج4 ص336 والجامع لأحكام القرآن ج14 ص212 وعمدة القاري ج13 ص277 وتاريخ مدينة دمشق ج34 ص103 والمجموع للنووي ج16 ص143 ومواهب الجليل للرعيني ج5 ص18 وتفسير السمعاني ج4 ص186 وإمتاع الأسماع ج13 ص102 وتفسير الآلوسي ج21 ص5 وتفسير النسفي ج3 ص261.

أبداً»[1].

إلا أن يكون المقصود: أنه يأمر من يكتب ما يمليه عليه، فيصح نسبة الكتاب إليه «صلى الله عليه وآله».

ولكن لو كان هذا هو المقصود لاحتاج إلى قرينة تدل على أن الفعل سيكون فعل غيره..

وعند الإطلاق، فظاهر الكلام: أنه هو الذي يتولى الفعل، وياء المتكلم في كلمة «إيتوني»، ثم قوله: «أكتب» المجزومة جواباً للطلب يشيران إلى أنه هو المباشر للفعل.

11 ـ وقال الشيخ الطوسي «رحمه الله»: «والنبي «عليه السلام» ـ عندنا ـ كان يحسن الكتابة بعد النبوة، وإنما لم يحسنها قبل البعثة»[2].

فقوله «رحمه الله»: «عندنا» يشير إلى أن هذا الأمر متفق عليه عند علماء الشيعة الإمامية.

وقال السيد جواد العاملي: إن النبي «صلى الله عليه وآله»: «كان عالماً بالكتابة بعد البعثة، كما صرح به الشيخ، وأبو عبد الله الحلي، واليوسفي، والمصنف في التحرير..

---

(1) بحار الأنوار ج16 ص135 وج22 ص468 والإرشاد ج1 ص184 ومناقب آل أبي طالب ج1 ص199 ومستدرك الوسائل ج3 ص477 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج10 ص219 وج12 ص87 وإعلام الورى ج1 ص265.

(2) المبسوط ج8 ص120 وتفسير التبيان ج8 ص216 وأوائل المقالات ص225 ومكاتيب الرسول ج1 ص93.

وقد نقل أبو العباس، والشهيد في النكت، عن الشيخ، وسبطه أبي عبد الله الحلي، الساكتين عليه..»[1].

لماذا كان النبي أمِّياً؟!:

وبعدما تقدم نقول:

المراد بكون الرسول أمِّياً: أن أهل مكة قد رافقوا هذا النبي الكريم في جميع مراحل حياته، وعاشوا بالقرب منه، ورأوا سلوكه، وعرفوا أخلاقه عن كثب، ولم يجدوا فيه مطعناً ولا مغمزاً في صغيرة أو كبيرة، فكان مثال الصدق والاتزان، والاستقامة.

كما أنهم كانوا يعرفون: أنه لم يقرأ كتاباً، ولا رافق أحداً يمكن أن يسمع منه شيئاً من العلوم والمعارف.. أو أن يتعلم منه القراءة والكتابة..

وإذ به يقول لهم: إنه نبي مرسل إليهم، ويرون من معجزاته ما يبهر العقول، وتطيش به الألباب..

ثم هو يأتيهم بمعارف وعلوم يعجز البشر عن معرفة اليسير منها.. وتفجَّرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، وسطعت أنوار الهداية، وأشرقت شموسها، وظهرت بركاتها، وتليت آياتها..

وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ**﴾[2].

---

(1) مفتاح الكرامة ج10 ص10.

(2) الآية 48 من سورة العنكبوت.

وكان وضوح الحقائق لهم قد فجَّر في قلوبهم بركان الاستكبار، ونبتت في حنايا النفوس الشريرة حسيكة الحسد، ونخرت رذيلة الجحود عقولهم.. فناصبوه العداء، وأبوا الانقياد للحق، وللوجدان أشد الإباء.

والذي حيَّرهم، وشتت رشدهم: رؤيتهم أنه بين ليلة وضحاها أصبح عالماً بكل شيء، ويصنع المعجزات، ويظهر الآيات..

وكانت معرفته بالقراءة والكتابة بصورة إعجازية، من دون تعليم إحدى المفردات التي يواجهونها فيه. وقد كان يفترض فيهم أن يخضعوا للحق، ولكنهم اختاروا طريق المكابرة والجحود والإنكار على قاعدة: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ**﴾[1].

ولو أن العجز عن القراءة والكتابة استمر وتواصل بعد بعثته «صلى الله عليه وآله»، فربما جعلوا ذلك من ذرائعهم للصد عن الإيمان بنبوَّته، من حيث إنه يفقد بعض عناصر الكمال.. ولا أقل مِن أن مَن يقرأ ويكتب منهم سيرى نفسه أكمل وأفضل، وأعلى مقاماً منه «صلى الله عليه وآله» وأنبل..

(1) الآية 14 من سورة النمل.

الفصل الثالث:

نقش خاتم الإمام الحسن ×..

نصوص مأثورة:

1 ـ روي بسند حسن أو موثق عن يونس بن ظبيان، وحفص بن غياث جميعاً، عن أبي عبد الله «عليه السلام» أنه قال: في خاتم الحسن والحسين «عليهما السلام»: «حسبي الله»(1).

2 ـ عن الإمام الصادق «عليه السلام»: كان في خاتم الحسن والحسين: «الحمد لله»(2).

3 ـ عن أبي جعفر السمان، عن أبي محمد العسكري «عليه السلام»، عن آبائه «عليهم السلام»: كان لفاطمة «عليها السلام» خاتم فصه عقيق، فلما حضرتها الوفاة دفعته إلى الحسن «عليه السلام»، فلما حضرته الوفاة دفعه إلى

---

(1) الكافي ج6 ص473 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج5 ص98 و (الإسلامية) ج3 ص408 وروضة المتقين ج7 ص647 و 648 وخاتمة المستدرك ج4 ص263 ج9 ص238 ومرآة العقول ج22 ص362 والعوالم ج16 ص29 وبحار الأنوار ج43 ص258.

(2) بحار الأنوار ج43 ص258 ورمز إلى كتاب الكافي، ومستدرك سفينة البحار ج3 ص21 والعوالم، الإمام الحسين ص31.

الحسين «عليه السلام».

ثم تذكر الرواية: أن الحسين «عليه السلام» نقش عليه عبارة: «لا إله إلا الله الملك الحق المبين»، وذلك بإشارة عيسى بن مريم «عليهما السلام» في رؤيا منام(1).

لكن ابن عساكر روى عن موسى بن محمد بن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جده قال: قال الحسن بن علي بن أبي طالب: رأيت عيسى بن مريم «عليه الصلاة والسلام» في النوم، فقلت: يا روح الله، أني أريد أن أنقش على خاتمي، فما أنقش عليه؟!

قال: أنقش عليه: «لا اله إلا الله الحق المبين»، فإنه يذهب الهم والغم(2).

4 ـ عن الحسين بن خالد، عن الرضا «عليه السلام» قال: كان نقش خاتم الحسن «عليه السلام»: «العزة لله»، وخاتم الحسين «عليه السلام»: «إن الله بالغ أمره»(3).

---

(1) الغيبة للطوسي ص297.

(2) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص113 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص225 وراجع: مستدرك الوسائل ج3 ص307 عن جامع الأخبار، ومعارج اليقين للسبزواري ص372 ونظم درر السمطين ص202.

(3) راجع: الأمالي للصدوق ص193 و 370 و 371 و (ط مؤسسة البعثة سنة 1417هـ) ص543 و (ط أخرى) ص409 و 410 وبحار الأنوار ج11 ص63 وج43 ص242 و 258 وج44 ص134 والعوالم، ج16 ص29 وج17 ص31 ومستدرك سفينة البحار ج3 ص21 والكافي ج6 ص474 وعيون أخبار الرضا (ط الأعلمي) ج2

5 ـ ويفهم من رواية محمد بن مسلم: أن الخاتم الذي انتقل من النبي «صلى الله عليه وآله» إلى علي «عليه السلام»، ثم إلى الحسن «عليه السلام»، ثم إلى الحسين «عليه السلام»، ثم إلى السجاد «عليه السلام»، ثم إلى الصادق «عليه السلام» كان نقشه: «لا إله إلَّا الله عدة للقاء الله»(1).

خلاصة وبيان:

ويظهر مما تقدم: أن الإمام الحسن «عليه السلام» كان يتختم بالعقيق، وقد نقش على الخواتيم التي كان يتختم بها العبارات التالية:

1 ـ حسبي الله.

2 ـ الحمد لله.

3 ـ العزة لله.

4 ـ لا إله إلا الله الملك الحق المبين(2).

وفي بعض الروايات: «لا إله إلا الله الحق المبين».

ص61 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج5 ص100 و 102 و (الإسلامية) ج3 ص410 و 412 ومكارم الأخلاق ص91 ومصباح الكفعمي ص522 وحلية الأبرار ج1 ص419 ومرآة العقول ج22 ص363 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج2 ص365 ودلائل الإمامة ص163 والفصول المهمة لابن الصباغ ج2 ص696.

(1) الأمالي للصدوق ص207 ـ 208 وبحار الأنوار ج43 ص247 ـ 248 وج46 ص17 عنه، والعوالم، الإمام الحسين ص30 ـ 31.

(2) مختصر التاريخ لابن الكازروني ص80 ومآثر الإنافة ج1 ص106 وصبح الأعشى ج6 ص340.

5 ـ العزة لله وحده[1].

6 ـ الله أكبر وبه أستعين[2].

7 ـ الله أكبر وبه استعنت[3].

8 ـ عن علي بن عباس الطبري قال: مكتوب على خاتم الحسن بن علي:

قدم لنفسك ما استطعت من التقى إن المنيــة نــازل بــك يــا فتــى

أصبحت ذا فرحٍ كأنك لا تـرى أحباب قلبك في المقـابر والـبلى[4]

ونلاحظ هنا ما يلي:

1 ـ إن ما يكتبه الأئمة الطاهرون «عليهم السلام» على الخاتم الذي يتختمون به، ليس مجرد ترف فكري، أو حركة عفوية، تهدف إلى تلبية حاجة نفسية، يراد التعبير عنها بهذه الطريقة!!

بل هو تعبير عن واقع يعيشونه، أو معاناة يريدون لفت الأنظار إليها، إسهاماً منهم «عليهم السلام» في رفع مستوى الوعي لدى الناس، وتحصيناً لهم من الخدع التي يتعرضون لها من قبل طلاب اللبانات، الذين يريدون استغلالهم في خدمة مشاريعهم الهدَّامة.. وهي بذلك تشبه اختلاف ألقابهم

(1) الفصول المهمة لابن الصباغ ج2 ص696.
(2) عنوان المعارف ص15 والأعلام للزركلي ج2 ص200.
(3) مختصر التاريخ لابن الكازروني ص80.
(4) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ص168 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص260.

وتعددها.

وبمعنى آخر: إن هذه الكتابات، تهدف إلى تسجيل موقف، ونصرة قضية، وصيانة عقائد الناس، وحفظ أخلاقهم، ودفع الأسواء والأخطار عنهم..

2 ـ إن ما ذكر من تعدد النصوص التي اختارها «عليه السلام» لا يدخل في جملة النصوص المتعارضة، لأن هذا التعدد ربما كان سببه تعدد الخواتيم التي كانت بحوزة الإمام، فكان يكتب على هذا الخاتم غير ما يكتبه على ذاك.

وربما يكون سبب هذا التعدد: الاختلاف في الأزمان، وتغير الظروف والأحوال، فيستحدث في كل برهة خاتماً ينقش عليه ما له نوع من ارتباط بتلك الأزمان والأحوال.

ويمكن أن نتوقف قليلاً أمام بعض الفقرات التي اختارها «عليه السلام» لتكتب على هذا الخاتم أو ذاك، فلاحظ ما يلي من عناوين:

حسبي الله:

إن من الفقرات التي نقشها الإمام الحسن «عليه السلام» على خاتم كان يتختم به قوله: «حسبي الله».

ولعل سبب اختياره هذه الكلمة: أنه «عليه السلام» ولد في عهد الرسول الأعظم..

وقد استشهد «صلى الله عليه وآله» في وقت كان الإمام الحسن «عليه السلام» ـ ربما ـ لم يبلغ الثامنة من عمره الشريف.

وكانت الأحداث تجري بمرأى منه ومسمع، وقد رأى كيف أن بعض

الصحابة كانوا يؤذون النبي «صلى الله عليه وآله» بكلامهم، وبتصرفاتهم، وبعضهم كان لا يطيع أوامره، ويتدخل فيما لا يعنيه، وبعضهم أسمع النبي كلاماً جارحاً، وهو في مرض موته «صلى الله عليه وآله»، وعصوا أمره لهم بالسير في جيش أسامة، الذي أراد أن يرسله إلى بلاد الروم.

كما أنه لم يكن بعيداً عما جرى للنبي «صلى الله عليه وآله» مع قومه في عرفات ـ وربما في منى أيضاً ـ حيث أراد أن يبلغهم أمراً بالغ الأهمية، ـ وهو أمر الإمامة ـ فصدُّوه ومنعوه مما أراد..

يضاف إلى ذلك: أنهم بالرغم من نصب رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» إماماً، وأخذ البيعة له منهم يوم الغدير، سرعان ما نكثوا هذه البيعة في نفس يوم وفاة النبي، وهاجموا بيت الزهراء، وضربوها، وأسقطوا جنينها، واغتصبوا الخلافة من أبيه، واستولوا على قرية فدك التي كان النبي «صلى الله عليه وآله» أعطاها للزهراء «عليها السلام».

ثم بعد مضي ربع قرن بايعوا أباه بإصرار شديد عليه منهم، ثم نكثوا بيعتهم، وحاربوه في الجمل وصفين، والنهروان..

وبعد استشهاد أبيه والبيعة له من بعده كانت الخيانة والمكر والتآمر، والتخلي عن العهود، وتعريضه وتعريض المؤمنين معه لخطر الإبادة، هي الأساليب التي واجهه بها أعداؤه، من طواغيت الأمة، وأشرارها، وأهل الضلال فيها.

وهذا كله يؤكد: انحصار المعونة له «عليه السلام» بالله الحكيم والعليم، والقادر القاهر، وكفى بالله ناصراً ومعيناً، وكافلاً وحافظاً، وموئلاً ومعتمداً وما عداه عاجز وضعيف..

وهذا بالذات هو بعض ما ألمحت إليه الفقرة التي نقشها على أحد الخواتيم، وهي قوله: «حسبي الله».

الحمد لله:

1 ـ هناك ريب في صحة القول: بأن كلمة «الحمد لله» كانت قد نقشت على أحد خواتيم الإمام الحسن «عليه السلام»، لأن المجلسي نقلها عن الكافي، حسب الرمز الذي وضعه حيالها..

ولكننا لم نجدها فيه، بل وجدنا كلمة: «حسبي الله»..

فإما أن يكون المجلسي قد اشتبه في وضع رمز كتاب الكافي، وقد نقل النص من مصدر آخر، أو يكون من موارد سبق القلم.

أي أنه أراد أن يكتب: «حسبي الله»، فكتب: «الحمد لله».. وإن كنا نستبعد هذا الاحتمال الثاني.

2 ـ إن المجلسي، إن كان قد اشتبه في وضع الرمز الذي يشير إلى الكافي، فلا نستبعد أن يكون «عليه السلام» أراد أن يفهم بعض قاصري النظر: أن المآسي والآلام التي يتعرض لها أهل البيت وشيعتهم على أيدي الضالين والطغاة، لم تشغلهم عن نعم الله التي يفيضها عليهم، لأن أهل البيت «عليهم السلام» يرون في هذه الآلام: ذخيرة لهم عند الله، وأنها من موجبات رفعة شأنهم، وفوزهم بالنعيم المقيم..

ولأن الله تعالى هو الذي يفيض عليهم هذه النعم، ويوفقهم لهذا الجهاد العظيم، فإنه هو المستحق لكل حمد، وكل شكر وعرفان.. وقد قال تعالى:

﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾(1).

لا إله إلا الله:

وكلمة «لا إله إلا الله» هي كلمة التوحيد، ونبذ الشرك.. والتزام التوحيد عقيدة ومنهجاً، هو الذي يحل المشكلات، ويعالج المعضلات، وهو المنجي من المهلكات، وسبب الفوز بالألطاف والبركات.

وهذا هو المنطق الصحيح والسليم، وإن كان أكثر الناس لا يكون توحيدهم خالصاً، وإن لهجوا بالتوحيد..

بدليل: أنهم لا يرضون بما يرضاه الله تعالى لهم.. فلا يكتفون بالرزق الحلال، بل يطلبون الحرام معه، ويرون: أن الطبيب هو الذي يشفي مرضاهم، وأن الجاه، والعز، والشوكة، والنصر، والقوة، والصحة، وكل ما يحتاجونه في حياتهم هو من صنع أيديهم، أو من صنع المخلوقات لهم، فهم يشكرونهم، ويجعلون أنفسهم عبيداً لهم.. ولا يشكرون الله بالرغم من فيض النعم التي يغمرهم بها..

بل هم ينسبون ما يحصلون عليه من فوائد وعوائد بنظرهم إلى حذقهم، وتدبيرهم، ومهاراتهم، كما قال قارون: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾(2).

بل نراهم إذا لم يحصلوا على مراداتهم من البشر أمثالهم، ينحون باللائمة على الله تبارك وتعالى، ويتهمونه في عدله، وحكمته، ورحمته، وقدرته، وسائر

---

(1) الآية 53 من سورة النحل.

(2) الآية 78 من سورة القصص.

صفاته..

بل نرى الكثير من الناس يظلمون ويعتدون، ويستأثرون بكل ما وصلت إليه أيديهم، وتدعوهم إليه غرائزهم وشهواتهم.. ويحاربون الله ورسوله، وكل من طالبهم بالكف عن الظلم، ويعادون الأخيار والأبرار، والعلماء الكبار، ويضيعون دماء الشهداء، ويحرفون كلام الله عن مواضعه.. ويحاربون الحق وأهله، وينصرون الباطل وأهله..

كل ذلك.. استجابة منهم لما تدعوهم إليه نفوسهم الشريرة، وشهواتهم، وغرائزهم التي يطيعونها ويعصون الله، ويتخذونها أرباباً لهم من دون الله.

وما يزعجهم وينغص عيشهم: أن تذكرهم بالله: العالم بالخفيات، الحكيم، القدير، واللطيف الخبير.. فإنهم يريدون أن يعبدوا إلهاً أصمَّ، وأبكمَ، وعاجزاً، ومحتاجاً، يكون في خدمتهم، وتحت سلطتهم.

الملك الحق المبين:

هي ثلاث كلمات تفتح آفاقاً من المعرفة، وتستدرج الكثير من المشاعر المتنوعة، ونحن نشير هنا إلى بعض من ذلك، ونحيل القارئ الكريم إلى كتابنا: سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ ج3 ص137 ـ 142، فنقول:

إن اختياره «عليه السلام» هذه الصفات الثلاث، دون سائر صفاته تعالى، لعله لأنها تناسب الأحوال والتقلبات التي مرت بالأمة بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنها سارت في ثلاثة اتجاهات رئيسة وحساسة، ونحن نلمح إلى ذلك على النحو التالي:

ألف: الملك:

إن أول ضربة قاصمة نزلت بالأمة، فور استشهاد النبي «صلى الله عليه وآله»: هو إقدام بعض الصحابة على نكث بيعة يوم الغدير، وتدبير انقلاب ـ على الثوابت ـ ذي طابع عنفي، أدى إلى إقصاء علي «عليه السلام» عن المقام الذي جعله الله له.. ثم اختزال مضمون الإمامة المستند إلى الغيب، والمعتمد على الاختيار الإلهي، والهداية الربانية اختزاله بالسلطة والقوة، والمال، ولكنها سلطة منبثقة عن إرادة بشرية، واندفاعة غرائزية، تستند إلى القهر، والعدوان.. وعدم المبالاة بسقوط الأهداف والغايات الكبرى التي ضحى الأنبياء والأولياء، والشهداء بكل غالٍ ونفيس من أجلها ـ سقوطها ـ تحت وطأة التزوير والتحوير، القائم على قاعدة: «الغاية تبرر الوسيلة»، مهما كانت نتائجها وسلبياتها، ومنها: قتل الأنفس، وهتك حرمة بيوت الوحي، وتضييع حقائق الدين، وزعزعة أركان الإيمان.

مع أن الإمامة تستبطن معنى العصمة عن السهو والخطأ، والنسيان، والذنب، والعلم، ومقام الشاهدية على الخلق، والرعاية الربانية لهم.. فإن الإمام كالنبي، فيما عدا نزول الوحي، فإنه ينزل على النبي دونه..

هذا بالإضافة إلى أن الإمام يعرف جميع اللغات، حتى منطق الطير وغيره. وكما يجري الله الأرزاق على يد رسوله، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿**وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾[1].. فإنه يجري أرزاق الأنام على يد

---

(1) الآية 74 من سورة التوبة.

الإمام أيضاً(1).

وهذا الاختزال الذي أشرنا إليه، هو الذي مهَّد للتحوُّل من معنى الإمامة التي هي خلافة النبوَّة، إلى معنى الملك العضوض.. الذي تجسد بوضوح في معاوية ومن جاء بعده.

وهذا ما أشارت إليه كلمات الخليفة الثاني، الذي عبَّر عن شكِّه في أنه خليفة، أو ملك(2).

ثم حسم الأمر معاوية الذي يقول عن نفسه: «أنا أول الملوك»(3).

وقد راق هذا لأهل الدنيا ـ وما أكثرهم ـ، فرغبوا بالحصول على الجاه والمال، والسلطة.. وحلموا: بأن تكون لهم الكبرياء في الأرض، وأن يكونوا ملوكاً جبارين، تجبى إليهم الأموال، وتخضع لهم أعناق الرجال.. بعد أن كانوا قبل بعثة النبي «صلى الله عليه وآله» في منتهى الضعف، والذل والمهانة

---

(1) راجع: بصائر الدرجات ص363 وبحار الأنوار ج46 ص23 و 24 وج73 ص185 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج6 ص499 و (الإسلامية) ج4 ص1065 ومدينة المعاجز ج4 ص436 ومستدرك سفينة البحار ج4 ص128 و 129 وج10 ص192 والبرهان (تفسير) ج4 ص212.

(2) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج3 قسم 1 ص221 و (ط صادر) ج3 ص306 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج2 ص66 ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج4 ص383 و 389 وحياة الصحابة ج3 ص476 وج2 ص36 و 37 و 256 والتراتيب الإدارية ج1 ص13 وعن كنز العمال ج2 ص317 وج3 ص454 وعن نعيم بن حماد في الفتن، وتاريخ الخلفاء ص140.

(3) تاريخ اليعقوبي ج2 ص232.

والجهل، والضياع، والفقر المدقع.

فهم مستحدثو النعمة، الذين يجتاحهم الغرور، ويعصف بهم البطر، لأنهم لم يسعوا لتكوين قناعات صحيحة، ولا ألزموا أنفسهم بقيم إنسانية، أو إيمانية راسخة، ولم تكن لديهم حصانة أخلاقية، أو وجدانية، تمنع من تحولهم إلى وحوش كاسرة، وأوبئة غامرة، لا تبقي ولا تذر.

فكان لا بد من تذكير هؤلاء: بأن الملك لله وحده، فهو الملك القادر والقاهر، الذي بيده مقاليد كل شيء، وكل من عداه ضعيف وعاجز وجاهل وزائل.. وتذكيرهم: بأنه يجب أن لا ينبهر الإنسان السوي بالمظاهر، ولا يسقط أمام الشعارات الخاوية، والادِّعاءات الواهية.

وضعفهم وجهلهم، أو قصورهم هو الذي مكَّن أصحاب الطموحات الباطلة من قهرهم، وتحويلهم إلى وسائل وأدوات تحمي عروش الجبارين والضالين، وتبسط سلطتهم، ويتوصلون بها إلى مآربهم.

2 ـ الحق:

والذين يحسبون أنفسهم أقوياء، وقد تسلطوا على الناس بالقوة فأخضعوهم لإرادتهم، ثم أطمعوهم بالحصول على إغراءاتهم، يتعاملون مع الناس بمنطق أن الحق لهم ومعهم في كل ما يقولونه ويفعلونه، حتى حين يستغلون ضعف الضعفاء، ويبطشون بالأبرياء، ويسلبون أموال الفقراء، ويعتدون على كراماتهم وأعراضهم باسم الدين، وادِّعاء خلافة النبوة لأنفسهم.

وقد يبلغ الغرور والجرأة لدى بعضهم حداً يفوق كل حدس وتخمين، فيجعلون لأنفسهم حق التشريع، وتخطئة الرسل وما جاؤا به من عند الله أيضاً،

بإبطال أحكامه، ونقض شرائعه وتضييع أهدافه..

فكان لا بد من تعريف الأمة: بأن الله تعالى، الخالق العليم والكريم، والقاهر القادر، هو الذي يحدد الحق، ويقول الصدق.. وعلى البشر كلهم: أن يطيعوا أوامره، وينزجروا بزواجره.

3 ـ المبين:

فإذا كان تحديد الحق لله وحده. وهو الذي يدل عليه، ويهدي إليه، من خلال الأنبياء والرسل، وأوصيائهم، وما عداه فهو باطل، وضلال وضياع.

فإنه يعلم: أن المتسلطين على الأمم ـ من دون إذن إلهي، ودلالة، وهداية ربانية ـ هم الذين يعملون على تشويه الحقائق وطمسها، وتعفية آثارها.. واستبدالها بالأباطيل والأضاليل، فلا بد أن يؤخذ الحق من الله سبحانه، من خلال أنبيائه ورسله، وأوصيائهم، لا من طلاب الدنيا وعبيدها.

عدة للقاء الله:

إن هدف جهود الأنبياء وأوصيائهم هو سوق الناس نحو التوحيد الخالص من شوائب الشرك، فلا يكون للزعيم، ولا للولد، ولا للزوجة، ولا للأنا والجاه، ولا المقام، ولا القوة، ولا العشيرة، ولا للمال، ولا لجمال الصورة، ولا.. ولا.. أي تأثير سلبي يبعد عن الله، أو يصرف بالقلوب عنه سبحانه، فإن الإسلام يعتبر المال وسيلة للوصول إليه تعالى، وكذلك الجاه والمقام، والجمال، والقوة، والأبناء، والعشيرة، وغير ذلك، ما هي إلا نعم تدعو إلى العرفان بالفضل والشكر لله سبحانه.

وكلما أخلص الإنسان، وصفا توحيده، زاد أنسه بالعبودية لله، وتبلور

شوقه إلى لقياه، والعيش في رحابه.. ويكون خلوص التوحيد هذا هو الزاد الذي أعده للقائه تبارك وتعالى..

ولذلك جاء نقش خاتم الإمام الحسن «عليه السلام»: «لا إله إلا الله عدة للقاء الله».

العزة لله وحده:

وتقدم: أن الإمام الحسن «عليه السلام» كان له خاتم كتب عليه «العزة لله» وفي نص آخر «العزة لله وحده».

وربما كان له خاتمان كتب على أحدهما: «العزة لله»، وكتب على الآخر: نفس هذه الجملة بإضافة كلمة: «وحده»..

وربما كان له خاتم واحد، نقشه أولاً بكلمة «العزة لله»، ثم أضاف في وقت لاحق لفظة «وحده»، وذلك من جهة تقلب الأحوال، واختلاف الظروف.

ولعل اختلاف الظروف، وتقلب الأحوال هو الذي اقتضى هذا تارة، وذاك أخرى.

ويمكن أن نوضح ما نرمي إليه على النحو التالي:

1 ـ تقدم: أن قريشاً ومن كان يدور في فلكها من العرب، قد جهدوا لطمس دين الله، ومنعه من الانتشار، فباءت جهودهم بالفشل، فاضطروا للمراوغة، والمداهنة والمكر، والخديعة، والتدبير الخفي.

وأبعدوا سيد الوصيين «عليه السلام» عن المقام الذي جعله الله له، وبعد أن نكثوا بيعة يوم الغدير، واستعانوا بالمنافقين وأجلاف العرب، واستعملوا

أساليب البطش والإغراء، والاغتيال، وغير ذلك في هذا السبيل..

ولم يكن يمكن لعلي وأهل البيت «عليهم السلام» أن يجاروا خصومهم في أساليبهم هذه، لأنها تصادم الشرع والحق، والدين، والوجدان، والأخلاق، والقيم، والمبادئ الإنسانية، التي يرون أن من واجبهم حفظها وتقويتها، وترسيخها.. قدر المستطاع، مهما كلفهم ذلك من أثمان باهظة، تصل بهم إلى حدِّ خوض اللجج، وبذل المهج..

وكان من الطبيعي: أن يبالغ أولئك المعتدون على الحق والدين في انتهاك الحرمات، وفي التكبر، والتجبر، والزهو، والبغي، والعجرفة، وأن تأخذهم العزة بالإثم، كما هو شأن مستحدثي النعمة، ـ إذا كانوا ليسوا أهلاً لها ـ في كل زمان.

فكان لا بد من وضع الأصبع على هذا الجرح النازف، وتعريف الناس: بأن العزة لله وحده، فإن العزة مقام شريف، لا يستحقه الظالمون، والمنحرفون، والجبارون والمبطلون.

2 ـ وحين تمكن معاوية بما يملك من مكر، وما دبَّره من مكائد، وما انتهجه من تزوير للحقائق.. وما بثَّه في الناس من أضاليل وأباطيل، وما أشاعه فيهم من حب الدنيا، وما بذله من رشوات لشراء الذمم ـ إن معاوية حين تمكن من ذلك ـ استطاع أن يجعل الإمام الحسن «عليه السلام» أمام خيارين، أحلاهما مرّ:

فإما سفك دمه، ودماء شيعته، وسحق جميع الأخيار والأبرار من هذه الأمة.

وإما تسليم الأمر إليه، مقابل شروط معينة تُفْرَض عليه.

وقد ضاعف شعور الظالمين بالخيلاء والعزة: الفتوحات التي حصلت في عهد أبي بكر، وعمر، وعثمان، فقد قال «عليه السلام» عن قريش:

«..ثم فتح الله عليها الفـتوح.. فأثْرت بعـد الفاقه، وتموَّلت بعـد الجهد والمخمصة..

إلى أن قال: ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها، وحسن تدبير الأمراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهة قوم، وخمول آخرين، فكنا نحن ممن خمل ذكره، وخبت ناره، وانقطع صوته وصيته، حتى أكل الدهر علينا وشرب، ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا يعرف الخ..»[1].

3 ـ إن هذه الأحوال هي التي غذَّت هذا الشعور بالقوة والعظمة، ولاسيما في عهد معاوية، وبعده، بعد أن حاربوا علياً «عليه السلام» في الجمل، وصفين، والنهروان..

ثم استشهد علي «عليه السلام»، وظهرت خيانات أصحاب الإمام الحسن «عليه السلام» لإمامهم، وكان لا بد للإمام الحسن «عليه السلام» من أن يعمل على حفظ الثلة القليلة لأهل الحق، حين ظهر: أن بديل ذلك هو إبادتهم..

وظنَّ معاوية والأمويون: أن الملك قد صفى لهم، واعتبروا أن أمر أهل

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج20 ص298 و 299 والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص37 والإمام علي بن أبي طالب للرحماني ص728 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ ج11 ص244.

البيت قد انتهى، وزال سلطانهم، وخبت نارهم، وذهب صوتهم وصيتهم، وحققت قريش أحلامها، وحصلت على أعزِّ وأغلى أمانيها..

فكان نقش خاتم الإمام الحسن «عليه السلام»: «العزة لله وحده»، فليس لأحد أن يعتز بماله، أو بملكه، أو بعشيرته، أو بجاهه، أو بمكره، أو بجماله، أو بقوته، أو بفنِّه وإبداعه، أو بشدة بطشه، وغير ذلك.. فإن الأمور كلها بيد الله، وهو وحده العزيز بذاته.. والناس كلهم بحاجة إليه، وهم إن اعتزوا بشيء، فإن حالهم يكون كحال أقرع يفتخر بشعر استعاره، أو معدم يعتز بمال سرقه، أو اغتصبه.

الله أكبر، وبه أستعين (استعنت):

وإذا كان الأشرار والجبارون يزعمون: أن لهم أحجاماً كبيرة في الملك والمال، والرجال، وما إلى ذلك.. فقد عرفنا: أنهم لم يحصلوا عليها بقدراتهم الذاتية، أو بطرق مشروعة، بل الذي منحهم ذلك هو: أن مالهم، أو عشيرتهم، أو الناس المخدوعين بهم، أو الضعفاء، الذين قهرتهم الحاجة، وأذلهم الحرمان، وأخضعتهم سيوف الظلمة وبطش السلطان.

نعم، إن هؤلاء هم الذين منحوا الطغاة القوة، والعظمة، والشوكة، والأموال، وجنَّدوا لهم الرجال، أو هيَّأوا لهم وسائل القهر والهيمنة، والقدرة على الابتزاز، والاستئثار، وكانوا أدوات طيِّعة في أيديهم، وتزلفوا لهم، وربما عبدوهم.

ولكن الله تعالى كبير وقوي، وعليم، وحاكم بذاته، وهو يعز ويذل، ويعطي ويمنع، ويعين من يستحق الإعانة، ويغيث من يستحق الإغاثة، وينتقم من الجبارين والظالمين، كما أشار إليه الإمام الحسن «عليه السلام»، بما كتبه على

الخاتم الذي يتختم به، وهو قوله: «الله أكبر، وبه أستعين، (أو استعنت)».

التختم باليد اليسرى:

روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: كان الحسن والحسين «عليهما السلام» يتختمان في يسارهما[1].

وعن أبي القداح، عن جعفر «عليه السلام»: كان علي والحسن والحسين «عليهم السلام» يتختمون في يسارهم[2].

---

(1) روضة المتقين ج7 ص644 والكافي ج6 ص469 و 470 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج5 ص80 و (الإسلامية) ج3 ص395 ومكارم الأخلاق ج1 ص209 و 210 و (منشورات الشريف الرضي سنة 1392هـ) ص93 ومرآة العقول ج22 ص357 وسنن الترمذي ج3 ص142 وعمدة القاري ج22 ص36 و 35 وتحفة الأحوذي ج5 ص345 والمصنف لابن أبي شيبة ج6 ص68 والشمائل المحمدية للترمذي ص60 وشرح معاني الآثار ج4 ص266 وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص73 وتاريخ جرجان للسهمي ص371 وسير أعلام النبلاء ج3 ص273 وشعب الإيمان للبيهقي ج5 ص203.

(2) الكافي ج6 ص469 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج5 ص80 و (الإسلامية) ج3 ص395 ومرآة العقول ج22 ص356 ومكارم الأخلاق ج1 ص209 و (منشورات الشريف الرضي سنة 1392هـ) ص92 و 93 وراجع: السنن الكبرى للبيهقي ج4 ص143 وفتح الباري ج10 ص275 وعمدة القاري ج22 ص36 و 37 وتحفة الأحوذي ج5 ص345 والمصنف لابن أبي شيبة ج6 ص68 وشعب الإيمان للبيهقي ج5 ص203 وكنز العمال ج6 ص686 وفتوح الشام للواقدي ج2 ص40 وإمتاع الأسماع ج7 ص56.

ونقول:

أولاً: إن التختم في اليسار مباح في نفسه، كما يدل عليه قول علي بن جعفر: سألت أخي موسى «عليه السلام» عن الخاتم يلبس في اليمين؟!

فقال: إن شئت في اليمين، وإن شئت في اليسار[1].

ولكنه يصبح ممنوعاً إذا كان قد نقشت عليه آية قرآنية، أو أسماء مقدسة، يحرم إهانتها وتعريضها للنجاسة..

بدليل: ما روي عن أمير المؤمنين «عليه السلام»، من أنه قال في وصيته لأصحابه: «من نقش خاتمه وفيه أسماء الله، فليحوله عن اليد التي يستنجي بها في المتوضأ»[2].

ثانياً: إن ما ورد من أن الإمام الباقر «عليه السلام» كان يتختم باليسار فلا بد من حمله على التقية، إذا كان الإمام الباقر يتختم باليسار مدداً طويلة، وإنما يحمل على التقية لما ورد في الروايات، من أن هذا من بدع بني أمية، ويمكن حمله على أنهم كانوا يتختمون باليسار بشيء لا شرافة فيه، ولا نقش عليه.. وما يكون

---

(1) روضة المتقين ج7 ص643 و 644 وهداية الأمة ج2 ص136 ومسائل علي بن جعفر ص217 والكافي ج6 ص469 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج5 ص79 و 80 و (الإسلامية) ج3 ص394 ومرآة العقول ج22 ص356.

(2) الكافي ج6 ص474 ومكارم الأخلاق ص198 و (منشورات الشريف الرضي) ص87 وهداية الأمة ج1 ص89 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج1 ص331 و (الإسلامية) ج1 ص233 ومرآة العقول ج22 ص364 وراجع: من لا يحضره الفقيه ج1 ص29 وتحف العقول ص102 والمحجة البيضاء ج1 ص292.

فيه نقش يحوِّلونه حين الاستنجاء إلى اليد اليمنى.

ثالثاً: إن كلامنا هذا الأخير يتوافق مع قولهم: قالوا: إن أوَّل من تختم باليد اليسرى معاوية..

ويدل على ذلك:

ألف: قول الراغب الأصفهاني: كان النبي «صلى الله عليه وآله» وأصحابه يتختمون في أيمانهم، وأول من تختم في يساره معاوية(1).

ب: روى ابن شهرآشوب في كتاب المناقب عن عدة كتب: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يتختم في يمينه، والخلفاء الأربعة بعده.. فنقلها معاوية إلى اليسار، وأخذ الناس بذلك..

وبقي كذلك أيام المروانية.. فنقلها السفاح إلى اليمين..

فبقي إلى أيام الرشيد، فنقلها إلى اليسار، وأخذ الناس بذلك.

واشتهر أن عمرو بن العاص عند التحكيم سلَّها من يده اليمنى، وقال: خلعت الخلافة من علي كخلعي خاتمي هذا من يميني، وجعلتها في معاوية كما جعلت هذا في يساري(2).

---

(1) محاضرات الراغب، المجلد الثاني ج4 ص473 و 474 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص69 ـ 75 و (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص87 عنه، وبحار الأنوار ج42 ص62 وإحقاق الحق (الأصل) ص392 والصراط المستقيم ج3 ص206 وكتاب الأربعين ص657.

(2) مناقب آل أبي طالب ج2 ص69 ـ 75 و (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص87 عن السلامي في التتف، وبحار الأنوار ج42 ص62 و 63 عنه، وربيع الأبرار ج4 ص439 ويتيمة الدهر للثعالبي النيسابوري ج4 ص77.

شواهد أخرى:

ونضيف إلى ما تقدم النصوص التالية:

1 ـ عن الإمام الصادق «عليه السلام»: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يتختم في يمينه[1].

(1) الكافي ج6 ص469 وعيون أخبار الرضا ج2 ص68 ودعائم الإسلام ج2 ص164 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج5 ص83 و 82 و (الإسلامية) ج3 ص397 و 396 ومستدرك الوسائل ج3 ص285 و 289 و 290 ومناقب آل أبي طالب ص69 ـ 75 و (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص87 وحلية الأبرار ج1 ص418 وبحار الأنوار ج10 ص134 وج16 ص146 و 97 و 122 و 220 وج33 ص236 وج42 ص62 و 69 ومرآة العقول ج22 ص356 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج2 ص366 ومسند أحمد ج1 ص204 و 205 وسنن ابن ماجة ج2 ص1203 وسنن أبي داود ج2 ص296 وسنن النسائي ج8 ص193 و 175 ومجمع الزوائد ج5 ص153 وفتح الباري ج10 ص274 و 275 وعمدة القاري ج22 ص36 و 37 وتحفة الأحوذي ج5 ص344 و 345 و 346 وعون المعبود ج11 ص193 و 196 والمصنف لابن أبي شيبة ج6 ص68 والشمائل المحمدية ص58 و 59 و 60 والآحاد والمثاني ج1 ص314 والسنن الكبرى للنسائي ج5 ص451 و 452 والتمهيد لابن عبد البر ج17 ص110 ومسند أبي يعلى ج5 ص427 وج12 ص168 والمعجم الأوسط ج5 ص14 والمعجم الكبير ج8 ص244 وج11 ص242 وشعب الإيمان ج5 ص205 والإستيعاب ج3 ص954 والجامع الصغير ج2 ص370 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج6 ص682 و 684 و 687 وج7 ص125 و 126 وفيض القدير ج5 ص255 و 256 وج6 ص435 والطبقات الكبرى لابن سعد

2 ـ وزاد بعضهم في الرواية قوله: وقُبِضَ والخاتم في يمينه(1).

3 ـ وقالوا: لم يزل رسول الله «صلى الله عليه وآله» يتختم في يمينه حتى (قبض) قبضه الله إليه(2).

ج1 ص477 والتاريخ الكبير ج1 ص350 والكامل لابن عدي ج1 ص380 وج3 ص10 و 261 وج4 ص187 وج5 ص237 وج6 ص237 و 390 وطبقات المحدثين بأصبهان ج3 ص453 وعلل الدارقطني ج1 ص127 وج3 ص86 وتاريخ بغداد ج11 ص96 وعلل الترمذي ص286 وتاريخ مدينة دمشق ج4 ص184 و 185 وج7 ص196 وج9 ص147 وج17 ص246 وج32 ص299 وتهذيب الكمال ج16 ص202 وج17 ص87 وسير أعلام النبلاء ج7 ص66 وفتوح الشام ج2 ص40 وذكر أخبار إصبهان ج1 ص102 وج2 ص93 و 133 وبغية الطلب لابن العديم ج7 ص3498 وتاريخ الإسلام للذهبي ج9 ص374 ومرآة الجنان ج1 ص37 والبداية والنهاية ج10 ص129 وإمتاع الأسماع ج7 ص54 و 55 و 56 و 57 وتاريخ الخلفاء ص294 والسيرة النبوية لابن كثير ج4 ص705 وسبل الهدى والرشاد ج7 ص325 وهداية الأمة ج2 ص137 وعلل الشرائع ج1 ص158 وروضة الواعظين ص309 ومدينة المعاجز ج3 ص352 وتفسير القمي ج2 ص271 والبرهان (تفسير) ج4 ص807.

(1) بحار الأنوار ج42 ص62 ومناقب آل أبي طالب ص69 ـ 75 و (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص87 عن مصادر عديدة، وعن عدد من الرواة، والطرائف لابن طاووس ص532، ومجمع الزوائد ج5 ص153 وربيع الأبرار ج4 ص439 والمستطرف للأبشيهي ج2 ص457 والسيرة الحلبية ج3 ص282.

(2) تاريخ مدينة دمشق ج17 ص246 وعمدة القاري ج22 ص36 عن الدارقطني في غرائب مالك، وسبل الهدى والرشاد ج7 ص326 ومكارم الأخلاق الطبرسي (منشورات الشريف الرضي) ص37.

4 ـ عن ابن عباس، وصعصعة، وعائشة: أنه هبط جبرائيل على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا محمد، ربي يقرؤك السلام، ويقول لك: البس خاتمك بيمينك، واجعل فصه عقيقاً، وقل لابن عمك: يلبس خاتمه بيمينه الخ..[1].

5 ـ كان علي أمير المؤمنين «عليه السلام» يتختم في يمينه[2].

6 ـ كان علي بن الحسين «عليه السلام» يتختم في يمينه[3].

7 ـ كان ابن عباس، وجعفر يتختمان في يمينهما[4].

---

(1) مناقب آل أبي طالب ج2 ص69 ـ 75 و (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص87 وبحار الأنوار ج42 ص61 عنه، وروضة الواعظين ص309 والدر النظيم ص448 ومستدرك الوسائل ج3 ص293 ومعارج اليقين للسبزواري ص371.

(2) الكافي ج6 ص470 وبحار الأنوار ج42 ص62 و 70 ومناقب آل أبي طالب ص69 ـ 75 وروضة المتقين ج7 ص644 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج5 ص83 و 82 و (الإسلامية) ج3 ص397 و 396 ومناقب آل أبي طالب ص69 ـ 75 و (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص87 وبحار الأنوار ج42 ص62 و 68 و 70 ومرآة العقول ج22 ص357 وعلل الشرائع ج1 ص158 ونور الثقلين (تفسير) ج5 ص215.

(3) الكافي ج6 ص470 وروضة المتقين ج7 ص644 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج5 ص84 و (الإسلامية) ج3 ص398 ومرآة العقول ج22 ص357.

(4) مناقب آل أبي طالب ج2 ص69 ـ 75 و (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص87 وبحار الأنوار ج42 ص62 عنه، والتمهيد لابن عبد البر ج17 ص112 وعلل الترمذي الكبير ص286 وإمتاع الأسماع ج7 ص54 و 55 ومسند أحمد ج1 ص204 و 205 وراجع: فتح الباري ج10 ص274 وعون المعبود ج11 ص196 والمصنف

8 ـ روي عن الإمام العسكري «عليه السلام»: أن علائم المؤمن: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم(1).

9 ـ عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: لما خلق الله إبراهيم الخليل كشف الله عن بصره، فنظر إلى جانب العرش، فرأى أنوار النبي «صلى الله عليه وآله» والأئمة «عليهم السلام»، فقال: إلهي وسيدي، أرى عدة أنوار حولهم لا يحصي عدتهم إلا أنت.

قال: يا إبراهيم! هؤلاء شيعتهم ومحبوهم.

قال: إلهي وبما يعرف شيعتهم ومحبوهم؟!

قال: بصلاة الإحدى والخمسين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم،

لابن أبي شيبة ج6 ص69 والشمائل المحمدية ص58 و 59 والطبقات الكبرى لابن سعد ج1 ص477 والتاريخ الكبير ج1 ص350 وتهذيب الكمال ج17 ص87 وسبل الهدى والرشاد ج7 ص325.

(1) إقبال الأعمال ص589 و (ط مكتب الإعلام الإسلامي) ص100 ومصباح المتهجد ص729 و (ط أخرى) ص551 و (نشر مؤسسة فقه الشيعة ـ لبنان سنة 1411هـ) ص787 و 788 وتهذيب الأحكام ج6 ص52 والمزار للمفيد ص60 و (ط دار المفيد سنة 1414هـ) ص53 والمزار لابن المشهدي ص352 والمنتهى للعلامة، وروضة الواعظين ص195 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج14 ص478 ووسائل الشيعة (الإسلامية) ج10 ص373 وبحار الأنوار ج82 ص75 و 76 وج95 ص348 وج98 ص106 و 229 ومستدرك سفينة البحار ج6 ص294 وروضة المتقين ج2 ص302 وج5 ص389.

والقنوت قبل الركوع، وسجدة الشكر، والتختم باليمين(1).

10 ـ روى ابن شهرآشوب عن الجاحظ: أنه كان آدم، وإدريس، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وإلياس، ويعقوب، وداود، وسليمان، ويوسف، ودانيال، ويوشع، وذو القرنين، ويونس، ولوط، وهود، وشعيب، وزكريا، ويحيى، وصالح، وعزير، وأيوب، ولقمان، وعيسى «عليهم السلام»، ومحمد «صلى الله عليه وآله» يتختمون في أيمانهم(2).

11 ـ في حديث: أن جبرائيل قال للنبي «صلى الله عليه وآله»: «ما من أحد تختم في يمينه، وأراد بذلك سنتك، ورأيته يوم القيامة متحيراً إلا أخذت بيده، وأوصلته إليك وإلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»..»(3).

12 ـ عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعلي:

(1) بحار الأنوار ج82 ص80 و 84 وج36 ص151 و 213 وفي هامشه عن الروضة ص33 و 34 و (ط سنة 1423هـ) ص186 والفضائل لابن شاذان ص166 و 167 و (ط المكتبة الحيدرية) ص158 والرسائل الأحمدية ج2 ص50 و (ط دار المصطفى سنة 1419هـ) ج1 ص322 ومستدرك الوسائل ج3 ص288 و 292 ومدينة المعاجز ج3 ص363 ـ 365 وج4 ص38 واللمعة البيضاء ص190 والبرهان (تفسير) ج4 ص600.

(2) مناقب آل أبي طالب ج2 ص74 و 75 و (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص88 وبحار الأنوار ج42 ص63.

(3) مناقب آل أبي طالب ج2 ص75 و (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص88 وبحار الأنوار ج42 ص63 ومستدرك الوسائل ج3 ص291 ومستدرك سفينة البحار ج10 ص604 و 605.

يا علي، تختم باليمين تكن من المقربين[1].

13 ـ عن ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير قال: قلت لأبي الحسن موسى «عليه السلام»: أخبرني عن تختم أمير المؤمنين «عليه السلام» بيمينه لأي شيء كان؟!

فقال: إنما كان يتختم بيمينه، لأنه إمام أصحاب اليمين بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد مدح الله عز وجل أصحاب اليمين، وذم أصحاب الشمال.

وقد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يتختم بيمينه، وهو علامة لشيعتنا، يعرفون به، وبالمحافظة على أوقات الصلاة، وإيتاء الزكاة، ومواساة الإخوان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[2].

وحسبنا ما ذكرناه، فإن الحر تكفيه الإشارة، فما بالك إذا كانت النصوص بهذا الوضوح والكثرة والغزارة.

---

(1) علل الشرايع ص64 و (ط المكتبة الحيدرية) ص158 وبحار الأنوار ج27 ص280 وج42 ص69 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج5 ص83 و (الإسلامية) ج3 ص397 وكتاب الأربعين للشيرازي ص57 ومدينة المعاجز ج1 ص423 ونور الثقلين (تفسير) ج1 ص578 وكنز الدقائق (تفسير) ج3 ص596 والمناقب للخوارزمي ص326 وغاية المرام ج1 ص126 وج2 ص151 وج6 ص62 ونفس الرحمن ص446 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج4 ص88 و 382 وج15 ص139 و 140 وج30 ص668.

(2) علل الشرايع ص64 و (ط المكتبة الحيدرية 1385هـ) ص158 وبحار الأنوار ج42 ص68 و 69 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج5 ص82 و (الإسلامية) ج3 ص396.

الصحابة وبنو هاشم يتختمون باليمين:

1 ـ تقدم قول الراغب الأصفهاني: «كان النبي «صلى الله عليه وآله» وأصحابه يتختمون في اليمين».

2 ـ روى الطبرسي، قال: «من كتاب اللباس، عن بحر، قال: سألت أبا عبد الله «عليه السلام» عن التختم في اليمين، وقلت: إني رأيت بني هاشم يتختمون في أيمانهم.

فقال: نعم، كان أبي يتختم في يمينه، وكان أفضلهم وأفقههم»(1).

ويلاحظ: أن الإمام الصادق «عليه السلام» قد أيد صحة ما نقله السائل، ثم هو يريد أيضاً أن يبعد احتمالات الخطأ، أو اتّباع الهوى في هذا الفعل، من حيث إن هذا الأمر ناشئ عن فقه وعلم، فله مستند فقهي، وشرعي، ولم يكن عن هوى، أو عن رغبة عارضة، لأن الأفضل والأفقه، وهو الإمام الباقر «عليه السلام» كان يتختم في اليمين.

3 ـ لكن الكليني «رحمه الله» روى هذه الرواية عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله «عليه السلام»: أنّه سأله عن التختم في اليمين، وقال: وقلت: إني رأيت بني هاشم يتختمون في أيمانهم.

فقال: كان أبي يتختم في يساره، وكان أفضلهم وأفقههم(2).

---

(1) مكارم الأخلاق ج1 ص209 و (منشورات الشريف الرضي سنة 1392هـ) ص92.

(2) الكافي ج6 ص469 وروضة المتقين ج7 ص643 وهداية الأمة ج2 ص136 و

فلا بد هنا من السؤال: هل هذه الرواية متعارضة مع سابقتها؟! وكيف يمكن حل هذا التعارض؟!

فإن ظاهر الأمر: أن الروايتين هما رواية واحدة.. فإن كان الأمر كذلك فكيف نجمع بينهما، أو بأيهما نأخذ.

ونجيب:

بأنه لا مجال للأخذ بالرواية الثانية، وهي رواية الكليني «رحمه الله» بعد كل ما قدمناه من نصوص، بل يضاف إلى ذلك:

ألف: أنه سيأتي أيضاً في العنوان التالي: أن الحسين بن خالد يقول للإمام الرضا «عليه السلام»: أوليس كان رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكل واحد من آبائك «عليهم السلام» يفعل ذلك (أي يستنجي)، وخاتمه في إصبعه؟!

قال: بلى، ولكن أولئك كانوا يتختمون في اليد اليمنى، فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم[1].

وفي نص آخر: «وإنكم أنتم تتختمون في اليسرى».

والإمام الباقر «عليه السلام» من جملة آباء الإمام الرضا «عليه السلام».

---

137 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج5 ص80 و (الإسلامية) ج3 ص395 ومرآة العقول ج22 ص355.

(1) الأمالي للصدوق ص273 و 274 و (ط مؤسسة البعثة) ص542 و 543 وعيون أخبار الرضا ص217 و 218 و (ط الأعلمي) ج2 ص59 و 60 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج1 ص333 و (الإسلامية) ج1 ص234 وبحار الأنوار ج11 ص62 وج77 ص200 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج2 ص364.

ب: إذا كانت تلك النصوص الكثيرة تدل على أن السنَّة هي التختم باليمين، وأن الأئمة لا يخالفون السنَّة بأي حال، فلا بد من حمل رواية الكليني حول التختم في اليسار على التقية، أو على أنهم يتختمون في اليسار إذا كان الخاتم لا شرافة فيه، أو لا نقش عليه..

التختم في اليمين هو السنَّة:

ومن الأمور اللافتة للنظر هنا: أن إسماعيل البروسوي يقول في كتابه روح البيان، نقلاً عن عقد الدرر وغيره: «إن السنَّة في الأصل: التختم في اليمين..

ولما كان ذلك شعار أهل البدعة والظلمة، صارت السنة: أن يجعل الخاتم في خنصر اليد اليسرى في زماننا»[1].

ونقول:

1 ـ إن الله تعالى يقول عن نبينا «صلى الله عليه وآله»: ﴿**وَلَكِنْ رَسُولَ الله وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾[2].. فلم يبعث نبي بعد موت نبينا «صلى الله عليه وآله».. والسنَّة إنما تؤخذ من الأنبياء وأوصيائهم. ولا يحق لغيرهم جعل سنَّة عوضاً عن سنن الأنبياء، ولا يمكن إلغاء سننهم بسنن مستحدثة..

2 ـ إن كل ما يخالف سنَّة الأنبياء وأوصيائهم هو من البدع المحرمة.

3 ـ هل إذا صار الحج والصوم، والصلاة شعاراً لأهل البدعة والظلمة،

---

(1) الغدير ج10 ص211 عن روح البيان ج4 ص142.

(2) الآية 40 من سورة الأحزاب.

يلغون هذه الشعائر من الدين، ويستبدلونها بغيرها؟!

الإمام الرضا × يوضح:

1 ـ روى الصدوق عن الحسين بن خالد الصيرفي: أنه سأل الرضا «عليه السلام»: الرجل يستنجي وخاتمه في إصبعه، ونقشه: لا إله إلا الله؟!

فقال: أكره ذلك له.

فقلت: جعلت فداك، أوليس كان رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكل واحد من آبائك «عليهم السلام» يفعل ذلك، وخاتمه في إصبعه؟!

قال: بلى، ولكن أولئك كانوا يتختمون في اليد اليمنى، فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم[1].

2 ـ في نص آخر عن الحسين بن خالد: أنه سأل أبا الحسن الرضا «عليه السلام»، قال: إنَّا روينا في الحديث: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يستنجي وخاتمه في إصبعه، وكذلك كان يفعل أمير المؤمنين «عليه السلام». وكان نقش خاتم رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «محمد رسول الله».

قال: صدقوا.

قلت: فينبغي لنا أن نفعل؟!

---

(1) الأمالي للصدوق ص273 و 274 و (ط مؤسسة البعثة) ص542 و 543 وعيون أخبار الرضا ص217 و 218 و (ط الأعلمي) ج2 ص59 و 60 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج1 ص333 و (الإسلامية) ج1 ص234 وبحار الأنوار ج11 ص62 وج77 ص200 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج2 ص364.

قال: [لا]، إن أولئك كانوا يتختمون في اليد اليمنى، وإنكم أنتم تتختمون في اليسرى.

قال: فسكتُّ(1).

ونلاحظ هنا:

ألف: ظهر مما تقدم: أن ما ظنَّه السائل دليلاً على جواز الاستنجاء باليد التي فيها كلمات شريفة، ومقدسة، قد فهمه على غير وجهه الصحيح، فإن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعلياً «عليه السلام» إذا كانا يستنجيان والخاتم في إصبعيهما، فذلك لا يدل على ما أراد، لأنهما كانا يتختمان في اليد اليمنى لا في اليد اليسرى.

ب: إنه إذا كان بعض الشيعة قد تختم في اليسرى، فإنه يكون قد عمل بالتقية.. ويبدو: أن الطواغيت من الحكام كانوا يرصدون الشيعة، ويتعرفون بعلامات تدلهم عليهم، فيقبضون عليهم، وينكِّلون بهم.. والتختم باليمين من هذه العلامات.

---

(1) الكافي ج6 ص474 ومكارم الأخلاق ج1 ص209 و (منشورات الشريف الرضي) ص92 وروضة المتقين ج7 ص648 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج1 ص331 وراجع ص333 و (الإسلامية) ج1 ص233 و 234 ومستدرك الوسائل ج1 ص265 وحلية الأبرار ج1 ص419 و 420 ومرآة العقول ج22 ص363 وسنن النبي للطباطبائي ص196 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج2 ص368.

الفصل الرابع:

شؤون خاصة: لباس، وحلي،

بداية:

إن المتحاملين على أهل البيت، والشانئين لهم، لا يفوِّتون فرصة، ولا يدَّخرون وسعاً في نسبة بعض ما لا يليق بمقامهم، ولا يشبههم، إليهم، فإن لم يمكنهم ذلك بصريح العبارة، فإنهم يعمدون إلى الإيحاء، والتلميح والإشارة.

وقد خصصنا هذا الفصل للحديث عن لباس الإمام الحسن «عليه السلام»، والحلي التي قيل إنه استفاد منها..

وسنجد: أن بعض ما روي من ذلك لا غبار عليه.. ولكن البعض الآخر لا يخلو من التحريف والتزييف، والدس الرخيص، فنقول:

جوارب الخز:

1 ـ عن مستقيم بن عبد الملك: رأيت على الحسن والحسين جوارب خز منصوب.. ورأيتهما يركبان البراذين (النجادية أو النجارية، أو التجارية أو التحارية) [1].

---

(1) المعجم الكبير ج3 ص100 ومجمع الزوائد ج5 ص144 وسير أعلام النبلاء ج3 ص273 وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص72.

ولم يتضح لنا: أي هذه الكلمات هو الصحيح..

كما لم يتضح لنا أيضاً: المراد بهذه الكلمات التي وردت في المصادر المختلفة.

والظاهر: أن سبب اختلافها: هو وقوع التصحيف في هذا المورد من الناقلين للرواية..

إيضاحات:

البرذون: جمعه براذين.. وهو دابة خاصة، لا تكون إلا من الخيل، من غير العِرَاب منها.. وهو العظيم الخلقة، الجافي من الخيل، الجلد على السير في الشعاب، وأكثر ما يجلب من الروم..

وقيل: هو دابة دون الخيل، وأقدر من الحمار[1].

الخـز: قالوا: هو الحرير، كما هو المشهور.. وقيل: ما نسج من الصوف، والحرير.

وفي المصباح المنير: الخز: اسم دابة، ثم أطلق على الثوب المتخذ من وبرها[2].

ويتضح هذا مما يلي:

الخز حيوان مائي:

والحقيقة هي: أن الخز حيوان لا يعيش خارج الماء. ولكنه يخرج من الماء لفترة ثم يعود إليه.. وله جلد وبره ناعم كنعومة الحرير، فربما جعلوا جلده

---

(1) تاج العروس ج9 ص38.

(2) أقرب الموارد ج1 ص270.

فرواً، وربما أخذوا صوفه، ونسجوه مع الصوف وجعلوه ثوباً.

ويدل على ذلك: ما رواه عبد الرحمان بن الحجاج، قال: سأل رجل أبا عبد الله «عليه السلام» عن جلود الخز، وأنا حاضر.

فقال أبو عبد الله «عليه السلام»: ليس به بأس.

فقال له الرجل: جعلت فداك! هي من بلادي، وإنما هي كلاب تخرج من الماء.

فقال أبو عبد الله «عليه السلام»: فإذا خرجت من الماء، تعيش وهي خارج في البر؟!

قال: لا.

قال: ليس به بأس[1].

فيبدو لنا: أن القول: بأن الخز هو الحرير، أو من الحرير غير دقيق، وقد نشأ عن نعومة وبر الخز، حتى شبهه الكثيرون بالحرير، ثم صاروا يطلقون عليه حرير الخز، وهذا هو منشأ الشهرة.. وربَّ مشهور لا أصل له.

ولعل تقارب كلمة خز من كلمة قز، التي هي الدودة التي يكون الحرير

---

(1) الكافي ج6 ص251 ومكارم الأخلاق ج1 ص238 و (منشورات الشريف الرضي سنة 1392هـ) ص107 وروضة المتقين ج2 ص155 وج7 ص626 وعلل الشرائع ج2 ص357 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج4 ص362 و (الإسلامية) ج3 ص263 وبحار الأنوار ج80 ص218 و 224 ومرآة العقول ج22 ص330 ومنتقى الجمان ج1 ص475.

من ريقها قد ساهم في ذلك أيضاً.

وبعدما تقدم نقول:

ألف: لو كان الخز حريراً لما لبسه الأئمة «عليهم السلام»، ولا النبي «صلى الله عليه وآله»، مع أن النصوص الكثيرة تدل على أنهم «صلوات الله عليهم» كانوا يلبسون الخز.

ب: إن كان الخز منسوجاً من حرير وصوف، فلا يحرم لبسه على الرجال أيضاً.

ج: وإن كان الخز فرواً، أو كان وبر ذلك الحيوان المائي، فلا يحرم لبسه على الرجال، فضلاً عن النساء، كما دلت عليه الرواية المتقدمة، وإن كان أشبه بالحرير في نعومته.

ونحيل القارئ الكريم إلى الجزء الثالث من سيرة الإمام الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ، في فصل: لباس الحسين «عليه السلام»، إن أحب التوسع في هذا الموضوع.

ثياب العيد:

قال الرضا «عليه السلام»: عري الحسن والحسين، وأدركهما العيد، فقالا لأمهما: قد زينوا صبيان المدينة إلا نحن، فما لك لا تزينينا؟!

فقالت: ثيابكما عند الخياط، فإذا أتاني زينتكما.

فلما كانت ليلة العيد، أعادا القول على أمهما.

فبكت ورحمتهما، فقالت لهما ما قالت في الأولى، فردَّا عليها.

فلما أخذ الظلام قرع الباب قارع، فقالت فاطمة: من هذا؟!

قال: يا بنت رسول الله، أنا الخياط جئت بالثياب.

ففتحت الباب، فإذا رجل ومعه من لباس العيد.

قالت فاطمة: والله لم أر رجلاً أهيب شيمة منه.. فناولها منديلاً مشدوداً، ثم انصرف.

فدخلت فاطمة، ففتحت المنديل، فإذا فيه قميصان، ودراعتان، وسروالان، ورداءان، وعمامتان، وخفان أسودان، معقبان بحمرة.

فأيقظتهما، وألبستهما.

ودخل رسول الله وهما مزينان.

فحملهما، وقبلهما، ثم قال: رأيت الخياط؟!

قالت: نعم يا رسول الله، والذي أنفذته من الثياب.

قال: يا بنية، ما هو خياط، إنما هو رضوان خازن الجنة.

قالت فاطمة: فمن أخبرك يا رسول الله؟!

قال: ما عرج حتى جاءني، وأخبرني بذلك[1].

ونقول:

1 ـ أول سؤال يتبادر إلى الذهن هو: كيف تقول الزهراء «عليها السلام»

---

(1) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج3 ص390 و (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص161 عن الأمالي لأبي عبد الله النيسابوري، وبحار الأنوار ج43 ص289 عنه، ومدينة المعاجز ج3 ص323 ـ 324 و 518 ـ و 519.

لولديها: ثيابكما عند الخياط، والحال: أنها لم تشتر لهما ثياباً، ولم تطلب من الخياط أن يخيط لهما شيئاً، ويأتيها به؟!

ويجاب:

أولاً: من الذي قال: إنها لم تطلب من الخياط أن يخيط ثياباً لولديها، فإن الرواية لم تصرح بهذا النفي؟!

ثانياً: يمكن أن تكون «عليها السلام» قد عزمت على شراء ثياب لهما، ثم أخبرتهما: بأن ما عزمت عليه سوف تنفذه لا محالة.. وهذا النحو من التعامل مما يحتمله كلام العرب ولا محذور فيه.

ثالثاً: أضاف بعض الإخوة الأكارم قوله:

يمكن أن تكون أرادت بالخياط رضوان خازن الجنان نفسه، وأنه إذا أذن له الله خاط لهما وأتاها به.

ويؤيده: أن رضواناً لما طرق الباب عرَّف عن نفسه بالخياط.. ولعله على هذا الاحتمال يكون من كراماتها «عليها السلام». انتهى.

2 ـ إن الرواية قالت: عري الحسن والحسين، وأدركهما العيد، فهل المراد بعريهما عدم صلاحية لباسهما للإستعمال، فصار بحكم التالف؟!

أو المراد: أن ثيابهما لا تصلح لأيام العيد، ولا ينبغي أن يظهرا فيها أمام أقرانهما؟!

3 ـ من الذي قال: إن الناس كانوا يزينون صبيانهم في يوم العيد في تلك الفترة؟!

4 ـ والأهم من ذلك: ما معنى قول الحسنين، لأمهما «عليهما وعليها

السلام»: قد زينوا صبيان المدينة إلا نحن، فمالك لا تزيننا؟!

والحال: أن يوم العيد لم يأت بعد، فهل كان الناس يزينون أبناءهم قبل أيام من حلول العيد؟!

5 ـ ما معنى قولها «عليها السلام»: «والله لم أر رجلاً أهيب شيمة منه»؟!

فأولاً: ألم تر رسول الله، وعلياً «صلوات الله وسلامه عليهما»، وسواهما من الأخيار الأبرار، وذوي الهيبة والوقار؟!

إلا أن يكون مرادها: أنها لم تر رجلاً من عامة الناس.. ويكون من قبيل الحصر الإضافي.

ثانياً: المفروض: أن هذا الرجل قد جاء وقت حلول الظلام، فهل استطاعت أن تتبين هيبته تحت جنح الظلام؟!

6 ـ لا نعرف لماذا أيقظت الحسنين «عليهما السلام»، ولم تتركهما يخلدان للنوم والراحة إلى الصباح؟!

إلا إن كانت أرادت أن تفرحهما، وتدخل السرور على قلبيهما بسرعة.

7 ـ وقد سألها رسول الله «صلى الله عليه وآله»: رأيت الخياط؟!

قالت: نعم يا رسول الله، والذي أنفذته من الثياب.

مع أن المناسب أن تقول له: وهذا الذي أنفذته من الثياب، وتشير إلى لباس الحسنين لا أن تذكر الثياب بصيغة الغائب.

إلا أن يقال كما قال بعض الإخوة الأكارم:

يحتمل أن تكون «عليها السلام» قرنت بين قولها: والذي أنفذته وبين الإشارة بيدها إلى ما على الحسنين «عليهما السلام» من ثياب، وإن لم ينقل

ذلك في الرواية.

8 ـ وبغض النظر عما تقدم نقول:

لا ريب في أن الحسنين «عليهما السلام» لا يهتمان لزينة العيد التي يطلبها صبيان الحي، أو لا يقيمان لها وزناً، ويريان: أن زينة العيد هي في نيل رضا الله، والقيام بما أمر الله به..

إلا إن كان المطلوب: هو التوطئة لإظهار فضلهما وكرامتهما على الله تعالى.

ويدل على ذلك: تصدقهما بطعامهما لمدة ثلاثة أيام كانا صائمين فيها، ولم يذوقا شيئاً غير الماء، حيث تصدقا بطعامهما على المسكين واليتيم والأسير، وفيهما وفي أبويهما نزلت سورة «هل أتى».

ستار الباب، وقلب الفضة:

عن ثوبان مولى رسول الله قال: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله، فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة، فقدم من غزاة له وقد علَّقت مسحاً، أو ستراً على بابها، وحلَّت الحسن والحسين قُلْبين من فضة، فقدم فلم يدخل.

فظنَّت: أن ما منعه أن يدخل ما رأى، فهتكت الستر، وفكَّكت القُلبين عن الصبيين، وقطعته بينهما.

فانطلقا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهما يبكيان.

فأخذه منهما، وقال: «يا ثوبان، اذهب بهذا إلى آل فلان (أهل بيت بالمدينة)

إن هؤلاء أهل بيتي، أكره أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا.

يا ثوبان، اشتر لفاطمة قلادة من عصب، وسوارين من عاج[1].

ونقول:

1 ـ إن تعليق المسح على باب الدار إذا كان بهدف الستر، وتأكيد الحشمة، ومنع أنظار الناس عن اقتحام الخفايا والخبايا، فهو محبوب ومطلوب..

أما إن كان بهدف التفاخر والمباهاة، فهو مذموم..

والزهراء «عليها السلام» أرفع وأجل من أن يتوهم في حقها إرادة التفاخر، والتباهي.

2 ـ بعد نزع قُلبي الفضة من الحسنين «عليهما السلام»، ومجيئهما إلى النبي

---

(1) سنن أبي داود ج2 ص291 و 292 ومسند أحمد ج5 ص275 وتركة النبي لحماد بن إسحاق ص57 و 58 والمعجم الكبير ج2 ص103 وتهذيب الكمال ج7 ص413 وج12 ص112 والسنن الكبرى للبيهقي ج1 ص26 وتفسير الثعالبي ج5 ص221 وعون المعبود ج11 ص179 و 180 والكامل لابن عدي ج2 ص270 و 271 ونيل الأوطار ج2 ص74 ونظم درر السمطين ص177 وتفسير الثعلبي ج9 ص14 والدر المنثور ج6 ص43 وتفسير الآلوسي ج26 ص24 وبشارة المصطفى ص314 وكشف الغمة ج2 ص78 و 79 وبحار الأنوار ج43 ص89 وسبل الهدى والرشاد ج7 ص80 و 81 وينابيع المودة ج2 ص140 واللمعة البيضاء للتبريزي ص54 وذخائر العقبى ص51 و 52 والمحجة البيضاء ج4 ص208 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج10 ص234 و 291 وج19 ص106 وج25 ص278 و 279 وج33 ص321 عن مشكاة المصابيح (ط دمشق) ج2 ص499 وعن مختصر سنن أبي داود (ط دار المعرفة بيروت) ج6 ص108.

«صلى الله عليه وآله»، وهما يبكيان، فإن المطلوب هو إرضاؤهما، وإزالة غمِّهما، وتعويضهما بما يرغبان به، وهذا لم يحصل..

3 ـ إن شراء قلادة أخرى من عصب، وسوارين من عاج، وإرسال ذلك إلى الزهراء «عليها السلام» يثير سؤالاً، يقول: إذا كانت الزهراء هي التي فعلت في البداية ما أوجب انصرافه «صلى الله عليه وآله» عن الدخول عليها، كما هي عادته، فإن ذلك لا يقتضي مكافأتها على هذا الفعل المرجوح، لأن المكافأة تكون على الفعل الراجح والمطلوب والمحبوب..

كما أن المكافأة كان ينبغي أن يخص بها الحسنين «عليهما السلام» اللذين بكيا بسبب ما جرى.

4 ـ إن الحسنين «عليهما السلام» اللذين آثرا المسكين واليتيم بطعامهما ثلاثة أيام متتالية، كانا صائمين فيها.. وهما طفلان صغيران، فأنزل الله تعالى في حقهما وحق أبويهما سورة «هل أتى» لا يظن في حقهما حب الدنيا، والبكاء لأجل قُلبين من فضة، أو من ذهب.

5 ـ إن هذه الرواية فيها انتقاص من مقام الزهراء «صلوات الله وسلامه عليها»، والإيحاء بأنها تحب الدنيا وزينتها.

6 ـ إن الزهراء «عليها السلام» لا تزهد بالدنيا لمجرد إرضاء أبيها، بل تزهد بها عن معرفة ووعي، وإدراك، وهي التي قرأت الآيات التي تذم الدنيا، وتحذِّر من الانخداع بها، ووعت معانيها.

7 ـ علماً أن نزول آية التطهير في حقها، وفي حق الحسنين، وأبيهما «عليهم السلام» يمنع قبول ذلك في حق الزهراء «عليها السلام»، وفي حق الحسنين

«عليهما السلام» أيضاً..

8 ـ وقد روي ما يقرب من هذه الرواية: أنه حصل للنبي «صلى الله عليه وآله» مع إحدى زوجاته[1].

وأشار إلى ذلك أمير المؤمنين «عليه السلام» في بعض خطبه، فراجع[2].

السخاب في عنق الحسن ×:

في الصحيحين، عن أبي هريرة قال: كنت مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» في سوق من أسواق المدينة، فانصرف، وانصرفت، فقال: يا لكع ـ ثلاثاً ـ ادع لي الحسن بن علي..

فدعوته، فجاء وفي عنقه السخاب.. فالتزمه النبي «صلى الله عليه وآله» بيده، وقال: اللهم إني أحبه، فأحبه، وأحب من يحبه[3].

قال سبط ابن الجوزي: «وقوله عليه الصلاة والسلام لأبي هريرة يا لكع»،

---

(1) كنز العمال ج15 ص404 عن أحمد، وأبي داود، والنسائي، والبيهقي، والمجموع للنووي ج16 ص400 والمغني لابن قدامة ج8 ص111 والشرح الكبير لابن قدامة ج8 ص114 وسنن أبي داود ج2 ص280 وفتح الباري ج10 ص329 وشعب الإيمان للبيهقي ج5 ص189 والترغيب والترهيب ج4 ص45 وربيع الأبرار ج4 ص423 والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج1 ص504.

(2) نهج البلاغة (ط الإستقامة) ج2 ص155 الخطبة رقم 155.

(3) تذكرة الخواص ج2 ص17 وراجع ص15 وراجع ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى ص40 ـ 43 وراجع: صحيح البخاري ج7 ص55 ومسند أحمد ج2 ص331 وتاريخ مدينة دمشق ج11 ص507.

أراد به أنه صغير في العلم والقدر»[1].

وقال ابن الأثير: «اللكع عند العرب: العبد، ثم استعمل في الحمق والذم، وأكثر ما يقع في النداء، وهو اللئيم.

وقيل: الوسخ. وقد يطلق على الصغير.

[إلى أن قال:] فإن أطلق على الكبير أريد به الصغير العلم والعقل»[2].

السخاب: قال ابن الأثير: «السخاب: هو خيط ينظم فيه خرز، ويلبسه الصبيان والجواري.

وقيل: هو قلادة تتخذ من قرنفل، ومحلب وسك، ونحوه، وليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء»[3].

ونلاحظ:

1 ـ أن روايات هذه القصة التي نقلتها مصادر أهل السنَّة، قد حولت وصف لكع من أبي هريرة إلى الإمام الحسن «عليه السلام»[4].

---

(1) تذكرة الخواص ج2 ص17.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر ج4 ص268.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر ج2 ص349 وأقرب الموارد ج1 ص502.

(4) راجع: تذكرة الخواص ج2 ص15 و 16 وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج7 ص55 وعن صحيح البخاري (بهامش فتح الباري) ج4 ص339 برقم 2122 وج10 ص332 ومسند أحمد ج2 ص331 و 532 و 249 وفتح الباري (ط دار المعرفة) ج4 ص287 وعمدة القاري ج11 ص240 وج22 ص41 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص191 وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص45 ـ 47

ونحن نعلم: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» الذي تلقى آية التطهير من ربه، لا يمكن أن يصف من نزلت فيه هذه الآية الكريمة بكونه لئيماً، ولا وسخاً..

يضاف إلى ذلك: أنه «صلى الله عليه وآله» يعرف الإمام الحسن «عليه السلام»، وهو الذي أخبر عن إمامته، ويعرف ما له من عقل وعلم أتاه الله إياه منذ ولادته، ومن حُكمٍ وحكمة أتاه الله إياها منذئذ.

علماً: أن من كان صغير العقل لا يؤتيه الله الحكمة، ولا يختاره لإمامة أهل الأرض، ولا يريه أعمال العباد من صغره.

2 ـ ذكرت الرواية المتقدمة: أن الحسن «عليه السلام» قد جاء إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» والسخاب في عنقه.

ونحن نرتاب كثيراً في صحة ذلك.

أولاً: تقدم: أن الإمام كان لا يلهو، ولا يلعب، وأن الإمام الجواد «عليه

وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج19 ص310 وج26 ص388 و 390 و 398 ونظم درر السمطين ص198 وراجع: صحيح مسلم ج4 ص1882 برقم 2421 ومسند الحميدي ج2 ص450 ومسند أبي يعلى ج11 ص278 وصحيح ابن حبان ج15 ص417 وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد ص43 وحلية الأولياء ج2 ص35 والبداية والنهاية ج8 ص34 و (ط دار إحياء التراث العربي) ج8 ص38 ومستدرك الحاكم ج3 ص178 وتلخيصه للذهبي، والأدب المفرد للبخاري ج2 ص612 وجامع الأصول ج10 ص20 وراجع: سنن ابن ماجة (المقدمة) برقم 142 والعلل للدارقطني ج3 ص168 وسير أعلام النبلاء ج3 ص167.

السلام» قد رمى بالألعاب التي جاء بها علي بن حسان يميناً وشمالاً، ولاقاه وفي وجهه الكراهة، ولم يأمره بالجلوس.

وتقدم أيضاً: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، مما يعني: أنه «صلى الله عليه وآله» لا يرضى بأن يعامل أي منهما «عليهما السلام» كما يعامل الصبيان، وهو «صلى الله عليه وآله» لم يزل يؤكد على إمامتهما، ومقامهما عند الله، وعلى علمهما، وسائر خصالهما الفضلى والمثلى.

ويكفي أن نذكر أنهم قد رووا: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: إلا إن الحسن بن علي قد أعطي من الفضل ما لم يعط أحد من ولد آدم، ما خلا يوسف بن يعقوب، وإسحاق بن إبراهيم خليل الله[1]..

فمن كان هذا حاله في الفضل، فهل يرضى أن يلبس السخاب؟!

يضاف إلى ما تقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» الذي لم يزل يظهر فضل ولده، ويخبر الناس عن إمامته، وعلمه، وما إلى ذلك.. يريد بذلك: أن يستثير النفوس لتعظيمه، وتكريمه وإجلاله.. لا أن يقدمه لهم بمظهر طفل ضئيل، وقاصر، كسائر الأطفال الذين تروق لهم السخاب، ويحبون الجديد، وذا الألوان من الثياب، ويبحثون عن الألعاب.. وما إلى ذلك..

بل يقدِّمه لهم كطفل ذي عقل راجح، وفكر متوقد، وبديهة حاضرة ورأي

---

(1) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص121 ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج2 ص411 و 422 ونظم درر السمطين ص207 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج12 ص124 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص228 وذكر أخبار أصبهان ج2 ص242 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج11 ص49 وج33 ص454.

سديد، ونظر بعيد، وذكاء شديد، وذي صفات وسمات يتمناها لنفسه كل شريف، وتهفو إليها نفوس خيار الرجال.

ثانياً: إن هذا النص الذي ذكره سبط ابن الجوزي هو الذي صرح: بأن الحسن «عليه السلام» جاء وعليه سخاب..

ولكن سائر الروايات، عن أبي هريرة ذكرت: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لما دعا الإمام الحسن «عليه السلام»، «فحبسته (أمه) شيئاً، فظننت أنها تلبسه سخاباً، أو تغسله، فجاء يشتد الخ..»(1).

وظنُ أبي هريرة ينطلق من جهله بمقام الإمام الحسن «عليه السلام»، واعتباره إياه كسائر الأطفال الذين مروا به، ولا يعرف، أو لا يصدِّق ما يقوله رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حق هذا الإمام..

كما أنه لا يعرف، أو لا يصدِّق ما ذكرته سورة «هل أتى»، عن أن هذا الذي يعتبره أبو هريرة صبياً يحتاج إلى سخاب يتقلدها.. هو الذي صام ثلاثة أيام بلا طعام، حيث كان يعطي طعامه كل ليلة لمسكين، أو ليتيم، أو أسير، مع أن عمره ربما لم يكن بلغ عدد أصابع اليد الواحدة، أو تجاوزها بقليل.

اللباس الأسود:

عن أبي رزين، قال: خطبنا الحسن بن علي، وعليه ثياب سود وعمامة سوداء(1).

---

(1) راجع المصادر الكثيرة التي تقدمت الإشارة إليها في الهامش ما قبل السابق.

(1) ترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص71 وسير أعلام النبلاء ج3 ص267.

ونقول:

قد أوضح المدائني لنا سبب ذلك، فقال: لما توفي علي «عليه السلام.. خرج الحسن «عليه السلام» عليهم فخطبهم.. وكان خرج إليهم، وعليه ثياب سود[1].

فظهر: أن الثياب السود لإظهار الحداد على فقد سيد الوصيين.

الخضاب:

1 ـ عن قيس مولى خباب: رأيت الحسن يخضب بالسواد.. ونحو ذلك روي عن مسلم بن أبي مريم، وكذا روي عن العيزار أيضاً[2].

2 ـ عن عبد الله بن أبي يزيد، قال: رأيت الحسن بن علي قد خضب بالسواد وعنفقته غراء بيضاء[3].

وراجع: ما روي عن عبد الرحمان بن بزرج أيضاً[1].

3 ـ عن العيزار بن حريث قال: رأيت الحسن والحسين «رضي الله عنهما» يخضبان بالحناء والكتم[2].

---

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي (طبع مصر) ج4 ص8 و (ط دار إحياء الكتب العربية سنة 1967م) ج16 ص22 عن المدائني، والدرجات الرفيعة ص147.

(2) ترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى لابن سعد ص73 وسير أعلام النبلاء ج3 ص268 و 273 والتاريخ الكبير للبخاري ج7 ص151 والمعجم الكبير ج3 ص22 و 98 والمصنف للصنعاني ج11 ص156 والآحاد والمثاني ج1 ص300.

(3) ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص73.

(1) المعجم الكبير ج3 ص99 ومجمع الزوائد ج5 ص163.

(2) مجمع الزوائد ج5 ص163 والمعجم الكبير ج3 ص98.

وتظهر الروايات: أن الخضاب لم يكن مما يلتزم به الإمام «عليه السلام» في كل حين، بل كان يخضب أحياناً، ولا يخضب أحياناً أخرى.

ويشهد لذلك: ما روي عن مستقيم بن عبد الملك، قال: رأيت الحسن والحسين شابا، ولم يختضبا، ورأيتهما يركبان البراذين، ورأيتهما يركبان بالسروج المنمرة[1].

السروج المنمرة:

قرأنا آنفاً: ما روي عن مستقيم بن عبد الملك، من أنه قال عن الحسن والحسين «عليهما السلام»: «ورأيتهما يركبان البراذين بالسروج المنمرة».. أي المتخذة من جلود النمور.

وذلك يعطي: أن بالإمكان الاستفادة من جلد غير مأكول اللحم في السروج وغيرها.

على أنه يمكن أن يقال: إن الحصول على جلد النمر في غاية الصعوبة، ولاسيما في ذلك الزمان..

فيحتمل: أن يكون الأمر قد اشتبه على هذا الرجل، ويكون قد رأى ما يشبه جلد النمر في ألوانه.

على أن من المتوقع: أن تكون قيمة السرج المصنوع من جلد النمر غير عادية، ولا مبرر لإنفاق مبلغ كبير من المال ثمناً لسرج.

---

(1) ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص72 وسير أعلام النبلاء ج3 ص273 .

أبو رافع والإمام الحسن ×:

1 ـ عن أبي سعيد المقبري: أنه رأى أبا رافع مولى النبي «صلى الله عليه وآله» مر بحسن بن علي «عليهما السلام»، وهو يصلي قائماً، وقد غرز ضفريه في قفاه، فحلَّها أبو رافع، فالتفت حسن إليه مغضباً.

فقال أبو رافع: أقبل على صلاتك، ولا تغضب، فإني سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «ذلك كفل الشيطان».. يعني: مقعد الشيطان، يعني: مغرز ضفريه(1).

2 ـ وفي نص آخر: أن أبا رافع أتى الحسن بن علي، وهو يصلي عاقصاً رأسه، فحلَّه فأرسله، فقال له الحسن: ما حملك على هذا يا أبا رافع؟!

قال: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول ـ أو قال رسول الله: «لا يصلي الرجل عاقصاً رأسه»(1).

---

(1) ترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص72 وراجع: بدائع الصنائع ج1 ص216 ونيل الأوطار ج2 ص386 وسنن أبي داود ج1 ص153 وسنن الترمذي ج1 ص237 والمستدرك للحاكم ج1 ص261 والسنن الكبرى للبيهقي ج2 ص109 وعمدة القاري ج6 ص91 وتحفة الأحوذي ج2 ص325 والمصنف للصنعاني ج2 ص184 وصحيح ابن خزيمة ج2 ص58 وصحيح ابن حبان ج6 ص56 والمعجم الكبير ج1 ص332 ومعرفة السنن والآثار ج2 ص12 وموارد الظمآن ج2 ص188 وكنز العمال ج7 ص516 و 517 ونصب الراية للزيلعي ج2 ص106 وتهذيب الكمال ج22 ص362 والدراية في تخريج أحاديث الهداية ج1 ص184 وعلل الترمذي الكبير ص81 وسير أعلام النبلاء ج3 ص268.

(1) ترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص72 وسير أعلام النبلاء ج3 ص267.

ونقول:

أولاً: إن الرواية الأولى تقول: إن المشكلة هي في هذا الموضع الذي غرزت فيه الضفيرة، لأنه مقعد الشيطان، ولا تتحدث عن عقص الشعر بشيء.

والرواية الثانية تقول: إن نفس عقص الرأس هو المشكلة، ولم تشر إلى غرزه أو عدمه، ولا إلى موضع غرزه بشيء.

ثانياً: هل كان أبو رافع أعلم بالدين وأحكامه، ولاسيما ما يرتبط بالصلاة من الإمام الحسن «عليه السلام»؟! أليس هو من أهل بيت النبوة، وأهل البيت «عليهم السلام» أدرى بما فيه؟!

ثالثاً: كان على أبي رافع ـ لو صحت هذه الرواية ـ: أن يسأل الإمام الحسن «عليه السلام» أولاً عن سبب فعل هذا الأمر الذي يدَّعي: أنه منهي عنه، قبل أن يقدم على حل شعره، أو إخراجه من موقعه.. فلعل للإمام حجةً وعذراً صحيحاً، أو جواباً واضحاً وصريحاً لم يبلغ مسامع أبي رافع.

رابعاً: لماذا يقعد الشيطان في موضع غرز الضفيرة؟! فهل هذا الموضع يمكِّنه من إغواء الشخص؟! أو يسهل عليه أمر إغوائه؟!

وهل حال موضع غرز الضفيرة هو حال شعر البدن الذي ورد أنه مواطن للشيطان؟!

خامساً: هل للشيطان سلطان على الإمام الحسن «عليه السلام»، والله تعالى يقول: ﴿**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾؟![1].

---

(1) الآية 99 من سورة النحل.

ويقول تعالى في آية آخرى: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾(1).

سادساً: إن حديث الثقلين (والحسن «عليه السلام» منهم) يفرض على أبي رافع: أن يأخذ أحكام دينه، ومعارفه من الإمام الحسن، لا العكس.

سابعاً: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال عن أهل بيته، والحسن منهم: «.. فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فهم أعلم منكم».

أو قال: «لا تعلموهم، فإنهم أعلم منكم»(2).

---

(1) الآيتان 82 و 83 من سورة ص.

(2) روضة المتقين ج11 ص250 وج13 ص110 وملاذ الأخيار ج8 ص473 والصواعق المحرقة ص126 وبصائر الدرجات ص69 و 70 و 72 والإمامة والتبصرة ص44 والكافي ج1 ص209 و 294 والأمالي للصدوق ص616 وعيون أخبار الرضا ج1 ص182 و 208 وكمال الدين ص662 وتحف العقول ص426 وكفاية الأثر ص56 و 129 و 132 و 163 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج27 ص189 و (الإسلامية) ج18 ص139 وكتاب سليم بن قيس ص178 و 204 و 208 و 415 والغيبة للنعماني ص52 والمسترشد ص401 و 467 والإرشاد ج1 ص180 والإحتجاج ج1 ص219 و 221 وج2 ص224 وبحار الأنوار ج11 ص84 وج22 ص465 وج23 ص130 و 137 و 138 و 153 وج25 ص221 وج30 ص65 وج31 ص417 و 422 وج35 ص211 وج36 ص329 و 330 و 338 وج49 ص180 ومرآة العقول ج2 ص424 وج3 ص279 والمعجم الكبير ج5 ص167 وكنز العمال ج1 ص188 وإرشاد القلوب ج2 ص306 وينابيع المودة ج1 ص74 و 109 و 112 و 116 و 121 و 133 وج2 ص438 وج3 ص399 والدر المنثور ج2 ص60 ومجمع الزوائد ج9 ص164.

الباب الرابع:

الزوجات والأولاد..

الفصل الأول:

زوجات وأولاد الإمام ×..

بداية:

لا يرتاب امرؤ مسلم في أن الإمام الحسن «عليه السلام» هو من أهل الكساء، الذين نزلت فيهم آية التطهير المباركة: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[1]. فهو ـ بمقتضى هذه الآية، وغيرها من الشواهد والدلائل ـ إمام معصوم عن كل ما يشين ويهين، وهو ممن يطيع ربَّه، ولا تراوده الأهواء، ولا تطغى عليه الغرائز..

ولم يستطع أعداؤه ومناوئوه أن يسجلوا عليه أية مؤاخذة سلوكية في حياته، وكان يناظرهم ويحتج عليهم، ومنهم مروان بن الحكم، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص و.. و.. ولم يستطع أي منهم أن يجد فيه أي مغمز، ولا أشار أحد منهم إلى شيء يرتبط بالنساء.. وكثرة أو قلة الزوجات اللواتي كان لهن شرف الاقتران به.

وبعد موته «عليه السلام» بعشرات السنين ظهرت أقاويل عن كثرة زوجاته «عليه السلام».. وقد جاءت هذه الأقاويل متنافرة ومتباعدة، فقيل: سبعون، وتسعون، مئتان وخمسون، ثلاث مئة، سبع مئة، تسع مئة، و.. و.. كما سنرى.

---

(1) الآية 33 من سورة الأحزاب.

ونحن نلقي نظرة على هذه الأقاويل ومدى قيمتها، مع توخي الاختصار، ومن الله نستمد العون والقوة والتوفيق والسداد.

مع الإشارة إلى أننا سوف نتكلم عن الأرقام والأعداد للزوجات والمطلقات، التي ادَّعاها بعض الناس في كتبهم..

ثم نتحدث عن تفاصيل وجزئيات ترتبط بموضوع زواجه «عليه السلام» بهذه المرأة أو بتلك، فنقول:

بداية تمهيدية:

كان الزواج المتعدد في تلك الحقبة أمراً عادياً ومقبولاً، وتتأكد الرغبة فيه لمن يريد إقامة صلات عائلية مع القبائل المختلفة لأغراض عديدة تدعو إليها الحاجة، وطبيعة حياة الناس آنئذٍ..

وقد ذكروا:

1 ـ أن عمر بن الخطاب تزوج تسع نساء، وخطب اثنتين. وقيل: تزوج عشر نساء، كما ذكره الطبري[1].

2 ـ تزوج عثمان ثماني نساء[2].

3 ـ تزوج عبد الرحمان بن عوف بست عشرة امرأة، وقد ولد له منهن ثمانية وعشرون ولداً بين ذكر وأنثى[3].

---

(1) تاريخ الأمم والملوك ج4 ص198 و 199 و (ط الأعلمي) ج3 ص269 ـ 270.

(2) تاريخ الأمم والملوك ج4 ص420 و 421 و (ط الأعلمي) ج3 ص444 ـ 445.

(3) تاريخ الأمم والملوك ج4 ص153 ـ 154 وفي الطبقات الكبرى لابن سعد (ط

4 ـ وتزوج علي «عليه السلام» تسع نساء[1].

لكن ما يحاولون إلصاقه بالإمام الحسن «عليه السلام» يتجاوز هذه الحدود، ويبالغ في التحليق في عالم الخيال، فإن الأرقام التي يذكرونها كبيرة ومثيرة..

وهي تشبه إلى حد بعيد ما رووه، من أن المغيرة بن شعبة تزوج بألف امرأة، وسليمان بن داود كانت له سبعمئة من الحرائر، وثلاثمئة من السراري[2]، وداود «عليه السلام» تزوج بأربعمئة، ونبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله» تزوج بثماني عشرة[3]، أو خمس عشرة[4]، وقيل: ثلاث عشرة، وقيل: تزوج إحدى وعشرين، وقيل: ثلاثاً وعشرين[5].

أما بالنسبة للإمام الحسن «عليه السلام»، فيذكرون أرقاماً كثيرة ومثيرة.

دار صادر) ج3 ص127 ـ 128 وأنساب الأشراف للبلاذري ج10 ص42 ـ 43 خمسة عشر زوجة، وراجع: جمهرة أنساب العرب ص131 ـ 132 والوافي بالوفيات ج18 ص126 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج2 ص844 ـ 846.

(1) تاريخ الأمم والملوك ج4 ص153 ـ 154 وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج32 ص674 والإرشاد ج1 ص354 والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص139 وبحار الأنوار ج42 ص89 ومروج الذهب ج3 ص63 والمختصر في أخبار البشر ج1 ص181 وإعلام الورى ج1 ص395 وكشف الغمة ج2 ص67.

(2) سفر الملوك، الإصحاح الحادي عشر، فقرة 3 وغوالي اللآلي ج3 ص282

(3) المبسوط للطوسي ج4 ص270 وسير أعلام النبلاء ج2 ص253 و 254.

(4) الحدائق الناضرة ج23 ص295.

(5) تاريخ اليعقوبي ج2 ص84.

ونحن نذكر هذه الأرقام، ونذكر مؤاخذاتنا عليها فيما يلي من عناوين:

أرقام.. وزوجات:

1 ـ قال ابن كثير:

«يقال: إنه أحصن سبعين امرأة»[1].

أضاف ابن حاتم الشامي إلى هذا قوله:

«وملك مئة وستين أمة في سائر عمره»[2].

2 ـ قال علي بن محمد المدائني:

وقال قوم: «كان الحسن أحصن تسعين امرأة»[3].

3 ـ ويقول دوايت دونلدسن[1] عن عدد زوجاته «عليه السلام»:

---

(1) راجع المصادر في الهامش التالي.

(2) الإتحاف بحب الأشراف ص103 والعوالم ج16ص301 و 302 وسير أعلام النبلاء ج3 ص253 و 173 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج16 ص21 وج4 ص8 وتهذيب تاريخ مدينة دمشق ج4 ص216 وبحار الأنوار ج44 ص158 و 173 عن المعتزلي، وعن العدد القوية، والبداية والنهاية (تحقيق: سهيل زكار) ج8 ص2077 و (ط دار صادر) ج8 ص38 والدر النظيم ص515 وتاريخ مدينة دمشق ج14 ص77.

(3) تهذيب الكمال ج6 ص256 وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر (تحقيق المحمودي) ص152 وتذكرة الخواص ج2 ص55 وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص71 وأنساب الأشراف ص25 ونور الأبصار ص111 وتاريخ الخلفاء ص191.

«روي أن عددهن كان بين الثلاث مئة، والتسع مئة»[2].

4 ـ ويقول لامنس[3] عن الإمام الحسن:

«أنفق خير سني شبابه في الزواج والطلاق، فأحصي له حوالي المئة زيجة عداً.. وألصقت به هذه الأخلاق السائبة: لقب المطلاق»[4].

5 ـ وقال أبو طالب المكي:

إنه «صلوات الله عليه» تزوج مائتين وخمسين امرأة، وقيل: ثلاث مائة[5].

6 ـ وروي عن الإمام الصادق «عليه السلام»:

«إن الحسن بن علي «صلوات الله عليهما» طلق خمسين امرأة»[6].

---

(1) الدكتور دوايت. م دونالدسن: مستشرق معروف، له كتاب «عقيدة الشيعة».

(2) عقيدة الشيعة ص90.

(3) هنري لامنس اليسوعي: مستشرق، بلجيكي المولد، فرنسي الجنسية، من علماء الرهبان اليسوعيين. تعلم في «لوفان» وفي «فينة» وتلقى علم اللاهوت في انجلترة. وكان أستاذاً للأسفار القديمة في كلية رومة. واستقر في «بيروت»، فتولى إدارة جريدة «البشير» مدة، ودرس في الكلية اليسوعية، وصنف كتباً عن العرب والإسلام، بالفرنسية. (الأعلام للزركلي ج8 ص99).

(4) دائرة المعارف الإسلامية ج7 ص400 ـ 402.

(5) مناقب آل أبي طالب ج3 ص192 و 193 وقوت القلوب ج2 ص246 وبحار الأنوار ج44 ص158 و 169 والعوالم ج16 ص301 ومستدرك الوسائل ج15 ص281 ومستدرك سفينة البحار ج4 ص337.

(6) راجع: الكافي ج6 ص56 وروضة المتقين ج9 ص5 الوافي ج23 ص999 وهداية الأمة للحر العاملي ج7 ص366 وبحار الأنوار ج44 ص172 ومرآة العقول

7 ـ وذكروا: أن الإمام الباقر «عليه السلام» وأخاه زيداً:

«عدَّا ما تزوج الحسن بن علي «صلوات الله وسلامه عليهما»، فأثبتا ستاً وخمسين، وما استكملا آخرهن»[1].

8 ـ عن زيد بن علي قال:

«تزوج الحسن بن علي «عليهما السلام» أربعمائة وثمان وأربعين زوجة»[2].

9 ـ قال الكفعمي:

كانت أزواجه أربعة وستين، عدا الجواري[3].

10 ـ قال السيوطي:

تزوج أكثر من سبع مئة[4].

11 ـ وقد ذكروا: أن هؤلاء النسوة خرجن كلهن خلف جنازته «عليه السلام» حافيات[5].

ج21 ص96 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج22 ص9 و (الإسلامية) ج15 ص269 ومستدرك سفينة البحار ج4 ص337 والمحجة البيضاء ج3 ص130 والعوالم ج16 ص304.

(1) دعائم الإسلام ج2 ص192 ومستدرك الوسائل ج14 ص294.

(2) مستدرك الوسائل ج14 ص296.

(3) بحار الأنوار ج44 ص134 والعوالم ج16 ص301 ومستدرك سفينة البحار ج4 ص337.

(4) الإتحاف بحب الأشراف ص204.

(5) بحار الأنوار ج44 ص158 و 169 والعوالم ج16 ص301 ومناقب آل أبي طالب

ملاحظات سريعة:

وبعد ما تقدم يمكننا تسجيل ما يلي:

أولاً: هناك احتمال أن يكون القول: بأنه تزوج سبعين امرأة هو نفسه القول: بأنه تزوج تسعين، لاحتمال أن تكون إحدى الكلمتين تصحيفاً للأخرى، لأنهما متقاربتان في رسم الخط.

ثانياً: قد يكون القول: بأن عددهن تسع مئة، كما ادَّعى «دوايت دونلدسن»، والقول: بأن عددهن سبع مئة، كما عن السيوطي من موارد وقوع التصحيف بين كلمتي تسع، وسبع، لتقارب الكلمتين في رسم الخط أيضاً.

ثالثاً:

ألف: ما زعمه «دوايت دونلدسن»، من أن ثمة قولاً: بأن عددهن تسع مئة، لم نجده في ما راجعناه من مصادر.

ب: إن ما قاله لامنس، من أنهم أحصوا له «عليه السلام» حوالي مئة زيجة عداً.. لم نجد هذا القول في أي مصدر، لا رقم المئة، ولا التصريح بالعد لهذا المقدار؟!

رابعاً: لم نعرف مراد لامنس من قوله: «أنفق خير سني شبابه في الزواج والطلاق».. فإن مئة عقد، ومئة صيغة طلاق لا تحتاج إلى إنفاق السنوات، بل ولا إلى أشهر، ويمكن للإنسان أن يتزوج، ثم يطلق في كل ساعة، فإن إيقاع الزواج، ثم الطلاق أمر يسير، حتى مع ضم طلب الزواج والموافقة

ج3 ص192 والفهرست لمنتجب الدين ص435.

عليه، فلماذا هذا التهويل إذن؟! بل إن امتداد السنين يقلّل من تحقق مفهوم «إنفاق العمر»، أو السنوات، فإن من يأكل في كل يوم طعاماً ثلاث مرات لا يقال: أنفق سني عمره في الأكل.

خامساً: لا أدري ما هي الفائدة التي توخى الإمام الباقر «عليه السلام» حصولها من عد زوجات الإمام الحسن «عليه السلام»؟! فهل رأى أن هذا العد سوف يعود بالفائدة على الأمة، أو على واحد منها؟! وكيف؟!

أو أنه اعتبر أن هذا من العلوم التي ينبغي التعمق فيها، وصرف الوقت في تحصيلها؟! لأنها تفيد من يعرفها كمالاً، وتزيده تقوى وفضلاً؟!

ولماذا لم يتابع «عليه السلام» عدهن إلى آخر واحدة منهن، بل أبقى هذا العمل مبتوراً لا يمكن التعويل عليه؟!

سادساً: إذا أخذنا برواية الإمام الصادق «عليه السلام» عن أن الإمام الحسن «عليه السلام» قد طلّق خمسين امرأة. فإن ذلك يسقط أكثر الروايات، لأن ما زاد على الخمسين لا يمكن أن يزيد على أربع نساء، فإن كان قد أمسك اللواتي يزدن على هذا العدد، وأضيف إليه احتمال موت بعضهن، فإن العدد قد لا يصل إلى الستين، فضلاً عن السبعين، واحتمال إمساكه أكثر من أربع نساء يعني: اتهامه «عليه السلام» بمخالفة الشرع الشريف، ورميه، والعياذ بالله بالزنا.. وهذا يكذّب آية التطهير، فإنه «عليه السلام» أحد من عناه الله تعالى بها.

معالجة الأقاويل المتقدمة:

أما فيما يرتبط بمعالجة تلك الأقاويل، فنشير إلى ما يلي:

أولاً: إن هذه الأقاويل من أظهر مصاديق التناقض والتكاذب، وهي نفسها يكذب بعضها البعض الآخر، وهي عشرة أقاويل ونصوص، نجملها كما يلي:

1 ـ رقم خمسين، الذي قد يصل إلى أربع وخمسين، أو أكثر من ذلك بيسير، كما رووه عن الإمام الصادق «عليه السلام».

2 ـ رقم ست وخمسين، أو أكثر، كما رووه عن الإمام الباقر «عليه السلام» وزيد.

3 ـ رقم أربعة وستين عدا الجواري، كما عن الكفعمي.

4 ـ رقم سبعين.

5 ـ رقم سبعين ومئة وستين جارية.

6 ـ رقم تسعين.

7 ـ حوالي مئة عدّاً.

8 ـ رقم ماءتين وخمسين.

9 ـ رقم ثلاث مئة.

10 ـ رقم أربع مئة وثمان وأربعين.

11 ـ رقم سبع مئة.

12 ـ رقم تسع مئة.

فنحن أمام احتمالين لا ثالث لهما:

الأول: أن تكون جميع هذه الأرقام مكذوبة، ولا يصح شيء منها.

الثاني: أن يكون واحد منها صحيحاً، والباقي مكذوب.

وفي كلا الحالتين: النتيجة تتبع أخس المقدمتين، لأن هذه الحالة، من الترديد من شأنها: أن تسقط الاعتبار والحجية عن الجميع، لأن كل رقم من هذه الأرقام يحتمل أن يكون مكذوباً بنسبة أحد عشر مرة مقابل مرة واحدة تحتمل فيها صحته.. فاحتمال الصحة في غاية الوهن والسقوط.

ثانياً: إن هذه الأقاويل ليست بريئة عن أن تكون من محاولات الانتقاص، والحط من كرامة ومقام الإمام الحسن بنسبة أمر إليه، لا يليق بشأنه «عليه السلام»..

مع أن آية التطهير تبرِّئ ساحته «عليه السلام» من أي شين.. بالإضافة إلى جعل النبي «صلى الله عليه وآله» مقام الإمامة له مذ كان صغيراً.

وأيضاً بالإضافة إلى النصوص المصرحة بعصمته، وعصمة أخيه الإمام الحسين «عليهما السلام»، وسيمر معنا بعضها في هذا الكتاب.

وعلينا أن لا ننسى حديث الثقلين، الدال على عصمته «عليه السلام»، وعصمة سائر الأئمة «صلوات الله وسلامه عليهم» ـ كعصمة كتاب الله ـ في جميع أقوالهم وأفعالهم.. وأنهم نبراس هداية، وسبيل رشاد وسداد للأمة إلى يوم القيامة..

ثالثاً: لا نحتاج إلى التذكير أيضاً: بأن الرواية عن الإمام الباقر «عليه السلام»، لا سند لها ليمكن النظر فيه.. وإنما رواها القاضي النعمان في دعائم الإسلام..

ونحن لا نتهم القاضي النعمان بتعمد الكذب، ولكننا نعتبره مجرد ناقل

عن غيره، فإن كان لم يسمع من الغير سنداً، فأوردها كما سمعها.. فلا عبرة بها، وإن سمع لها سنداً، فلماذا أهمل ذكره، أفهل ذلك لأن فيه كذابين، أو مجهولين؟!

أو لأن فيه من هو معروف بالتحامل على أهل البيت «عليهم السلام»، مولع بتسطير الأباطيل ضدهم.

رابعاً: بالنسبة لما ذكر أبو طالب المكي، صاحب كتاب قوت القلوب، نقول:

قال أبو طاهر العلّاف: «إن أبا طالب وعظ في بغداد، وخلط في كلامه، وحفظ عنه أنه قال: ليس على المخلوقين أضر من الخالق، فبدَّعوه (فبدعه الناس)، وهجروه، فبطل الوعظ الخ..»(1).

وتوفي أبو طالب هذا سنة 386 هـ. فمن يتجرأ على الله بمثل هذا القول، هل يؤمن منه أن يكون قد كذب وافترى على المخلوقين؟!

خامساً: أما الحديث عن أن زوجات الإمام الحسن «عليه السلام» الثلاث مئة، أو السبع مئة، أو التسع مئة، أو غير ذلك، قد خرجن في تشييع جنازته «عليه السلام» حافيات، فهو أيضاً غريب، لأسباب كثيرة نشير إلى ثلاثة

---

(1) لسان الميزان ج5 ص300 وميزان الإعتدال ج3 ص655 ووفيات الأعيان ج4 ص303 و 304 وسير أعلام النبلاء ج16 ص537 والأنساب للسمعاني ج5 ص376 وتاريخ الإسلام للذهبي ج27 ص127 والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج14 ص385 وتاريخ بغداد ج3 ص303 والرد على أبي بكر الخطيب البغدادي ص135 والوافي بالوفيات ج4 ص86 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج11 ص366 وشذرات الذهب ج3 ص121.

منها، وندع الباقي إلى نباهة القارئ الكريم وحصافته، وهي:

1 ـ إنهم يقولون: إن النبي «صلى الله عليه وآله» مات عن تسع نساء، بالإضافة إلى ما يزيد عن هذا العدد خطبهن، أو عقد عليهن، ثم تركهن لأسباب ذكرها الرواة والمؤرخون.

وعلي «عليه السلام» وأبو بكر، وعمر، وعثمان قد تزوجوا ما يقرب من عشر نساء، وعبد الرحمان بن عوف تزوج بست عشرة امرأة ـ كما تقدم ـ.

كما أن المغيرة بن شعبة ـ كما زعموا ـ تزوج بألف امرأة، وابن جريج قد تمتع بسبعين امرأة، فضلاً عن اللواتي تزوجهن بالعقد الدائم.. إلى غير ذلك مما يتعذر إحصاؤه، فلماذا لم نجد في التاريخ، ولا حدثنا الرواة: أن هؤلاء النسوة قد خرجن يوم موت أزواجهن السابقين، لا حافيات، ولا متنعلات، ولا غير ذلك؟!

2 ـ لاحظ ما يلي:

ألف: عن شعيب بن واقد، عن الحسين بن زيد، عن الصادق عن آبائه «عليهم السلام»، عن النبي «صلى الله عليه وآله» في حديث المناهي: أنه نهى عن اتباع النساء الجنائز[1].

(1) الأمالي للصدوق ص510 ومن لا يحضره الفقيه ج4 ص5 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج3 ص239 و (الإسلامية) ج2 ص891 ومكارم الأخلاق للطبرسي ص424 وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج2 ص78 باب اتباع النساء الجنائز، وسنن ابن ماجة ج1 ص502 وسنن أبي داود ج2 ص72 ومجمع الزوائد ج3 ص28 وعمدة القاري ج8 ص63 وصحيح ابن حبان ج7 ص313.

ب: عن الإمام الصادق «عليه السلام»، عن آبائه «عليهم السلام»، عن النبي «صلى الله عليه وآله» في وصيته لعلي «عليه السلام»: ليس على النساء عيادة مريض، ولا اتباع جنازة، ولا تقيم عند قبره[1].

ج: وروى الشيخ بإسناده عن الإمام الصادق «عليه السلام»، عن أبيه، عن ابن الحنفية، عن علي «عليه السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» خرج فرأى نسوة قعوداً، فقال: ما أقعدكن ها هنا؟!

قلن: الجنازة.

قال: أفتحملن فيمن يحمل؟!

قلن: لا.

قال: أفتغسلن مع من يغسل؟!

قلن: لا.

قال: أفتدلين فيمن يدلي؟!

قلن: لا.

قال: فارجعن مأزورات غير مأجورات[2].

---

(1) من لا يحضره الفقيه ج4 ص263 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج3 ص240 و (الإسلامية) ج2 ص891 وهداية الأمة للحر العاملي ج1 ص329 ودعائم الإسلام ج1 ص218 ومستدرك الوسائل ج2 ص157 وبحار الأنوار ج78 ص228 ومستدرك سفينة البحار ج7 ص470.

(2) الأمالي للطوسي ص647 وبحار الأنوار ج78 ص264 ووسائل الشيعة (آل

د: وثمة روايات عديدة تنهى عن خروج النساء إلى الحمامات، وإلى النياحات، والعرسات، وغير ذلك(1).

هـ: عن علي بن الحسن، عن العباس بن عامر، عن أبي المغراء، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله «عليه السلام» أنه قال: «ليس ينبغي للمرأة الشابة أن تخرج إلى الجنازة تصلي عليها، إلا أن تكون امرأة قد دخلت في السن»(2).

البيت) ج3 ص240 و (الإسلامية) ج2 ص891 وسنن ابن ماجة ج1 ص502 والسنن الكبرى للبيهقي ج4 ص77 ومجمع الزوائد ج3 ص28 وفتح الباري ج3 ص146 وعمدة القاري ج8 ص111 والمصنف للصنعاني ج3 ص456 وناسخ الحديث ومنسوخه ص375 والترغيب والترهيب ج4 ص359 والعهود المحمدية للشعراني ص894 ومسند أبي يعلى ج7 ص109 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج15 ص759 والثقات لابن حبان ج6 ص290 وسبل الهدى والرشاد ج8 ص362.

(1) الخصال للصدوق ص196 والكافي ج5 ص517 ومن لا يحضره الفقيه ج1 ص64 و (ط جماعة المدرسين سنة 1404هـ) ج1 ص115 وج4 ص362 وعقاب الأعمال ص67 ودعائم الإسلام ج2 ص216 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج2 ص50 و 51 و 49 وج20 ص181 و (الإسلامية) ج1 ص376 وج14 ص130 ومستدرك الوسائل ج1 ص384 وج14 ص263 ومكارم الأخلاق للطبرسي ص231 و 438 ومستطرفات السرائر ص619 وبحار الأنوار ج74 ص53 وج100 ص228 و 242 ومرآة العقول ج20 ص333 ومستدرك سفينة البحار ج6 ص593.

(2) الإستبصار ج1 ص486 وتهذيب الأحكام ج3 ص334 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج3 ص139 و (الإسلامية) ج2 ص818.

وقال في تحرير الوسيلة: «والأولى ترك النساء تشييع الجنازة حتى للنساء.. ولا يبعد الكراهية للشابة»[1].

وبعدما تقدم نقول:

إذا كان الأمر هو هذا، فلماذا لم ينه الحسين «عليه السلام» تلك النسوة اللواتي خرجن خلف جنازة أخيه «عليه السلام» حافيات، عن هذا الفعل الذي نهى عنه رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

كما أننا لم نسمع أية كلمة اعتراض عليهن من المسلمين؟! مع أن ما يفعلنه أمر لافت للنظر، مثير للدهشة.

يضاف إلى ذلك: أن أحداً من ذوي هؤلاء النسوة لم تتحرك غيرته على ابنته، وأخته، أو على زوجته، التي هي بين هذا الجحفل الكبير من النساء الذي يعد بالمئات.

3 ـ إن هذا الجحفل يفترض أن يكون قد حضر ما جرى في دفن الإمام الحسن «عليه السلام»، وعاين كيف رميت الجنازة الشريفة بالسهام، وأصابتها في الأكفان، فلماذا لم نسمع منهن كلمة إنكار وصد؟! أو صرخة أسى وحزن ضد المعتدين على أحب الناس إلى الله ورسوله، وأعز الناس على المطلقات المفجوعات بطلاقه لهن أولاً، ثم بموته ثانياً، ثم بالعدوان الرذل والوقح على جثمانه بعد موته ثالثاً؟!

سادساً: بالنسبة لحديث السبع مئة نقول:

---

(1) تحرير الوسيلة ج1 ص71.

ألف: إن ما زعمه السيوطي، من أنه «عليه السلام» تزوج سبع مئة امرأة، لم نجده في رواية يمكن النظر في سندها وفي مضمونها، ولم يكن السيوطي حاضراً وناظراً لهذه الزواجات، وإنما ولد وعاش بعد قرون عديدة.

ب: حديث التسع مئة زوجة للإمام الحسن «عليه السلام» لم نجده إلا عند المستشرق «لامنس»، ولعله تصحيف سبع مئة كما قدمنا..

ج: حديث المئة، وحديث التسعين، والسبعين، والمائتين وخمسين، والثلاث مئة، والأربع مئة وثمانية وأربعين يبقى مجرد أقاويل لمن لم ير، ولم يشهد، ولا يهتم بالتدقيق في صحة هذا الأمر، وكأنه يرى في الإمام الحسن «عليه السلام» رجلاً عادياً كسائر من عرفهم، أو سمع عنهم من الحكام وغيرهم من أهل الباطل..

د: أما رواية الأربع مئة وثمانية وأربعين زوجة، فقد رواها الحسيني العلوي في كتاب التعازي.. وهي رواية لا يعتمد عليها، لوجود المجاهيل في سندها، مثل الحسن بن مجاشع وغيره.

هـ: يضاف إلى ذلك: أن رواية كتاب التعازي تقول: «ما من امرأة إلا قد بذلت له من دنياها ما أمكن، فما مد إلى ذلك يداً، ولا عيناً»(1).

وهذا يدل على اطِّلاع الراوي على حال أربع مئة وثمانية وأربعين امرأة أجنبية عنه، مع زوجها الذي لم يكن يسمح باطِّلاع الأغيار على الأسرار..

وهذا أمر إن أمكن حصوله بلطائف الحيل بالنسبة لواحدة أو اثنتين،

---

(1) مستدرك الوسائل ج14 ص297.

أو حتى خمس مثلاً، فإن حصوله مع هذا العدد الكبير جداً لا يكاد يمكن..

هـ: إن إطلاق أمثال هذه الادِّعاءات التي يطمئن الإنسان لكذبها يدعو الباحث إلى التأمل في أسباب إطلاقها.. هل هو مجرد الثناء على الإمام الحسن «عليه السلام»، أو أن وراء الأكمة ما وراءها، من الإيحاء: بأن العيب ليس في النساء، بل هنَّ ضحايا إعجاب الإمام الحسن «عليه السلام» بنفسه، وأنه لا يحفظ الجميل، وليس من أهل الوفاء، بل همُّه منصرف إلى قضاء شهوته والحصول على مبتغاه، وهو أناني، مزهو بنفسه، وبنسبه، وما إلى ذلك.

ويزيد هذا الأمر وضوحاً، وأن أمثال هذه المقاصد الشريرة مردها إلى شيء من هذا القبيل: أن عدداً من الروايات الأخرى تشير إلى حب جميع هؤلاء النسوة للإمام الحسن، كما سنرى.

ولكن هل الشيبانية الخارجية التي طلقها الإمام الحسن «عليه السلام»، لأنها جمرة من جمرات جهنم كانت تحبه أيضاً إلى هذا الحد؟! وهل من يبغض أباه ويكفِّره، ويدين الله بهذا البغض يحب ولده الذي يتفانى في الدفاع عنه، ونصرة قضاياه؟!

زوجات الإمام ×:

إن من يراجع أقوال المؤرخين، والمرويات التي تتحدث عن بعض ما تدعي أنه يخص الحياة الزوجية للإمام الحسن «عليه السلام»، وتشير إلى اسم امرأة يُدَّعى أن الإمام تزوجها، يجد أسماء عديدة تذكر في هذا المجال..

ويلاحظ: أن هذه الأسماء ـ التي ربما تصل إلى خمسة عشر اسماً ـ على أنواع، هي:

1 ـ من تزوج بها الإمام الحسن «عليه السلام»، ثم طلقها، لسبب معروف ومقبول عند العقلاء، وأهل الدين.

2 ـ من يُشك في صحة زعمهم أنه تزوجها.

3 ـ من ثبت أنها لم تكن من زوجاته «عليه السلام».

4 ـ من لم تكن زوجة له، بل كانت مملوكة، قد ولدت له.

الزوجات في الروايات والأقوال:

ونحن نذكر فيما يلي الأسماء التي عثرنا عليها في ثنايا الكتب والمؤلفات، ثم نبين للقارئ الكريم مفردات تدل على وجود جميع الأقسام المتقدمة، وأن من يمكن اعتبارهن من أزواجه «عليه السلام» قد لا يصل إلى عدد أصابع اليد الواحدة..

فالأسماء التي زعموا أنها نالت شرف الزوجية به «عليه السلام» هي التالية:

1 ـ خولة بنت منظور بن زيان الفزارية، وهي التي يقال: إن أباها قال له: «إني مزوجك، وأعلم أنك ملق، طلق، غلق، ولكنك خير الناس نسباً، وأرفعهم جداً وأباً»(1).

---

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج16 ص21 وبحار الأنوار ج44 ص173 ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص199 والمعجم الكبير ج3 ص27 وتهذيب الكمال ج6 ص236 ومجمع الزوائد ج4 ص335 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص251 وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص155 وشرح

2 ـ أم إسحاق بنت طلحة بنت عبيد الله.

3 ـ أم بصير بنت أبي مسعود الأنصاري.

4 ـ زينب بنت سبيع الشليل، أخي جرير بن عبد الله البجلي.

5 ـ جعدة بنت الأشعث.

6 ـ حفصة بنت عبد الرحمان بن أبي بكر.

7 ـ هند بنت سهيل بن عمرو.

8 ـ امرأة من كلب.

9 ـ أمرأة من ثقيف (والظاهر: أنها بنت عقبة بن مسعود الثقفي).

10 ـ امرأة من بنات علقمة بن زرارة.

11 ـ امرأة من بني شيبان من آل همام بن مرة[1]، وهي التي كانت ترى رأي الخوارج.

12 ـ امرأة من بنات عمرو بن اهتم المنقري، يقال لها: أم حبيب، واسم جدها: أهتم بن سنان.. سمي بذلك، لأن قيس بن عاصم ضرب فمه بقوس، فهتم أسنانه[2].

إحقاق الحق (الملحقات) ج26 ص608.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج16 ص21 وبحار الأنوار ج44 ص173 والفصول المهمة لابن الصباغ ج2 هامش ص742.

(2) المعارف لابن قتيبة ص69 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج16 ص21 والأغاني (ط دار إحياء التراث العربي) ج14 ص307.

13 ـ بنت عمير بن مأمون(1).

14 ـ أم كلثوم بنت الفضل بن عباس(2).

15 ـ أسماء بنت عطارد بن حاجب التميمي(3).

والظاهر: أنها هي نفس المرأة التي تقدم: أنها من بنات علقمة بن زرارة(4).

16 ـ عائشة الخثعمية(5)..

أو عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجعفية(6).

ويلاحظ: التشابه في الرسم بين الخثعمية، والجعفية.. الأمر الذي يثير

---

(1) الخصال للصدوق ص61 ومكارم الأخلاق للطبرسي ص43 وبحار الأنوار ج73 ص143 وج93 ص289.

(2) نسب قريش لمصعب الزبيري ص28 والمحبر ص439 وشرح صحيح مسلم للنووي ج18 ص121 ـ 122.

(3) تاريخ الأمم والملوك ج5 ص37 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج5 ص235.

(4) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص21.

(5) تهذيب تاريخ مدينة دمشق ج4 ص216 ومجمع الزوائد ج4 ص339 والمعجم الكبير ج3 ص91 وسنن الدارقطني ج4 ص20 والدر المنثور ج1 ص279 وتفسير الآلوسي ج2 ص137 وأضواء البيان ج1 ص112 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص251 وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص154 وكشف الغمة ج2 ص174 وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج1 ص220 وسير أعلام النبلاء ج3 ص262 وترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى لابن سعد ص63 والسنن الكبرى للبيهقي ج7 ص336 والجامع لأحكام القرآن ج3 ص202.

(6) تاريخ الأمم والملوك ج4 ص525 والكامل في التاريخ ج4 ص236.

احتمال التصحيف.

وعائشة هذه هي التي طلقها «عليه السلام»، حين أظهرت الشماتة بموت علي «عليه السلام»[1].

نساء يشك في زوجيتهن:

ونذكر من النساء اللاتي يشك في أن يكون الإمام الحسن «عليه السلام» قد تزوجهن:

1 ـ هند بنت سهيل بن عمرو:

زعموا: أن عبد الله بن عامر بن كريز طلق هند بنت سهيل بن عمرو، امتثالاً لأمر معاوية، ليزوجها لولي عهد المسلمين يزيد، فلما انقضت عدتها وجَّه معاوية أبا هريرة ليخطبها ليزيد، فخطبها الحسن في الوقت نفسه، فاختارته على يزيد، وتزوجته.

وعند ابن شهرآشوب: أن الحسين وعبد الله بن جعفر والحسن، بالإضافة إلى يزيد عرضوا عليها، فاختارت الحسن[2].

---

(1) السنن الكبرى للبيهقي ج7 ص257 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص250 وسير أعلام النبلاء ج3 ص262.

(2) راجع: العوالم ج16 ص303 ومناقب آل أبي طالب ج4 ص38 و (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص199 وبحار الأنوار ج44 ص171 والتذكرة الحمدونية ج9 ص269 وأنساب الأشراف للبلاذري ج3 ص20 وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص70 وشرح إحقاق الحق (الملحقات)

مع أن نفس هذه القصة يقولون: إنها حصلت مع الحسين «عليه السلام»، وإنه هو الذي تزوجها[1].

2 ـ التي كانت ترى رأي الخوارج:

أما المرأة التي كانت من بني شيبان من آل همام بن مرة، وكانت ترى رأي الخوارج، فابن سعد يقول: خطبها، فأخبروه بأنها خارجية، فقال: إني أكره أن أضم إلى صدري جمرة من جهنم.

وهذا يدل على عدم حصول الزواج[2]، فلماذا عدَّها البعض، كالمدائني من زوجاته؟!

3 ـ حفصة بنت عبد الرحمان:

وعن حفصة بنت عبد الرحمان بن أبي بكر التي عدَّها البعض في جملة زوجات الإمام الحسن «عليه السلام»[3]، نقول:

ج11 ص437 ـ 439 عن مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ج1 ص149 و (ط أخرى) ج1 ص151 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج16 ص12 وراجع ص21 وراجع: المحبر ص450.

(1) مقتل الحسين للخوارزمي ج1 ص149 و 150 وجمال الخواطر ج2 ص75 ومن أخلاق الحسين لعبد العظيم المهتدي البحراني ص92 ـ 94.

(2) راجع: ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص70 وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج3 ص14.

(3) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج16 ص13 و 2 وتعجيل المنفعة لابن حجر ص411 وأنساب الأشراف ج3 ص22 وبحار الأنوار ج44 ص173 وتاريخ مدينة

إن ابن حبيب يقول: إنها كانت زوجة للإمام الحسين «عليه السلام» وليس للإمام الحسن «عليه السلام»[1].

4 ـ عائشة بنت خليفة بنت عبد الله الجعفية، أو الخثعمية:

تقدم: أن المدائني يذكر امرأة من كلب كانت زوجة للإمام الحسن «عليه السلام»، وبنو كلب بطن من بجيلة، وبهذا الاسم أيضاً، بطن من خثعم[2]. وخثعم وبجيلة إخوة.. فلعل الكلبية، والخثعمية هي نفس عائشة هذه.

تسع مئة زوجة وبضعة عشر ولداً:

إن عدد الأولاد القليل للإمام الحسن «عليه السلام» لا يتناسب مع هذه الأعداد الهائلة للزيجات والزوجات التي تتراوح بين السبعين، والتسعين، والتسع مئة زوجة.. فكيف إذا أضيف إلى التسع مئة زوجة، مئة وستون امرأة وطأهن بملك اليمين، ليصل العدد إلى ألف وستين امرأة قد تشاركن في إنتاج أولاد لا يزيد عددهم على بضعة عشر ولداً، أو فقل: ما بين خمسة أولاد في أقل الأقوال، وثلاثة وعشرين ولداً ما بين ذكر وأنثى.. مع أن عدداً من النسوة قد ولدن عدة أولاد له «عليه السلام»؟!

ومن المعلوم: أن وجود الأولاد يلغي احتمال أن يكون «عليه السلام»

دمشق ج60 ص291 وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج1 ص220 وعن أنساب العرب للقطب ص213.

(1) المحبر ص448 والطبقات الكبرى لابن سعد ج8 ص468 و 469 وتاريخ مدينة دمشق ج60 ص291 وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج1 ص220.

(2) نهاية الأرب ج2 ص310 وراجع: صبح الأعشى ج1 ص382.

عقيماً. فيبقى احتمال العقم في النساء، وهو احتمال يمكن قبوله في عدد يسير جداً من بين ألف وستين امرأة.

بل قد لا يتفق حصوله حتى بالنسبة لجميعهن.

والواقع الخارجي يشهد بندرة حصوله.. ولاسيما إذا اقتصر العقم على المرأة، وانحصر بها حين لا يكون العقم في الزوج دونها.. فإنه يصير أشد ندرة، وأبعد احتمالاً.

وسنذكر أولاً: الأقوال في عدد أولاده «عليه السلام»، وسنرى: أنها تصل إلى أحد عشر قولاً..

ثم نذكر مَنْ قيل: إنه ولد من أم ولد كان الإمام الحسن «عليه السلام» يملكها، وهم عشرة أولاد بين ذكر وأنثى.

وسيتضح: أن الزوجات اللاتي ولدن له «عليه السلام» لا يصل عددهن إلى ثلاث نساء على سبيل الجزم واليقين..

ويبقى ما زاد على ذلك في دائرة الاحتمال، والشك والريب، فلاحظ ما يلي:

عدد أولاد الإمام ×:

اختلفوا في عدد أولاد الإمام، وفي أسمائهم، ونحن نذكر أولاً ما قيل في عددهم، فنقول:

1 ـ ذكر الدولابي خمسة أولاد فقط، قال: إن الحسن خلَّفهم[1].

(1) الذرية الطاهرة للدولابي ج1 ص72 و 106 وذخائر العقبى ج2 ص142 ـ 143

2 ـ وعند اليعقوبي: ثمانية ذكور[1].

3 ـ ذكر البلاذري في أنساب الأشراف (ترجمة الإمام الحسن «عليه السلام»): تسع ذكور، وبنتان[2].

4 ـ اثنا عشر: ثمانية ذكور، وأربع إناث[3].

5 ـ وذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب: اثني عشر ولداً ذكراً[4].

6 ـ وعن ابن الخشاب: ولد له أحد عشر ولداً، وبنتاً واحدة[5].

7 ـ وقيل: أحد عشر ذكراً، وثلاث بنات[6].

8 ـ وقيل: ثلاثة عشر ذكراً، وابنة واحدة[7].

وتهذيب الكمال ج1 ص52.

(1) تاريخ اليعقوبي ج2 ص228.

(2) أنساب الأشراف (ترجمة الإمام الحسن) ص72.

(3) راجع: تعليقات سامي الغرَّاوي على الفصول المهمة لابن الصباغ ج2 ص744 وتعليقاته على ذخائر العقبى ج2 ص144.

(4) جمهرة أنساب العرب ص38.

(5) الفصول المهمة لابن الصباغ ج2 ص744 وبحار الأنوار ج44 ص162 والكافي ج1 ص584 وكشف الفرج ج2 ص404 وذخائر العقبى ص143 وتاريخ مواليد أهل البيت ووفياتهم لابن الخشاب ص55 وفي (مجموعة نفيسة) ص174 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج26 ص614 وفي ص287 عن مختصر المحاسن المجتمعة لمحمد خير المقداد (ط دار ابن كثير) ص196: أحد عشر فيهم بنت واحدة.

(6) تاج المواليد (مجموعة نفيسة) ص103.

(7) مناقب آل أبي طالب ج3 ص192 وبحار الأنوار ج44 ص168.

9 ـ قيل: سبعة عشر، كما عن الموضح النسابة[1].

10 ـ وقال الشيخ المفيد: أولاد الحسن «عليه السلام» خمسة عشر ولداً ذكراً وأنثى[2].

11 ـ كانوا ستة عشر ولداً، منهم خمس إناث[3].

12 ـ تسعة عشر: ثلاثة عشر ذكور، وست إناث[4].

13 ـ عشرون، فيهم أربع إناث[5].

---

(1) عمدة الطالب لابن عنبة ص68.

(2) الإرشاد للمفيد ج2 ص20 والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص151 وبحار الأنوار ج44 ص163 و 173 والفصول المهمة لابن الصباغ ج2 ص745 والدر والنظيم ص515 والعدد القوية للعلامة الحلي (مخطوط) ص73 و (نشر مكتبة آية الله المرعشي العامة سنة 1408هـ) ص316 والعوالم ج16 ص305 وكشف الغمة للأربلي ج2 ص404 و (ط دار الأضواء) ج2 ص199 ومطالب السؤول ص72 وأعيان الشيعة ج1 ص563 والنفحة العنبرية، واتعاظ الحنفا في أخبار الخلفا للمقريزي.

(3) المجدي في أنساب الطالبين ص19 وإعلام الورى ص213 و (نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم) ج1 ص416 وبحار الأنوار ج44 ص163 وعمدة الطالب لابن عنبة ص68.

(4) سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري ص4 وعمدة الطالب لابن عنبة ص68 عنه، والشجرة المباركة في أنساب الطالبية لفخر الدين الرازي ص3 .

(5) راجع: تعليقات سامي الغرَّاوي على الفصول المهمة لابن الصباغ ج2 ص744 وتعليقاته على ذخائر العقبى ج2 ص144.

14 ـ وعن ابن سعد: ستة عشر ذكراً، وخمس بنات[1].

15 ـ اثنان وعشرون، فيهم أربع أناث[2].

16 ـ وذكر ابن فندق في لباب الأنساب: أربعة عشر ذكراً، وتسع إناث[3].

17 ـ وقال الواقدي وهشام: كان له خمسة عشر ذكراً، وثمان بنات[4].

أم ولد، أم زوجة؟!:

على أن قسماً كبيراً من هؤلاء الأولاد من الذكور والأناث هم من أم ولد.. وهي المرأة المملوكة التي تلد لمالكها.. من دون حاجة إلى عقد، ثم تعتق من نصيب ولدها من الإرث..

ويمكن للرجل أن يملك ما شاء من العدد.. ولكن لا يمكنه الزواج بأكثر من أربع حرائر، ولا يقع عليها طلاق.. إذ لا يوجد عقد زوجية، لأنها ملك يمين.

---

(1) ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص27 وتاريخ مدينة دمشق ج19 ص378 وتذكرة الخواص (إصدار مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران) ص215.

(2) الحدائق الوردية ص107.

(3) لباب الأنساب لابن فندق ج1 ص342.

(4) المختصر في أخبار البشر ج1 ص183 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج26 ص287 عن مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة لمحمد خير المقداد (ط دار ابن كثير في دمشق وبيروت) ص196 وتذكرة الخواص (إصدار مكتبة نينوى الحديث ـ طهران) ص214.

ومن أولاد الإمام الحسن «عليه السلام» الذين هم لأمٍ مملوكة، وليست زوجة يقع عليها طلاق نذكر:

1 ـ عمرو (أو عمر) بن الحسن. عدَّه البعض من شهداء كربلاء[1].

وقيل: إنهم استصغروه، فلم يقتلوه، وتركوه[2].

2 ـ القاسم بن الحسن الشهيد في كربلاء.

3 ـ عبد الله بن الحسن، وهو أيضاً من شهداء كربلاء[3].

هؤلاء لأم ولد تدعى بقيلة، كما قاله ابن سعد[1].

---

(1) مقتل الحسين للخوارزمي ج2 ص53 ومثير الأحزان (ط المكتبة الحيدرية) ص84 ومناقب آل أبي طالب ج4 ص112 و (ط المكتبة الحيدرية) ج4 ص259 بلفظ قيل. وراجع: إعلام الورى ج1 ص416.

(2) تذكرة الخواص (ط النجف) ص229 وراجع: سير أعلام النبلاء ج3 ص303.

(3) مقاتل الطالبيين ص93 و (ط المكتبة الحيدرية) ص58 وبحار الأنوار ج45 ص36 وراجع: الأغاني ج16 ص366.

وراجع: موسوعة الإمام الحسين ج4 ص358 عن: تاريخ الأمم والملوك ج5 ص468 و (ط الأعلمي) ج4 ص359 والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج1 ص476 وترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع من طبقات الكبرى لابن سعد ص76 وتذكرة الخواص ص254 عن هشام بن محمد، والأمالي للشجري ج1 ص171 وراجع: جمهرة أنساب العرب ص39 والكامل في التاريخ ج4 ص92 وإبصار العين ص55.

(1) ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص28.

4 ـ عبد الرحمان بن الحسن.. أمه أم ولد.. قال ابن سعد: إنها تدعى ظمياء(1).

5 ـ أم عبد الله بن الحسن.. اسمها فاطمة. أمها أم ولد، تدعى صافية، وهي أم أبي جعفر الباقر «عليه السلام»(2).

6 ـ فاطمة بنت الحسن. من أم ولد.

7 ـ أم سلمة بنت الحسن.. من أم ولد، أمها تدعى ظمياء(3).

8 ـ رقية بنت الحسن. من أم ولد.

9 ـ أبو بكر بن الحسن.. أمه أم ولد، وهو من شهداء الطف(4).

---

(1) ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص28.

(2) المصدر السابق.

(3) ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص28.

(4) راجع: مقاتل الطالبيين ص57 و 128 وتاريخ الأمم والملوك ج5 ص448 و (ط الأعلمي) ج4 ص359 والفصول المهمة لابن الصباغ ج2 ص845 وراجع: الإرشاد للمفيد ج2 ص109 وقاموس الرجال ج11 ص232 والأخبار الطوال ص257 والمحبر ص491 وبغية الطلب ج6 ص2628 وإعلام الورى ج1 ص466 والمزار لابن المشهدي ص489 وإقبال الأعمال ج3 ص75 وبحار الأنوار ج45 ص67 وج98 ص270 و 339 والعوالم، الإمام الحسين ص336 ومثير الأحزان ص50 والمعجم الكبير ج3 ص103 والطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج1 ص470 وترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص76 والكامل في التاريخ ج4 ص92 وتذكرة

قال ابن سعد: إن أمه أم ولد، تدعى بقيلة[1].

10 ـ حسين الأثرم.. أمه أم ولد، تدعى ظمياء[2]. وقيل: أمه هي خولة بنت منظور.

11 ـ أحمد بن الحسن.. من شهداء كربلاء[3].. ولا يعلم إن كانت أمه أم ولد أم لا..

12 ـ وبشر بن الحسن، من شهداء كربلاء[4].. وقد ذكره بلفظ قيل، ولم يذكر إن كانت أمه أم ولد أم لا..

زواج الحسن ' ببنت كسرى:

1 ـ في بعض المصادر: روي أن شهربانويه، وأختها مرواريد خُيِّرتا حين جيء بهما إلى عمر، فاختارت شهربانويه الحسين «عليه السلام»، ومرواريد

الخواصّ ص254.

(1) ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص28.

(2) راجع: ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص28 والمعارف لابن قتيبة ص212 وأنساب الأشراف للبلاذري ج3 ص73 وفي مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص192 وبحار الأنوار ج44 ص168: أمه خولة بنت منظور الفزارية.

(3) تنقيح المقال ج1 ص103 وذخيرة الدارين ص165.

(4) مناقب آل أبي طالب ج4 ص112 و (ط المكتبة الحيدرية) ج4 ص259 وبحار الأنوار ج45 ص63 والعوالم، الإمام الحسين ج17 ص343.

الحسن «عليه السلام» [1].

2 ـ عن الإمام الرضا «عليه السلام» قال: «إن عبد الله بن عامر بن كريز لما افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهريار ملك الأعاجم، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان، فوهب إحداهما للحسن، والأخرى للحسين «عليهما السلام»، فماتتا عندهما نفساوين.

وكانت صاحبة الحسين نفست بعلي بن الحسين «عليه السلام» الخ..[2].

ونقول:

تكلمنا حول هذه الرواية وسواها في كتابنا: سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ ج7 فلا حاجة للإعادة هنا.. غير أننا نشير إلى بعض ما له ارتباط بالإمام الحسن «عليه السلام»، ونحيل القارئ الكريم فيما عدا ذلك إلى سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ، فنقول:

يبدو لنا: أن ملوك الفرس كانوا كثيرين، وقد وصلت بنات كسرى إلى عمر في جملة السبي، وفي عهد عثمان حين افتتح عبد الله بن عامر خراسان، أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهريار، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان، فكانت

---

(1) دلائل الإمامة (ط النجف) ص82 و (ط مؤسسة البعثة) ص196 وراجع: الغارات للثقفي ج2 ص827.

(2) عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج2 ص128 و (ط الأعلمي سنة 1404هـ) ج2 ص135 ـ 136 وبحار الأنوار ج46 ص8 وأعيان الشيعة ج36 ص354 وراجع الوافي ج21 ص94 و 95 ومرآة العقول ج3 ص163 وج6 ص6.

إحداهما للحسن، والأخرى للحسين «عليهما السلام»، فماتتا عندهما نفساوين[1].

وكانت إحداهما أم علي بن الحسين «عليه السلام»..

فالبنتان اللتان وصلتا في عهد عمر هما بنتا ملك من ملوك الفرس، وقد خُيِّرتا، فاختارتا الحسن والحسين «عليهما السلام»، كما تقدم.

واللتان وصلتا في عهد عثمان، هما بنتا ملك آخر ـ اسمه يزدجرد ـ من ملوكهم.

وهاتان لم تخيرا، بل وهب عثمان إحداهما للحسن، والأخرى للحسين.

وقد علم: أن إحداهما ولدت للإمام الحسين «عليه السلام» الإمام السجاد «عليه السلام».

أما مرواريد، فلم يذكروا لنا بمن نفست، ولا عرف إن كان مولودها ذكراً أم أنثى، وهل عاش، أو مات؟!

خلاصة ونتائج:

وإذا أخذنا برواية الشيخ المفيد، وابن حاتم الشامي[1]، فإن النساء اللواتي ولدن للإمام الحسن «عليه السلام»، وهن من الزوجات الحرائر، اللواتي يخرجن عن الزوجية بالطلاق، هنَّ ثلاث نساء:

---

(1) عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج2 ص128 و (ط الأعلمي سنة 1404هـ) ج2 ص135 وبحار الأنوار ج46 ص8 وأعيان الشيعة ج36 ص354 وراجع الوافي ج21 ص94.

(1) الدر النظيم ص515 و 516.

1 ـ أم بشير بنت أبي مسعود.. لها ثلاثة اولاد.

2 ـ خولة بنت منظور الفزارية.. لها ولد واحد.

3 ـ أم إسحاق بنت طلحة.. لها ولدان.

وباقي أولاده ولدن من أمهات مملوكات له «عليه السلام».

ومجموع الأولاد من الحرائر ستة.. والباقي يشك في أصل وجوده.. وإن وجد، فيحتمل أن يكون من حرة، ويحتمل أن يكون من مملوكة[1].

وإذا أخذنا بقول ابن شهرآشوب، فإنه يضاف إلى الثلاث المذكورات:

4 ـ الثقفية.

5 ـ أم إسحاق بنت طلحة.

وباقي أولاده كانوا قد ولدوا من أمهات أولاد، لا من زوجات يمكن طلاقهن. مع التأكيد على أن ما رواه المفيد «رحمه الله» هو المتيقن، والباقي موضع ريب وشك.

وبعد ما تقدم نقول:

هل يعقل أن يتزوج رجل بعشرات النساء، بل ما بين خمسين إلى تسع مئة امرأة، ثم لا يرزق الولد إلا من ثلاث منهن؟! أو خمس يشك في اثنتين منهن؟! وهو ليس بعقيم، بدليل: أنه قد ولد له..

ولا يعقل أن تكون تلك العشرات والمئات التي تناهز الألف كلهن عقيمات.

(1) لا بأس بمراجعة المصدر السابق.

الفصل الثاني:

مدح يراد به الذم..

بداية:

ذكرنا في الفصل السابق بعض ما قيل من أعداد وأرقام للزوجات، والجواري، وناقشنا ذلك بما رأينا أنه يكفي لإبطال هذه المزاعم.

وقد بقيت نصوص مشبوهة أخرى، زرعها أصحاب الأغراض في ثنايا الكتب والمؤلفات بمناسبة، وبغير مناسبة، ربما ليكون الهدف منها: التأكيد والتأييد لهذا المنحى الهادف إلى الانتقاص من مقامه «عليه السلام».

فنحن نذكرها، ثم نسجل اليسير من الملاحظات حولها، ولو بصورة خاطفة، أو فقل: مع رعاية الاختصار، ومع الاعتذار للقارئ الكريم، إن كنا تسببنا له بشيء من الإرهاق والملالة.. فنقول:

مئة جارية ومئة ألف:

قالوا:

«تَزَوَّجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ «عليهما السلام» امْرَأَةً، فَأَرْسَلَ إِلَيْها بِمائَةِ جارِيَة، مَعَ كُلِّ جارِيَة أَلْفَ دِرْهَم»(1).

(1) راجع: تهذيب الكمال ج6 ص237 وسير أعلام النبلاء ج3 ص253 وحلية الأولياء

ونقول:

1 ـ رويت هذه القصة عن الإمام الحسين «عليه السلام»، ولعل السبب هو التصحيف، فإن كلمتي الحسن والحسين متقاربتين في رسم الخط.

2 ـ إن الإمام الحسن «عليه السلام» لا يتجاوز مهر السنَّة في مهور نسائه.

3 ـ إن الأئمة «عليهم السلام» قدوة للناس، وهذا العمل المنسوب إلى الإمام الحسن «عليه السلام»، يوجب رفع مستوى مهور النساء، فلا يقدر الفقير على الزواج، وهذا يفتح أبواب الفساد في المجتمع.

4 ـ إن هذا الفعل يشبه أعمال طواغيت الأمة، ومن تابعهم، ممن استولوا على بيوت أموال المسلمين، ولا يشبه عمل هداة الخلق، وأولياء الله الزهاد بالدنيا.

5 ـ إن هذا الحدث الفريد مما تتوفر الدواعي على نقله، ويشتهر أمره بين الناس، وتتباهى به المرأة التي تعطى مئة جارية، مع كل واحدة منهن ألف درهم، بطريقة استعراضية فريدة، لا بد أن يبقى صداها يتردد عبر التاريخ،

ج2 ص38 والمبسوط للطوسي ج4 ص272 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج21 ص263 و (الإسلامية) ج15 ص19 ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص183 وبحار الأنوار ج43 ص342 و 349 ومجمع الزوائد ج4 ص284 والمصنف لابن أبي شيبة ج3 ص320 والمعجم الكبير ج3 ص28 وتفسير الثعلبي ج3 ص278 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص249 وتاريخ الإسلام للذهبي ج4 ص37 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج8 ص43 وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص153 ومطالب السؤول ص346 وكشف الغمة ج2 ص183 و 190 والتحفة اللطيفة ج1 ص282 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج11 ص148 وج26 ص450 والمحجة البيضاء ج4 ص218.

وسيتباهى أهلها بهذا الحدث العجيب والغريب، وسيفيضون في ذكر أدق التفاصيل فيه، فلماذا لم يذكر اسم تلك الزوجة، ولا نسبها، ولا بلدها، ولا أهلها، ولم يُسمع لهم ذكر؟!

علي × يخطب: لا تزوجوا الحسن:

ألف: حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله «عليه السلام» قَالَ: إِنَّ عَلِيّاً قَالَ وهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: لَا تُزَوِّجُوا الْحَسَنَ، فَإِنَّه رَجُلٌ مِطْلَاقٌ.

فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ، فَقَالَ: بَلَى، والله لَنُزَوِّجَنَّه، وهُوَ ابْنُ رَسُولِ الله «صلى الله عليه وآله»، وابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «عليه السلام»، فَإِنْ شَاءَ أَمْسَكَ، وإِنْ شَاءَ طَلَّقَ(1).

وقريب منه رواه ابن سعد عن الإمام الصادق، عن أبيه «عليهما السلام»(2).

---

(1) راجع: الكافي ج6 ص56 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج22 ص12 و (الإسلامية) ج15 ص271 وبحار الأنوار ج44 ص172 ومرآة العقول ج21 ص96 ومستدرك سفينة البحار ج6 ص572.

(2) راجع: ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص69 وراجع: كشف الخفاء للعجلوني ج1 ص29 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص249 وتهذيب الكمال ج6 ص236 وسير أعلام النبلاء ج3 ص253 و 262 وتاريخ الإسلام للذهبي ج4 ص37 والبداية والنهاية (تحقيق سهيل زكار) ج2 ص2077 و 2078 و (ط دار إحياء التراث العربي) ج8 ص43 عن أبي جعفر، وتاريخ الخلفاء ص209 و (ط أخرى) ص191 والتحفة اللطيفة ج1 ص282 والصواعق المحرقة ص139.

ب: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله «عليه السلام» قَالَ: إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ «عليه السلام» طَلَّقَ خَمْسِينَ امْرَأَةً، فَقَامَ عَلِيٌّ «عليه السلام» بِالْكُوفَةِ، فَقَالَ: يَا مَعَاشِرَ أَهْلِ الْكُوفَةِ، لَا تُنْكِحُوا الْحَسَنَ، فَإِنَّه رَجُلٌ مِطْلَاقٌ.

فَقَامَ إِلَيْه رَجُلٌ، فَقَالَ: بَلَى، والله لَنُنْكِحَنَّه، فَإِنَّه ابْنُ رَسُولِ الله «صلى الله عليه وآله»، وابْنُ فَاطِمَةَ «عليها السلام»، فَإِنْ أَعْجَبَتْه أَمْسَكَ، وإِنْ كَرِه طَلَّقَ[1].

ج: وقال أبو طالب المكي ـ بعد ذكر زواجه بمائتين وخمسين، أو بثلاثمائة امرأة ـ: «..وكان علي يضجر من ذلك، ويقول في خطبته: إن الحسن مطلاق، فلا تنكحوه»[2].

د: وروى ابن سعد عن الواقدي، عن حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: قال علي: ما زال الحسن بن علي يتزوج ويطلق حتى خشيت أن يكون يورثنا عداوة في القبائل[1].

---

(1) راجع: الكافي ج6 ص56 وروضة المتقين ج9 ص5 الوافي ج23 ص999 وهداية الأمة للحر العاملي ج7 ص366 وبحار الأنوار ج44 ص172 ومرآة العقول ج21 ص96 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج22 ص9 و (الإسلامية) ج15 ص269 ومستدرك سفينة البحار ج4 ص337 والمحجة البيضاء ج3 ص130 والعوالم ج16 ص304.

(2) راجع: مناقب آل أبي طالب ج3 ص192 و 193 وقوت القلوب، ومستدرك الوسائل ج15 ص281 وبحار الأنوار ج44 ص158 والمحجة البيضاء ج3 ص130.

(1) ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص68. وراجع: سير أعلام النبلاء ج3 ص262 و 267 وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص209.

هـ: الواقدي، عن علي بن الحسين قال: «كان الحسن بن علي مطلاقاً للنساء، وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه»(1).

و: الواقدي، عن عبد الله بن حسن، قال: «كان الحسن بن علي رجلاً كثير نكاح النساء، وكنَّ قلما يحظين عنده، وكان قلَّ امرأة تزوجها إلا أحبته، وصَبَتْ به»(2).

ونقول:

علينا ملاحظة الأمور التالية:

أولاً:

ألف: إن رواية عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق «عليه السلام» هي التي يمكن أن يُدَّعى أنها معتبرة سنداً..

أما باقي الروايات، فلا تملك سنداً يعتمد عليه..

---

(1) البداية والنهاية (تحقيق: سهيل زكار) ج8 ص2078 و (ط دار إحياء التراث العربي) ج8 ص43 وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص209 وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص155 وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص69 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص251 وتهذيب الكمال ج6 ص237 وراجع: تهذيب التهذيب ج2 ص259

(2) راجع: البداية والنهاية (ط صادر) ج8 ص47 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص283 وتهذيب الكمال ج6 ص252 وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص209 وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد ص83 وسير أعلام النبلاء ج3 ص274 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج19 ص335.

والسبب في اعتبار رواية ابن سنان: هو أن الرجاليين وثَّقوا رجال سندها، ولكن الحقيقة هي: أن اثنين من رجال سندها من الواقفة، وهما:

1 ـ حميد بن زياد، الذي كان وجهاً في الواقفة، وكان ثقة(1).

2 ـ الحسن بن محمد بن سماعة، الذي كان من شيوخ الواقفة «وكان يعاند ويتعصب.. وكان هو الآخر ثقة أيضاً»(2).

أما محمد بن زياد، فهو ابن أبي عمير.. وهو جليل القدر، عظيم المنزلة فينا(3).

وعبد الله بن سنان أيضاً، وهو ثقة من أصحابنا، جليل، لا يطعن عليه في شيء(4).

وقد روي ذم الواقفة عن الأئمة «عليهم السلام» في أحاديث كثيرة(1).

وذكر النوبختي: أن الواقفة لقبوا بالكلاب الممطورة، لأن الكلاب إذا أصابها المطر، فهي أنتن من الجيف، فلزمهم هذا اللقب، فهم يعرفون به اليوم(2).

____

(1) راجع: رجال النجاشي ص132 وإيضاح الاشتباه للعلامة الحلي ص141.
(2) راجع: رجال النجاشي ص40 ـ 42 وخلاصة الأقوال ص129.
(3) رجال النجاشي ص326 و 327.
(4) رجال النجاشي ص214 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج30 ص409 و (الإسلامية) ج20 ص237.
(1) من لا يحضره الفقيه ج4 ص543 واختيار معرفة الرجال ج2 ص756 وبحار الأنوار ج48 ص265 ومستدرك سفينة البحار ج6 ص89.
(2) راجع: فرق الشيعة ص91 و 92 والمقالات والفرق ص92 ومن لا يحضره

وقد يحق لنا أن نختلف مع الذين أوردوا هذا التعليل، فنقول:

لعل ما قصدوه من هذا اللقب: أن التحاشي منهم، والابتعاد عنهم، وعدم الأخذ منهم، لأنهم كالكلاب التي أصابها المطر، حيث لا يأمن من يقترب منها من أن يصيبه رذاذ ماء مما عليها.. ولاسيما إذا انتفضت. فمظنة ابتلائه بالنجاسة تكون أكبر.

فكيف إذا كان هذا الواقفي من مشايخ الواقفة ووجهائهم «وكان يعاند ويتعصب»؟!

أما توثيق هذا الواقفي، أو ذاك، فإنما هو لبيان حاله أيام استقامته، فما رواه قبل وقفه يقبل منه، دون ما عداه.

ب: إن توثيق اثنين من رجال هذه الرواية، لا يفيد، لأن هذه الرواية لم يروها الثقات عن الواقفة، لكي يحتمل أن تكون قد أخذت عنهم أيام استقامتهم، بل كان الواقفة هم الذين نقلوا هذه الرواية، ونسبوها إلى ثقات أصحابنا.. فلا يمكن أخذ ذلك عنهم في هذه الحالة.. لاحتمال أن يكونوا قد نسبوا هذه الرواية إلى هؤلاء الأجلاء لحاجة في أنفسهم.. ولاسيما إذا كانوا من أهل العناد والتعصب في وقفهم، وكانوا من شيوخ الواقفة ووجهائهم، فإن هذا يؤكد التهمة عليهم في أن يكون ما يدفعهم لرواية هذه الأباطيل هو عنادهم وتعصبهم، وحفظ مقامهم في الفئة التي اختاروا أن يكونوا فيها.

ولعل هذا يوضح قول الشيخ الطوسي: إن ما انفرد بروايتة الواقفة لا

الفقيه ج4 ص543 والفوائد الرجالية للكجوري ص102 ومشرق الشمسين للبهائي ص273 و 274.

يؤخذ به[1].

ثانياً: ألم يكن بإمكان الإمام «عليه السلام» أن ينهى ولده عن هذا الزواج والطلاق المتواصل فيما بينه وبينه؟!

فإن كان قد نهاه، ولم يستجب.. فهذا يوجب الطعن في عصمة الإمام الحسن «عليه السلام»، وفي أخلاقه، وفي برّه بوالده، كما أنه يظهر عدم مبالاته بما يقال فيه..

وإن لم يكن قد نهاه، دلَّ ذلك على أنه: إما كان يائساً من استجابته، فيرد عليه ما قدَّمناه، وإما أنه لم يكن مما يُنهى عنه.. وحيث إن كثرة الزواج والطلاق بالنحو المنسوب إليه «عليه السلام» هو مما لا شك في كونه مرجوحاً، فإن ذلك يكشف عن عدم نهيه.

ثالثاً: إذا كان الحسن «عليه السلام»، وكذلك أبوه من الأئمة المعصومين المطهرين «عليهم السلام» بنص آية التطهير وسواها، وكان قول الإمام، وفعله، وتقريره حجة على الحكم الشرعي، والإمام أسوة وقدوة للناس ـ إذا كان الأمر كذلك ـ فلنا أن نقول:

إن كان فعل الإمام الحسن «عليه السلام» هو الصحيح، الموافق للشرع والأخلاق، فلماذا يقف منه أبوه «عليه السلام» هذا الموقف الفاضح، والموجب للحط من مقام الإمام الحسن «عليه السلام»؟!

---

(1) العدة في أصول الفقه (ط.ج) للشيخ الطوسي ج1 ص134 و (ط.ق) ج1 ص351 ونقله عنه في السرائر لابن إدريس ج3 ص291 و (موسوعة إبن إدريس الحلي) ج5 ص443.

وإن كان فعل الإمام الحسن «عليه السلام» مخالفاً للشرع وللأخلاق، وفيه مفاسد ظاهرة، حتى إنه قد يورث عداوات القبائل لأبيه، وسائر بني هاشم، فكيف يجعله النبي «صلى الله عليه وآله» إماماً للأمـة، وقدوة وهادياً ومدبراً وحافظاً لها؟!

رابعاً: إن هذا قد يجر بعض الناس إلى السؤال عن مضمون آية التطهير، التي حكمت بطهارة الإمامين علي والحسن «عليهما السلام»، وصرحت: بأنه لا يصدر منهما أي من موجبات الوهن، ولا يرتكب أي منهما أي خطأ.. وها هو علي «عليه السلام» يخطِّئ ولده المطهر المعصوم بنص آية التطهير!!

خامساً: إن الروايات المتقدمة يكذِّب بعضها بعضاً، فإن علياً «عليه السلام» يقول: إنه خشي أن يورثهم الإمام الحسن «عليه السلام» عداوة القبائل.. والرجل الهمداني يرد على الإمام علي «عليه السلام» ويقول ما مضمونه: لَنُنْكِحَنَّهُ حُباً بالنبي، وعلي، وفاطمة، فإن شاء أمسك وإن شاء طلق.

وهذا يدل على أن الناس يرغبون في تزويج الإمام الحسن ما شاء، وإن ذلك لا يوجب عداوة في القبائل.

سادساً: إننا لم نجد أية شكوى، أو حالة تذمر، أو عيب من أحد من القبائل ترتبط بطلاق الإمام الحسن «عليه السلام» لأي من زوجاته، مع ما يزعمونه، من أنه طلق العشرات، أو المئات منهن.

سابعاً: إن هذه الأقوال المنقولة عن أمير المؤمنين «عليه السلام» في حق ولده الإمام الحسن «عليه السلام» تقوِّض ثقة الناس به حين ينتهي الأمر إليه، ويصبح انقياد القلوب له صعباً..

لأن هذه الكلمة تشير إلى أنه «عليه السلام» لا ينقاد للحق، ولا يطبقه على نفسه، فإذا طلب من الناس العمل بالحق، وقال لهم: إن الله يبغض الطلاق، والرجل المطلاق، فلا تفعلوا ذلك، فسوف يردون عليه، أو سوف يسألون أنفسهم: لماذا لم يطبق هو هذا على نفسه؟! ولماذا طلَّق هذا المقدار الهائل من النساء؟!

وإذا قال للناس: ازهدوا بالدنيا، ولا تتبعوا الهوى، ولا تميلوا للشهوات، فسيسألون أنفسهم، أو يسألونه: ألم يكن عليك أنت أن تفعل ذلك؟!

وبذلك تكسر هيبته، ويسقط محله، ويستهين الناس به، ولا يهتمون لأوامره ونواهيه..

وبذلك يكون تنصيبه إماماً من قبل رسول الله «صلى الله عليه وآله» من تقديم المفضول على الفاضل، لأن في الأمة كثيرين ممن لا يوصف بأنه مطلاق، أو من يفعل ما يبغضه الله، أو ما يورث العداوة في القبائل لإمام المسلمين.

ثامناً: روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَه ودِينَه فَزَوِّجُوه.. إِلَّا تَفْعَلُوه تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وفَسَادٌ كَبِيرٌ»(1).

---

(1) الكافي ج5 ص347 وتهذيب الأحكام ج7 ص394 و 395 و 396 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج20 ص76 و 77 و 78 و (ط دار الإسلامية) ج14 ص51 و 52 وفتح الأبواب لابن طاووس ص143 وغوالي اللآلي ج3 ص340 وبحار الأنوار ج88 ص264 وج100 ص373 ومرآة العقول ج20 ص47 وسنن الترمذي ج2 ص274 والسنن الكبرى للبيهقي ج7 ص82 وسنن ابن ماجة ج1 ص632 والمصنف للصنعاني ج6 ص153 والمعجم الأوسط ج7

ومن الواضح: أن خطاب علي في حق الإمام الحسن ـ لو صح ـ لدل على أنه «عليه السلام» لم يكن يرضى دين ولا خلق ولده الإمام الحسن «عليه السلام»..

وأن سوء خلقه واختلال دينه قد بلغ حداً يحتِّم حتى على أبيه أن يُرشد الناس إلى هذا الأمر، وينهاهم عن تزويج ولده.

تاسعاً: لا شك في أن علياً «عليه السلام»، بإيراده هذا الأمر في خطبه على منبر الكوفة، قد تسبب بالأذى لولده، لأن هذا تشهير منه بالإمام الحسن «عليه السلام»، وتشنيع عليه على أوسع نطاق.

والإمام الحسن «عليه السلام» هو من العترة الطاهرة، الذين حُرِّمت الجنة على من آذاها.

ودعوى: أن علياً «عليه السلام» قد آذى أحداً منها مما لا يتفوه به مؤمن.

كما أن الروايات تصرح: بأن من آذى علياً «عليه السلام»، فقد آذى رسول

ص131 والمعجم الكبير ج22 ص300 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج4 ص1625 والجامع الصغير ج1 ص56 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج16 ص318 وتفسير القرآن للصنعاني ج2 ص263 وتفسير القرآن العظيم ج2 ص343 وتاريخ بغداد ج11 ص62 وأحكام القرآن للجصاص ج1 ص487 وج3 ص413 والجامع لأحكام القرآن ج8 ص57 والدر المنثور ج1 ص257 وتاريخ ابن معين ج1 ص37 وأسد الغابة (ط دار الكتاب العربي) ج5 ص165 وتهذيب الكمال ج16 ص248 وتذكرة الحفاظ ج3 ص938 وسير أعلام النبلاء ج16 ص118 وعيون الأخبار ج4 ص12.

الله «صلى الله عليه وآله»، وموقف أمير المؤمنين «عليه السلام» هذا قد أظهر: أنه لم يورد تلك الخطبة إلا بعد أن بلغ السيل الزبى، وضاق صدره، وضجر من فعل ولده، بل كان «عليه السلام» ـ حسب زعمهم ـ يخشى أن يورثه العدواة في القبائل..

وهذا ولا شك ذنب عظيم، وفساد كبير، لا يمكن السكوت عنه.

عاشراً: إن ما ذكره أبو طالب المكي عن علي «عليه السلام» لا عبرة به، لأن أبا طالب هذا هو الذي يقول: «ليس على المخلوقين أضر من الخالق»[1].

حادي عشر: لماذا لم يتلقف معاوية وحزبه، والمعادون للإمام الحسن «عليه السلام» هذه الفرصة، ولم يسعوا في هتك حرمته وتصغير شأنه، وإشاعة الأباطيل عنه؟! ولماذا لم يتلقفوا هذه ويشيعوها، ويصدحوا بها على المنابر في كل محفل وجحفل؟!

ثاني عشر: وأما الروايتان اللتان رواهما الواقدي عن علي بن الحسين، وعبد الله بن الحسن، واللتان صرحتا: بأنه «عليه السلام» لم يطلِّق امرأة إلا

(1) راجع: الكنى والألقاب ج1 ص111 وتاريخ بغداد ج3 ص303 والرد على أبي بكر الخطيب البغدادي ص135 والمغني في الضعفاء للذهبي ج2 ص353 وسير أعلام النبلاء ج16 537 وميزان الاعتدال ج3 ص655 ولسان الميزان ج5 ص300 والأنساب للسمعاني ج5 ص376 والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج14 ص385 ووفيات الأعيان ج4 ص303 و 304 والمختصر في أخبار البشر ج2 ص131 وتاريخ الإسلام للذهبي ج27 ص127 والوافي بالوفيات ج4 ص86 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج11 ص366 وشذرات الذهب ج3 ص121 وقوت القلوب ج1 ص3.

وهي تحبه، وكذلك رواية الواقدي أيضاً، من أن كثرة طلاق الإمام الحسن «عليه السلام» للنساء كادت أن تورث العداوة في القبائل..

فنلاحظ على هذه الأحاديث ما يلي:

ألف: إن الواقدي غير مأمون في نقله.

قال النووي عنه: ضعيف عند أهل الحديث وغيرهم، لا يحتج برواياته المتصلة، فكيف بما يرسله أو يقوله عن نفسه؟![1].

وقال: «رماه بعضهم بالكذب»[2].

وقال: «الشافعي كان يكذب الواقدي»[3].

وقال: «هو ضعيف باتفاقهم»[1].

وقال أحمد بن حنبل: هو كذَّاب[2].

وقال الذهبي: «قال ابن معين: ليس بثقة.

وقال مرة: لا يكتب حديثه.

وقال البخاري، وأبو حاتم: متروك.

وقال أبو حاتم أيضاً والنسائي: يضع الحديث.

---

(1) المجموع ج1 ص114.

(2) المحموع ج19 ص297.

(3) المجموع ج19 ص357.

(1) المجموع ج5 ص129.

(2) ميزان الاعتدال ج3 ص662.

وقال الدارقطني: فيه ضعف.

وقال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه.

وقال أبو غالب، ابن بنت معاوية بن عمرو: سمعت ابن المديني يقول: الواقدي يضع الحديث»[1].

ب: إن ادِّعاء: أن جميع من طلقهن الإمام الحسن «عليه السلام» قد أحببنه، يهدف إلى حصر الخلل في جانب الحسن نفسه، وتبرئة النساء المطلقات. أي أنهم يريدون رميه بسوء الخلق، واتِّباع الشهوات، وعدم الالتزام بالشرع، والخلل في الأخلاق والقيم، والمعاني الإنسانية لديه.

الحسن طلق ملق غلق:

وقد زعموا أيضاً: أن محمد بن سيرين، قال: خطب الحسن بن علي «عليهما السلام» إلى منظور بن زيان ابنته خولة، فقال: والله، إني لأنكحك. وإني لأعلم أنك غلق، طلق، ملق، غير أنك أكرم العرب بيتاً، وأكرمهم نفساً، فولد منها الحسن بن الحسن.

وفي نص آخر: «..ولكنك خير الناس نسباً، وأرفعهم جداً وأباً»[1].

---

(1) ميزان الاعتدال ج3 ص662 و 663.

(1) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج16 ص21 وبحار الأنوار ج44 ص173 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص199 والمعجم الكبير ج3 ص27 وتهذيب الكمال ج6 ص236 وتاريخ مدينة دمشق ج14 ص79. وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج3 ص16 والعوالم ج16 ص302 وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص155.

ونقول:

أولاً: بالنسبة لكثرة طلاقه «عليه السلام» للنساء، المشار إليه بكلمة «طلق»، فقد عرفنا: أنها دعوى لا مبرر لها. والأدلة متضافرة على كذبها، كما أوضحناه فيما سبق.

كما أن كلمة «طلق» ليس معناها أنه كثير الطلاق، بل كثير الطلاق يقال له: «مطلاق» وطُلَقَة ـ بوزن همزة ـ أو مطليق وطليق.

وأما كلمة «طلق»، فإن أضيفت للوجه، فمعناها: أن بشره في وجهه، وإن أضيفت لليدين، فبمعنى الجود والسماحة.

وطلق اللسان: الفصيح، وليل طلق، ويوم طلق: ليس فيه حر ولا قر[1].

ولكن نص الرواية عند البلاذري قال: «غلق، طلقة»[2]. وهذه هي التي تدل على كثرة الطلاق الذي تقدم عدم صحته..

ولكن مع وجود هذا الاختلاف في النقل، كيف يمكن الاطمينان إلى النص؟!

ثانياً: إن كلمة «ملق» لا تعني الإملاق والفقر في اللغة العربية، بل هي من التملق، وهو أن يعطي بلسانه ما ليس في قلبه. وقيل: من لا يصدق وده، ومن يَعِد فلا يفي، ويتزين بما ليس عنده[3].

---

(1) راجع فيما تقدم، كلا أو بعضاً: لسان العرب ج10 ص226 والصحاح للجوهري ج4 ص1517 و 1518 و 1519.

(2) أنساب الأشراف ج3 ص16.

(3) راجع: لسان العرب ج10 ص347 والصحاح للجوهري ج4 ص1556.

على أنه قد روي: «إياك والملق، فإن الملق ليس من خلائق الإيمان»[1].

وهل كان هذا هو حال الإمام الحسن «عليه السلام» حقاً؟!

وهل أغضب كلام الرجل الإمام الحسن؟! أم أنه لم يتأثر به؟! وهل انصرف عن الزواج بتلك المرأة ثائراً لكرامته؟! أم بقي مهتماً بالحصول عليها؟!

والذي نعرفه: أنه تزوجها، وأنهم لم ينقلوا عنه أنه اعترض على أبيها بشيء.

وحتى لو كان يقصد بالملق معنى الإملاق، فإن كتب التاريخ زاخرة بالنصوص على كرمه وجوده، وهباته وعطاءاته «عليه السلام».. حتى إنهم ليدَّعون: أنه أرسل إلى إحدى النساء التي تزوجها بمئة جارية، مع كل جارية ألف درهم. وقيل مما يدخل في هذا السياق الشيء الكثير..

وسنشير إلى بعض منه.

ثالثاً: بالنسبة إلى اتهام الإمام الحسن «عليه السلام» بأنه غلق، نقول:

ألف: فسر الغَلَق ـ بفتحتين ـ: بأنه ضيق الصدر، وسوء الخلق[1].. ويقال: رجل غلق.. أي ضيِّق الخلق، والعَسِرُ الرضا[2].

ب: قال المعتزلي: «..أما قوله: «غلق»، فلا، فإن الغلق الكثير الضجر، وكان الحسن «عليه السلام» أوسع الناس صدراً، وأسجحهم خُلُقاً..»[3].

---

(1) عيون الحكم والمواعظ للواسطي ص98 وموسوعة أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج11 ص31 وميزان الحكمة للريشهري ج4 ص2918 .

(1) مجمع البحرين ج3 ص324 ولسان العرب ج10 ص292.

(2) لسان العرب ج10 ص292.

(3) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج16 ص21.

ج: وقال الحلبي: «كان الحسن «رضي الله عنه» رجلاً حليماً، لم يسمع منه كلمة فحش»[1].

د: بل لقد بلغ من ظهور حلم الإمام الحسن «عليه السلام»: أن زعموا: أنه «لما مات الحسن بن علي بكى مروان في جنازته، فقال الحسين: أتبكيه، وقد كنت تجرعه ما تجرعه؟!

فقال: إني كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا. وأشار بيده إلى الجبل»[2]. أو قال: أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال[1].

ونحن نرى: أن هذا يهدف إلى التخفيف من قبح فعل مروان، ولم يلتفتوا إلى أنهم أرادوا مدحه، فانقلب مدحهم ذماً، حيث ظهر للناس شدة وقاحته، وجرأة مروان على أئمة المسلمين، وعباد الله الصالحين، وأهل بيت

---

(1) السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج3 ص360.

(2) تهذيب التهذيب ج2 ص258 و 259 وتهذيب الكمال ج6 ص235 والبداية والنهاية ج8 ص38 والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج3 ص360 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص252 وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص209 وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص156 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج11 ص121 وج19 ص320 و 344 وج26 ص459 و 595 وج33 ص560 والصواعق المحرقة ص140.

(1) مقاتل الطالبيين ص49 وبحار الأنوار ج44 ص145 والأنوار البهية ص89 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج16 ص13 و 51 وسير أعلام النبلاء ج3 ص276 وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص91 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج11 ص121 و 122.

النبوة الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

وبعد ما تقدم نقول:

هل يريد منظور بن زيان: أن يزوِّج ابنته لرجل سيء الخلق، ضيِّق الصدر، عسر الرضا، يعد ولا يفي، ويتزين بما ليس عنده، ويعطي بلسانه ما ليس في قلبه، ولا يصدق وده؟!

رابعاً: وأخيراً.. فإن هذه الرواية تكشف عن الأمور التالية:

1 ـ إنهم يريدون الطعن بشخصية، وأخلاق ودين الإمام الحسن «عليه السلام»، ولو بتسجيل الشتائم له على لسان أموات لم يعد هناك من يدافع عنهم..

2 ـ إنهم يريدون أن يفهموا الناس أن تعظيمهم للإمام الحسن لم يكن لأجل أنهم يرون له فضلاً، وامتيازاً في نفسه، فهو ليس فقط ليست له فضائل، بل إنه متصف بضدها..

بل إن تعظيمهم له لأجل نسبه، ولأجل جده وأبيه، وأمه «صلوات الله وسلامه عليهم»، كما دل عليه النص الأخير، فقد قال: ولكنك خير الناس نسباً، وأرفعهم جداً وأباً.

3 ـ أما قوله: «لأنك أكرم العرب بيتاً، وأكرمهم نسباً»، فهو يتناقض مع الفقرة التي سبقته، حيث وصفه: بأنه سيء الخلق، ضيق الصدر، عسر الرضا، يعد ولا يفي، يتزين بما ليس عنده، يعطي بلسانه ما ليس في قلبه، ولا يصدق وده، أو أنه بخيل كثير الضجر.. لأن من هذا حاله لا يكون أكرم الناس نفساً، وفي الناس كثيرون أكرم نفساً منه.

يريد أن يجعل ابنته طوقاً في عنقي:

قال الغزالي: «عبد الرحمان بن الحرث بن هشام فقيه المدينة ورئيسها. ولم يكن له بالمدينة نظير.. وبه ضربت المثل عائشة «رضي الله عنها» حيث قالت: لو لم أسر مسيري ذلك، لكان أحب إليَّ من أن يكون لي ستة عشر ذكراً من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مثل عبد الرحمان بن الحرث بن هشام..

فدخل عليه الحسن «عليه السلام» في بيته، فعظمه عبد الرحمن، وأجلسه في مجلسه، وقال: ألا أرسلت إليَّ، فكنت أجيئك؟!

فقال: الحاجة لنا.

قال: وما هي؟!

قال: جئتك خاطباً ابنتك.

فأطرق عبد الرحمن، ثم رفع رأسه وقال: والله ما على وجه الأرض أحد يمشي عليها أعزّ عليّ منك، ولكنك تعلم: أن ابنتي بضعة مني، يسوءني ما ساءها، ويسرّني ما سرّها.. وأنت مطلاق، فأخاف أن تطلقها. وإن فعلت خشيت أن يتغير قلبي في محبتك، وأكره أن يتغير قلبي عليك، فأنت بضعة من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإن شرطت أن لا تطلقها زوجتك.

فسكت الحسن، وقام وخرج.

وقال بعض أهل بيته: سمعته وهو يمشي ويقول: ما أراد عبد الرحمان إلا أن يجعل ابنته طوقاً في عنقي..»[1].

---

(1) إحياء علوم الدين (ط دار المعرفة) ج2 ص56 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص199

ونقول:

لاحظ ما يلي:

1 ـ ورد هذا النص في كتاب إحياء العلوم للغزالي، وأورده عنه ابن شهرآشوب، ثم المجلسي في بحار الأنوار، وكذلك صاحب العوالم.

فإذا كان الراوي هو الغزالي في إحياء العلوم، فلنا أن نقول: إنه لا يمكن الاعتماد على نقله، ولاسيما مع تفرده في النقل، فقد قالوا:

ألف: قال محمد بن الوليد عن الغزالي، وكتابه إحياء العلوم: «شحن كتابه بالموضوعات»[1].

ب: وقال أبو بكر الطرطوشي: شحن أبو حامد الإحياء بالكذب على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلا أعلم كتاباً على بسيط الأرض أكثر كذباً منه[2].

وقال ابن الجوزي: «صنف أبو حامد الإحياء، وملأه بالأحاديث الباطلة، ولم يعلم بطلانها الخ..»[3].

وقد جمع السبكي في طبقاته الأحاديث التي وردت في كتاب الإحياء،

عنه، وبحار الأنوار ج44 ص171 والعوالم ج16 ص304.

(1) سير أعلام النبلاء ج19 ص339 وتاريخ الإسلام للذهبي ج35 ص122 وطبقات الشافعية للسبكي ج6 ص243.

(2) سير أعلام النبلاء ج19 ص334 و 495 وتاريخ الإسلام للذهبي ج35 ص124.

(3) سير أعلام النبلاء ج19 ص342 ومستدرك سفينة البحار ج7 ص568 والكنى والألقاب ج2 ص492.

والتي لم يجد لها اسناداً، وعدتها تسع مئة، وثلاثة وأربعون حديثاً، على وجه التقريب[1].

ثانياً: الغزالي هو الذي يقول عن لعن يزيد:

«ففي لعن الأشخاص خطر، فليجتنب.. ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلاً، فضلاً عن غيره..

فإن قيل: هل يجوز لعن يزيد، لأنه قاتل الحسين، أو آمر به؟!

قلنا: هذا لم يثبت أصلاً، فلا يجوز أن يقال: إنه قتله، أو أمر به، ما لم يثبت، فضلاً عن اللعنة، لأنه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق.

فإن قيل: فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين «لعنه الله»؟! أو الآمر بقتله «لعنه الله»؟!

قلنا: الصواب أن يقال: قاتل الحسين إن مات قبل التوبة «لعنه الله»، لأنه يحتمل أن يموت بعد التوبة..

[**إلى أن قال:**] فإذا لم يقيد بالتوبة وأطلق، كان فيه خطر.. وليس في السكوت خطر، فهو أولى»[1].

ثالثاً: لقد وصفت الرواية عبد الرحمان بن الحارث بن هشام: بأنه فقيه المدينة ورئيسها، ولم يكن له بالمدينة نظير، حتى لقد تمنت عائشة: أن يكون

---

(1) طبقات الشافعية للسبكي ج6 ص287 و 288.

(1) إحياء علوم الدين ج3 ص125 و (ط دار الكتاب العربي) ج9 ص19 والغدير ج11 ص165.

لها ستة عشر ولداً ذكراً من رسول الله «صلى الله عليه وآله» مثل عبد الرحمان بن الحارث بن هشام.

ونقول:

1 ـ إن عبد الرحمان بن الحارث توفي في المدينة في خلافة معاوية، ولعله من مواليد سنة الهجرة..

وهل يمكن أن يكون عبد الرحمان أفضل وأفقه، من الحسن والحسين «عليهما السلام»؟!

أو أفقه وأفضل من محمد بن الحنفية، ومن ابن عباس، والإمام زين العابدين، وسائر فقهاء أهل المدينة؟!

وإذا كان الأمر كذلك، فالمتوقع أن يطبق ذكره الآفاق.. ولا نرى أثراً لشيء من هذا..

2 ـ لماذا تمنت عائشة أن يكون أولادها مثل عبد الرحمان بن الحارث، ولم تتمنَّ أن يكونوا مثل من ذكرنا أسماءهم: الحسن والحسين «عليهما السلام» وابن عباس وسواهم.. أو مثل ابن أختها عبد الله بن الزبير، أو مثل أبيها، أو مثل عثمان؟! أو غيرهم ممن تحبهم عائشة..

3 ـ لماذا اختارت ستة عشر ولداً ذكراَ، ولم تتمنَّ خمسة عشر، أو ثمانية عشر مثلاً؟!

وأية خصوصية وجدتها عائشة في عدد الستة عشر؟!

4 ـ ولعل سبب احترامها الشديد له:

ألف: أنه ممن شارك في حرب الجمل مع عائشة، ضد علي، والحسن،

والحسين «عليهم السلام».

ب: هو ربيب عمر بن الخطاب الذي تزوج أمه.

ج: هو زوج بنت عثمان.

د: هو القائل لمعاوية لما قتل حجر بن عدي وأصحابه: أين عزب منك حلم أبي سفيان؟! ألا حبستهم في السجون، وعرضتهم للطاعون؟![1].

فهو يلوم معاوية على اختياره قتلهم بهذه الكيفية المثيرة التي تجلب له المتاعب، مع أنه قادر على قتلهم بكيفية غامضة، أي أنه لا يريد له أن يقتلهم بالسيف، بل يسجنهم، ثم يدس لهم السم، ويتسبب لهم بالطاعون.. فإنه أيسر، وأستر له..

رابعاً: قد لفت نظرنا: قول عبد الرحمان بن الحارث هذا عن ابنته: «ابنتي بضعة مني، يسوءني ما ساءها، ويسرني ما سرها».

فإن هذه الكلمة هي ـ تقريباً ـ نفس الكلمة التي قالها النبي «صلى الله عليه وآله» عن ابنته: «فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها»[1].

---

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج18 ص301 وتاريخ مدينة دمشق ج34 ص270 ـ 271 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج1 ص329 والغارات للثقفي ج2 ص814 وأسد الغابة (نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت) ج1 ص386 وتهذيب الكمال ج17 ص42 ـ 43 وبغية الطلب لابن العديم ج5 ص2110.

(1) صحيح مسلم ج7 ص141 وذخائر العقبى ص37 وسنن ابن ماجة ج1 ص644 وشرح مسلم للنووي ج16 ص2 والعمدة لابن البطريق ص385 وبحار الأنوار ج29 ص336 ونهج الإيمان لابن جبر ص623 ونظم درر السمطين ص176

ونحن نعلم: أن عبد الرحمان هذا ليس هو النبي «صلى الله عليه وآله»، وليست ابنته فاطمة «عليها السلام»، بل هو عدو شانئ، محارب لأهل الحق والدين.. بما فيهم أخو النبي «صلى الله عليه وآله»، وزوج فاطمة «عليها وعليهم السلام».

وسفينة النجاة للتنكابني ص168 وراجع: مطالب السؤول ص36.

الفصل الثالث:

هند بنت سهيل..

حديث هند وابن عامر:

هنا ثلاث روايات، بل أربع متقاربة في مضامينها، نذكرها كما يلي:

1 ـ أخبرنا علي بن محمد، عن الهذلي، عن ابن سيرين قال:

كانت هند بنت سهيل بن عمرو عند عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، وكان أبا عذرتها، ثمّ طلّقها فتزوّجها عبد الله بن عامر بن كريز ثمّ طلّقها، فكتب معاوية إلى أبي هريرة أن يخطبها ليزيد بن معاوية، فلقيه الحسن بن عليّ فقال: أين تريد؟!

قال: أخطب هند بنت سهيل ليزيد بن معاوية.

قال: فاذكرني لها.

فأتاها أبو هريرة، فأخبرها الخبر، فقالت: اختر لي.

قال: أختار لك الحسن «عليه السلام»، فتزوجّها.

قال: فقدم عبد الله بن عامر المدينة، فقال للحسن «عليه السلام»: إنّ لي عندها وديعة.

فدخل إليها والحسن معه، وجلست بين يديه فرقّ ابن عامر، فقال الحسن «عليه السلام»: ألا أنزل لك عنها؟! فلا أراك تجد محلّلاً خيراً لكما منّي.

فقال: وديعتي.

فأخرجت سفطين فيهما جوهر، ففتحهما، وأخذ من كلّ واحدة قبضة، وترك الباقي.

فكانت تقول: سيّدهم جميعاً حسن، وأسخاهم ابن عامر، وأحبّهم إليَّ عبد الرحمن بن عتاب[1].

2 ـ رأى يزيد امرأة عبد الله بن عامر، أم خالد بنت أبي جندل، فهام بها. وشكا ذلك إلى أبيه، فلما حضر عبد الله عند معاوية قال له: لقد عقدت لك على ولاية البصرة، ولولا أن لك زوجة لزوَّجتك رملة..

فمضى عبد الله، وطلق زوجته طمعاً في رملة.

فأرسل معاوية أبا هريرة ليخطب أم خالد ليزيد ابنه، وبذل لها ما أرادت من الصداق، فاطَّلع عليها الحسن والحسين «عليهما السلام» وعبد الله بن جعفر، فخطبها كل واحد منهم لنفسه، فاختارت الحسن، فتزوجها[2].

3 ـ قالوا: إن معاوية قال ليزيد: هل بقيت لذة من الدنيا لم تنلها؟!

قال: نعم، أُمّ أبيها، هند بنت سهيل بن عمرو، خطبتها، وخطبها عبد الله بن عامر بن كريز، فتزوّجته وتركتني.

---

(1) ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص70 و 71 وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج16 ص13 وبحار الأنوار ج44 ص173 والعوالم ج16 ص303.

(2) مناقب آل أبي طالب ج4 ص38 و (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص199 وبحار الأنوار ج44 ص171 والعوالم ج16 ص303.

فأرسل معاوية إلى عبد الله بن عامر، وهو عامله على البصرة، فلمّا قدم عليه قال: أنزل عن أُمّ أبيها لوليّ عهد المسلمين يزيد.

قال: ما كنت لأفعل.

قال: أقطعك البصرة، فإن لم تفعل عزلتك عنها.

قال: وإن.

فلمّا خرج من عنده قال له مولاه: امرأة بامرأة، أتترك البصرة بطلاق امرأة؟!

فرجع إلى معاوية فقال: هي طلاق.

فردّه إلى البصرة.

فلمّا دخل تلقّته أُمّ أبيها، فقال: استتري.

فقالت: فعلها اللعين، واستترت.

قال: فعدّ معاوية الأيّام حتّى إذا نقضت العدّة وجّه أبا هريرة يخطبها ليزيد، وقال له: أمهرها بألف ألف.

فخرج أبو هريرة، فقدم المدينة، فمرّ بالحسين بن عليّ «عليهما السلام» فقال «عليه السلام»: ما أَقْدَمَكَ المُدينَةَ يا أَبا هُرَيْرَةَ؟!

قال: أريد البصرة أخطب أُمّ أبيها لوليّ عهد المسلمين يزيد.

قال «عليه السلام»: فَتَرى أَنْ تَذْكُرَني لَها.

قال: إن شئت.

قال «عليه السلام»: قَدْ شِئْتُ .

فقدم أبو هريرة البصرة، فقال لها: يا أمّ أبيها، إنّ أمير المؤمنين يخطبك لوليّ عهد المسلمين يزيد، وقد بذل لك في الصداق ألف ألف، ومررت بالحسين بن عليّ فذكرك.

قالت: فما ترى يا أبا هريرة؟!

قال: ذلك إليك.

قالت: فشفة قبّلها رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحبّ إليّ.

قال: فتزوجّت الحسين بن عليّ «عليهما السلام».

ورجع أبو هريرة، فأخبر معاوية..

قال: فقال له: يا حمار! ليس لهذا وجّهناك.

قال: فلمّا كان بعد ذلك حجّ عبد الله بن عامر، فمرّ بالمدينة، فلقي الحسين بن عليّ «عليهما السلام»، فقال له: يا ابن رسول الله! تأذن لي في كلام أُمّ أبيها.

فقال: إذا شِئْتَ.

فدخل معه البيت، واستأذن على أُمّ أبيها، فأذنت له، ودخل معه الحسين «عليه السلام»، فقال لها عبد الله بن عامر: يا أُمّ أبيها، ما فعلت الوديعة التي استودعتك؟!

قالت: عندي، يا جارية، هاتي سفط كذا.

فجائت به، ففتحته، وإذا هو مملوء لآلئ وجوهر يتلألأ، فبكى ابن عامر.

فقال الحسين «عليه السلام»: ما يُبْكيكَ؟!

فقال: يا ابن رسول الله!! أتلومني على أن أبكي على مثلها في ورعها،

وكمالها، ووفائها؟!

قال «عليه السلام»: يا ابْنَ عامر! نِعْمَ الْمُحَلِّلُ كُنْتُ لَكُما، هِيَ طَلاقٌ.

فحجّ. فلمّا رجع تزوّج بها[1].

4 ـ والرواية الرابعة والأخيرة التي تشبه هذه الرواية هي قصة أرينب بنت إسحاق، والحسين، وعبد الله بن سلام، ومعاوية، ويزيد.

ونقول:

لا بأس بالنظر في الأمور التالية:

ولي عهد المسلمين:

قد تكلمنا عن الرواية الرابعة المتقدمة في كتابنا: سيرة الحسين في الحديث والتاريخ، الجزء الثالث، الفصل الأخير منه، فراجع.

ونحب لفت نظر القارئ الكريم هنا إلى تكرار عبارة «ولي عهد المسلمين» في وصف يزيد، والتعريف به.. فقد ذكرت هذه الكلمة على لسان معاوية لابن عامر، ثم على لسان أبي هريرة للحسين «عليه السلام»، ثم على لسانه مرة أخرى لهند.

ويلاحظ هنا أمران:

أولهما: أن الرواية تُظهر: أن الحسين «عليه السلام» لم يجب على هذه العبارة بشيء، ولم يستنكرها، مع أن عهد الإمام الحسن «عليه السلام» مع معاوية

(1) مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ج1 ص149 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج11 ص438.

ينص على أنه ليس لمعاوية أن يعهد لأحد بعده، بل يكون الأمر من بعده للحسن، ثم للحسين[1] بصورة تلقائية.

الثاني: إن هذه الرواية توحي للقارئ والسامع: أن ولاية يزيد لأمر الأمة كان أمراً متسالماً عليه، وكان الناس يتداولونه، بصورة طبيعية وعفوية، باعتباره أمراً مفروغاً منه.. لتكون النتيجة بعد هذا وذاك: أن الحسين «عليه السلام» هو المعتدي والباغي على يزيد، وهو الناكث للعهد، طمعاً بالسلطان والملك.

وسام حمار هل هو وسام شرف؟!:

وقد حبا معاوية أبا هريرة وساماً، كافأه به على مساعيه الحميدة في الخطبة لولده، فقلَّده وسام شرف برتبة حمار.

ونحن نتوقع من الحمير أن يحتجوا، أو أن يبادروا بإقامة الأفراح لهذا الوافد الجديد، ونحن نزف لأبي هريرة تهانينا، وتمنياتنا له بالنجاح والفلاح، ونيل المزيد من الأوسمة، والحصول على المقامات الرفيعة، والبديعة التي تروق له.

اختلاف الأسماء بسبب وحدتها:

ويلاحظ هنا أيضاً ما يلي:

ألف: أن هذه الرواية قد سمَّت زوجة ابن عامر بـ «أم أبيها»، وصرحت بأنها بنت سهيل بن عمرو، وأسمتها الرواية التي ذكرناها برقم [1] بـ «هند

(1) راجع: عمدة الطالب (منشورات المطبعة الحيدرية) ص67.

بنت سهيل بن عمرو».

وأسمتها الرواية الثانية: «أم خالد بنت أبي جندل».

ومن الواضح: أن هذا لا يضر، ولا يعني الاختلاف.. فإن (هند) هو اسم المرأة، وأم أبيها لقب لها. وأم خالد كنية لها.

ب: وأما نسبتها إلى أبي جندل تارة، ثم إلى سهيل بن عمرو أخرى، فلا تضر أيضاً، فإن الإنسان قد ينسب إلى أبيه تارة، وينسب إلى جده أخرى لنباهة الجد، ومكانته في الناس، كما هو حال سهيل بن عمرو، الذي تولى عقد الهدنة مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم الحديبية، من قبل قريش.

ثم كان له موقف جليل وجميل، حين منع أهل مكة من الردة عن الإسلام حين موت النبي «صلى الله عليه وآله»..

وأبو جندل هو ابنه الذي كان في صلح الحديبية مسلماً، وحاول ـ حين الصلح ـ أن يلتحق بالمسلمين، فاشترط أبوه سهيل إعادته إليهم، فأعاده النبي «صلى الله عليه وآله»..

فاعتزل أبو جندل مع جماعة من مسلمي مكة، في منطقة قرب مكة، وصار يتحرش هو ومن معه بقوافل قريش، فأربكها ذلك، فتوسلت بالنبي ليضمه هو وأصحابه إليه، لتتخلص من مضايقاته، ففعل «صلى الله عليه وآله» ذلك.

فهند الملقبة بأم أبيها، المكناة بأم خالد هي بنت أبي جندل بن سهيل، وقد نسبتها الرواية الثانية إلى أبيها.

ونسبتها الرواية الأولى إلى جدها سهيل، لشهرته، وموقعه.

ابن عامر لم يجب على ما عرض عليه:

يلاحظ في الرواية الأولى: أنه لما عَرَضَ الإمام الحسن «عليه السلام» على ابن عامر أن ينزل له عن هند، تجاهل عبد الله هذا العرض، وصرف الكلام إلى طلب وديعته من هند، فقال: «وديعتي» أي هاتي وديعتي، فأحضرتها له.

فطلب الوديعة كان بعد عرض الإمام الحسن «عليه السلام» على ابن عامر، أن ينزل له عن هند.

لكن الرواية الثالثة تقول: إن ابن عامر طلب وديعته، قبل أن يعتبر الإمام نفسه نعم المحلل لهند ولابن عامر، ويطلقها..

أسخاهم ابن عامر:

زعمت الرواية الأولى: أن هنداً قالت: إن ابن عامر أسخى من الإمام الحسن «عليه السلام»، ومن عبد الرحمان بن عتاب..

وهذا غير صحيح، فقد عرفنا: أنه «عليه السلام» أرسل إلى امرأة، مئة جارية، مع كل جارية ألف درهم، كما زعموا[1].

---

(1) راجع: تهذيب الكمال ج6 ص237 وسير أعلام النبلاء ج3 ص253 وحلية الأولياء ج2 ص38 والمبسوط للطوسي ج4 ص272 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج21 ص263 و (الإسلامية) ج15 ص19 ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص183 وبحار الأنوار ج43 ص342 و 349 ومجمع الزوائد ج4 ص284 والمصنف لابن أبي شيبة ج3 ص320 والمعجم الكبير ج3 ص28 وتفسير الثعلبي ج3 ص278 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص249 وتاريخ الإسلام للذهبي ج4 ص37 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج8 ص43 وترجمة الإمام

كما أنهم يقولون: إنه كان يجيز بمئة ألف[1].

وطلق بعض نسائه، فأعطى المطلقة عشرة آلاف درهم[2].

وسمع رجلاً يدعو الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم.. فذهب «عليه السلام» إلى بيته، وأرسلها إليه[3].

الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص153 ومطالب السؤول ص346 وكشف الغمة ج2 ص183 و 190 والتحفة اللطيفة ج1 ص282 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج11 ص148 وج26 ص450 والمحجة البيضاء ج4 ص218 والعوالم ج16 ص113 و 117 و 115.

(1) تاريخ مدينة دمشق ج13 ص245 وتهذيب الكمال ج6 ص234 وتاريخ الإسلام للذهبي ج4 ص37 والوافي بالوفيات ج12 ص68 وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص147 وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص208 والتحفة اللطيفة ج1 ص282 وسبل الهدى والرشاد ج11 ص68 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج11 ص14 وج19 ص343 وج26 ص445 و 448.

(2) قوت القلوب ج2 ص412 وإحياء علوم الدين (ط دار الكتاب العربي) ج4 ص158.

(3) راجع: كشف الغمة ج2 ص181 والعوالم ج16 ص113 و 115 وبحار الأنوار ج43 ص342 و 347 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص182 ومستدرك الوسائل ج7 ص269 ومستدرك سفينة البحار ج4 ص513 وتهذيب الكمال ج6 ص234 وسير أعلام النبلاء ج3 ص260 ومطالب السؤول ص344 والفصول المهمة لابن الصباغ ج2 ص707 وذخائر العقبى ص137 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج11 ص143 وج26 ص451 عن صفة الصفوة (ط حيدر آباد الدكن) ج1 ص320 وعن روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للبستي (طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت) ص254.

وسأله رجل، فأعطاه خمسين ألف درهم وخمس مائة دينار..

فلما جاء ذلك الرجل بحمال يحملها له، أعطاه «عليه السلام» طيلسانه، فقال: هذا كرى الحمال[1].

وأعطى بعض الأعراب عشرين ألف دينار[2].

وأعطى المرأة التي استضافته مع رفقائه، وذبحت لهم شاة عندها، لا تملك غيرها ـ أعطاها ـ ألف شاة، وألف دينار[3].

وحيَّته جارية بطاقة ريحان..

فقال لها: أنت حرة لوجه الله[4].

---

(1) بحار الأنوار ج43 ص341 و 347 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص182 والعوالم ج16 ص112 و 115 ومستدرك سفينة البحار ج4 ص512 وكشف الغمة ج2 ص181 والمحجة البيضاء ج4 ص216.

(2) مناقب آل أبي طالب ج3 ص182 وبحار الأنوار ج43 ص341 والعوالم ج16 ص112ومستدرك سفينة البحار ج4 ص512.

(3) مناقب آل أبي طالب ج3 ص182 والعوالم ج16 ص1134 و 116 و 117 وبحار الأنوار ج3 ص341 و 347 وكشف الغمة ج2 ص171 والغارات للثقفي ج2 ص696 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج10 ص749 وج33 ص472 عن ثمرات الأوراق (ط القاهرة) ج2 ص18 وعن ذم البخل وفضل السخاء (ط دار الإعتصام) ص115 وإحياء علوم الدين (ط دار الكتاب العربي) ج10 ص34.

(4) ربيع الأبرار (ط الأعلمي) ج2 ص420 و (مخطوط) ص251 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج11 ص149 عنه.

وفي جواهر المطالب لابن الدمشقي ج2 ص317 ونزهة الناظر ص83 والفصول المهمة

وبعد.. فـ:

هــذه مــن عــلاه إحــدى المعــالي وعــلى هــذه فقــس مــا ســواها

وقال الفرزدق:

أولئـك آبـائى فجئنـى بمـثلهم إذا جمعتنـا يـا جريـر المجـامع

وهل لابن عامر وسواه شيء من هذه المآثر والمفاخر، ليصح أن يقاس بالإمام الحسن «عليه السلام»، فضلاً عن أن يقدَّم عليه؟!

إختلاف الروايات:

والروايات المتقدمة توقع المتأمل في حيرة لما فيها من هنات، مثل:

1 ـ إن الذي جرت له هذه القضية، هل هو الحسن، أو الحسين «عليهما السلام»؟!

2 ـ إذا كان ذلك قد جرى مع الحسين، فهل حصل له مع أرينب بنت إسحاق؟!

أو أم أبيها بنت سهيل بن عمرو؟!

وهل كانت تلك المرأة هي زوجة ابن عامر، أو زوجة عبد الله بن سلام؟!

3 ـ وهل حصل ذلك مع والي البصرة، أو مع والي العراق؟!

4 ـ **ظاهر الرواية الثالثة المتقدمة**: أن أبا هريرة كان عند معاوية، فأرسله

لابن الصباغ ج2 ص768 والتذكرة الحمدونية ج2 ص186 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج27 ص183 عن رسالة آداب وحكم وأخبار وآثار وفقر وأشعار للمستعصمي (ط دار المدينة ـ بيروت) ص54: الحسين بن علي.

لخطبة تلك المرأة في البصرة، فمر في طريقه على المدينة.

لكن الرواية الأولى تقول: إن معاوية كتب إلى أبي هريرة، وظاهرها: أن أبا هريرة كان في المدينة.

5 ـ **الرواية الثانية تقول**: إن معاوية أطمع ابن عامر: بأن يزوجه رملة إن طلق زوجته، فطلقها طمعاً برملة.

ولكن الرواية الثالثة تقول: إن معاوية أمر ابن عامر بطلاق زوجته لأجل يزيد، فإن لم يفعل، فإنه يعزله عن البصرة..

فطلق ابن عامر زوجته تحت وطأة تهديد معاوية، لتبقى البصرة له.

6 ـ الرواية الأولى تقول: إن هذه المرأة وكلت أبا هريرة بأن يختار لها الرجل الذي يراه، فقال لها: أختار لك الحسن، فتزوجها.

والرواية الثانية تقول: إنها هي التي اختارت الحسن «عليه السلام».

ثم تأتي الرواية الثالثة لتقول: إنه لم يختر لها، بل قال: ذلك إليك..

فقالت: فشفة قبلها رسول الله أحب إلي..

7 ـ هل بذل لها من الصداق ما أرادت، كما في الرواية الثانية؟!

أو بذل لها ألف ألف درهم كما في الرواية الثالثة المتقدمة؟!

8 ـ وهل من خطبها هو يزيد، والإمام، كما في الروايتين الأولى والثالثة؟! أو خطبها يزيد والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، كما في الرواية الثانية؟!

الوديعة:

لا ندري لماذا لم يأخذ ابن عامر وديعته من زوجته حين طلقها، وكانت

لا تزال في بيته؟!

ولماذا لم يأخذها منها حين خرجت من بيته وهي لا تزال في العدة؟!

ولماذا لم ترجع هي وديعته إليه، بمبادرة منها قبل أن تخرج من بيته؟!

ولماذا لم ترجعها إليه من تلقاء نفسها قبل أن تغادر البصرة إلى زوجها في المدينة؟!

هي طلاق:

أولاً: إن صيغة الطلاق التي استفاد منها عبد الله بن عامر أولاً، ثم الإمام المعصوم ثانياً، وهي قوله: «هي طلاق» ليست من صيغ الطلاق، ولا يقع بها فراق، كما هو معروف في مذهب أهل البيت.

ثانياً: إن هذه الكلمة لو صح الطلاق بها، فإنها تقع طلقة واحدة، وهي لا تحتاج إلى التحليل بالزواج من زواج آخر مع الوطء..

وذلك لأنه لم يلحق بها كلمة «ثلاثاً» بناء على ما فعله عمر بن الخطاب، حيث اعتبر هذه الكلمة بمثابة حصول الطلاق ثلاث مرات..

يضاف إلى ذلك: أنه لم يتخللها رجوع.. فإن الطلاق الموجب للتحريم حتى تنكح زوجاً آخر: هو الطلاق الذي يتعقبه الرجوع مرة في الطلاق الأول، ومرة في الطلاق الثاني..

وكلمة طالق ثلاثاً لم يحصل فيها شيء من ذلك.. فتكون كلمة ثلاثاً على أبعد التقادير بمثابة تكرار اللفظ ثلاث مرات.. فلو قال ثلاث مرات: أنت طالق. أنت طالق. أنت طالق. من دون أن يقول: رجعت اعتبرت هذه العبارة من

باب تأكيد القول الأول، لا من باب الإنشاء لطلاق ثان، ثم ثالث. وهذا واضح.

من هو الهذلي؟!:

لا نريد أن نسهب في التعريف بسند الرواية، بل نقول باختصار شديد:

إن راويها هو: أبو بكر الهذلي (سلمى بن عبد الله بن سلمى).

كان غندر يقول: كان يكذب(1).

وقال يحيى بن معين: ليس بشيء(2).

وقال أبو زرعة: بصري ضعيف(3).

وسئل شعبة عن أبي بكر الهذلي، فقال: دعني لا أقيء(4).

---

(1) الجرح والتعديل للرازي (نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت) ج4 ص313. والكامل لابن عدي ج3 ص321 ونصب الراية ج2 ص443 والمجروحين لابن حبان ج1 ص359.

(2) الجرح والتعديل للرازي (نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت) ج4 ص313 ونصب الراية ج2 ص443 ومجمع الزوائد ج4 ص229 والمجروحين لابن حبان ج1 ص359.

(3) الجرح والتعديل للرازي (نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت) ج4 ص314 ومجمع الزوائد ج4 ص229.

(4) الجرح والتعديل للرازي (نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت) ج1 ص143 وج4 ص313 و 314 وذم الثقلاء للمرزبان البغدادي ص27 والكامل لابن عدي ج3 ص321 وتهذيب الكمال ج33 ص159 وتذكرة الحفاظ ج1 ص195 وسير أعلام النبلاء ج7 ص220 وتهذيب التهذيب ج12 ص40 وضعفاء العقيلي ج2 ص177.

وقال ابن حبان: يروي عن الأثبات الأشياء الموضوعات[1].

وقال النسائي: متروك الحديث، بصري[2].

ابن عتاب وابن عامر:

1 ـ يلاحظ: أن هنداً قد اعتبرت عبد الرحمان بن عتاب أحب إلى قلبها، حتى من الإمام الحسن «عليه السلام»، فضلاً عن عبد الله بن عامر بن كريز.

ومن المعلوم: أن عبد الرحمان بن عتاب كان عدواً لدوداً لعلي وأهل بيته «عليهم السلام»، وعلى رأسهم الإمام الحسن «صلوات الله وسلامه عليه»..

وقد كان عبد الرحمان هذا من قادة حرب الجمل ضد أمير المؤمنين «عليه السلام»[3].

فهو قائد الميسرة فيها[4].

---

(1) المجروحون لابن حبان ج1 ص359 ـ 360.

(2) الضعفاء والمتروكين للنسائي ص183 والكامل لابن عدي ج3 ص322 وتاريخ بغداد ج9 ص224.

(3) الطبقات الكبرى لابن سعد ج5 ص35 وتاريخ مدينة دمشق ج21 ص117 والإصابة ج5 ص35 وأسد الغابة ج3 ص308 وأنساب الأشراف للبلاذري ج5 ص456 وتوضيح المشتبه ج1 ص212 والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج5 ص89 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص531 وجمهرة أنساب العرب ص113 واللباب في تهذيب الأنساب ج1 ص61 وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج4 ص51 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص264 وج15 ص261.

(4) تاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي سنة 1403هـ) ج3 ص518 والأخبار الطوال ص146 ـ 147 وتاريخ ابن خلدون ج2 ق2 ص162.

وقتل في هذه الحرب، قتله الأشتر[1].

وكان إمام الصلاة في جيش عائشة إلى أن قتل[2].

2 ـ جعلت الرواية عبد الله بن عامر، رجلاً تقياً، يحج إلى بيت الله الحرام، ويقدر للناس وفاءهم، وكمالاتهم، وورعهم، وهو رجل ودود وأليف ومحب.. و.. و..

مع أنه من أعداء أمير المؤمنين، الذين هيأوا لحرب الجمل، وأعدوا لها، وابنه من جملة قتلاها، وقد التجأ إلى معاوية بعد حرب الجمل.. ثم إنه قاد جيشاً لحرب الإمام الحسن «عليه السلام» نفسه.. ولا نعلم أنه غيَّر، أو بدَّل من قناعاته وسياساته، أو تراجع عن مواقفه..

---

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص264 و 265 وتاريخ مدينة دمشق ج11 ص306 والإصابة ج5 ص35 والفتوح لابن أعثم ج2 ص480 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص344 وبحار الأنوار ج32 ص179.

(2) تاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي سنة 1403هـ) ج3 ص472 و 473.

الفصل الرابع:

أساطير للتحقير..

تربط رجله على سطح البيت:

علي بن محمد، عن ابن جعدبة، عن ابن أبي مليكة، قال: تزوج الحسن بن علي خولة بنت منظور، فبات ليلة على سطح أجم. فشدت خمارها برجله، والطرف الآخر بخلخالها.

فقام من الليل، فقال: ما هذا؟!

قالت: خفت أن تقوم من الليل بوسنك (الوسن: ثقل النوم)، فتسقط، فأكون أشأم سخلة على العرب.

فأحبها، فأقام عندها سبعة أيام.

فقال ابن عمر: لم نر أبا محمد منذ أيام، فانطلقوا بنا إليه.

فأتوه، فقالت له خولة: احتبسهم حتى نهيئ لهم غداء.

قال: نعم.

قال ابن عمر: فابتدأ الحسن حديثاً ألهانا بالاستماع إعجاباً به، حتى جاءنا الطعام[1].

---

(1) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج13 ص248 و 249 وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص152 وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات لابن

ونقول:

سند الرواية:

ابن جعدبة: هو يزيد بن عياض الليثي. بصري، مات في زمن المهدي العباسي..

قال عبد الرحمان بن القاسم: سألت مالكاً عن ابن سمعان.

فقال: كذاب.

قلت: يزيد بن عياض؟!

قال: أكذب وأكذب.

وقال يحيى بن معين: ضعيف، ليس بشيء، لا يكتب حديثه. وقال: كان يكذب. وقال: ليس بثقة.

وقال عبد الرحمان: سألت أبي عن يزيد بن عياض، فقال: ضعيف الحديث، منكر الحديث.

وسئل عنه أبو زرعة، فقال: ضعيف الحديث. وانتهى إلى حديثه فيما كان يقرأ علينا، فقال: اضربوا على حديثه، ولم يقرأ علينا[1].

وقال البخاري: منكر الحديث[2].

سعد ص71 والبداية والنهاية ج8 ص42 وتهذيب الكمال ج6 ص236 وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج3 ص24.

(1) الجرح والتعديل ج9 ص282 و 283 وراجع: ميزان الإعتدال ج4 ص236 و 237.

(2) التاريخ الكبير ج8 ص351 و 352 والضعفاء الصغير للبخاري ص126 وميزان

وقال ابن حزم عنه: مذكور بالكذب، ووضع الأحاديث[1].

وقال الدارقطني: ضعيف[2].

وقال النسائي، وغيره: متروك[3].

النوم على سطح المنزل:

إن الإنسان المؤمن والغيور لا ينام مع زوجته على سطح منزل، من دون ساتر يمنع الرؤية، أو حاجز يمنع من السقوط عنه..

وقد روي النهي عن ذلك في قوله «صلى الله عليه وآله»: «من نام على سطح غير محجر، فقد برئت منه الذمة»[4].

وقال «صلى الله عليه وآله»: من بات فوق بيت ليس له إجار، فوقع،

الإعتدال ج4 ص436.

(1) المحلى ج7 ص123 وج8 ص487 وج10 ص61.

(2) نصب الراية للزيلعي ج3 ص464 وعمدة القاري ج20 ص248.

(3) ميزان الإعتدال ج4 ص436 و 437 وفيض القدير ج4 ص514 وج5 ص199 و 581 وج6 ص334 و 378 والكامل لابن عدي ج7 ص264 والموضوعات لابن الجوزي ج1 ص228 والمغني في الضعفاء للذهبي ج2 ص542.

(4) الأمالي للصدوق ص378 والخصال ص520 ومن لا يحضره الفقيه ج3 ص557 وج4 ص357 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج5 ص315 وج15 ص345 و (الإسلامية) ج3 ص569 وج11 ص274 ومكارم الأخلاق للطبرسي ص234 و 436 وبحار الأنوار ج73 ص187 و 338 وج74 ص50 ومجمع البحرين ج1 ص50 وج6 ص67.

فمات، برئت منه الذمة(1).

وعنه «صلى الله عليه وآله»: من بات فوق أجار، أو فوق بيت ليس حوله شيء يرد رجله، فقد برئت منه الذمة(2).

والإمام الحسن «عليه السلام» أولى من كل أحد بمراعاة هذا الأمر، عملاً بمقتضى الغيرة، والحكمة، والتزاماً بالتوجيه النبوي. فلا ينام مع زوجته على سطح بيت لا ساتر له، ولا حاجز يمنع من السقوط عنه، كما حذَّر منه رسول الله «صلى الله عليه وآله».

بين هند وخولة:

وقد ذكرت رواية ابن أبي مليكة: أن خولة بنت منظور هي التي ربطت رجل الإمام «عليه السلام» بطرف خمارها.

لكن المدائني يقول: «وقال قوم: التي شدت خمارها برجله هي هند بنت سهيل»(3).

---

(1) مسند أحمد ج5 ص79 ونيل الأوطار ج5 ص13 ومجمع الزوائد ج8 ص99.

(2) مسند أحمد ج5 ص79 وشعب الإيمان ج4 ص179 والترغيب والترهيب ج4 ص56 وأسد الغابة ج2 ص209 وج5 ص371 ومجمع الزوائد ج8 ص99 والعهود المحمدية ص885 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج15 ص360 وتوضيح المشتبه ج5 ص292.

(3) تاريخ مدينة دمشق ج13 ص249 وتهذيب الكمال ج6 ص236 وترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص152 وأنساب الأشراف للبلاذري ج3 ص25 وترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى

أنت طالق ثلاثاً:

روى أبو القاسم الشحامي، عن أبي بكر البيهقي، عن علي بن الحسين البيهقي عن عمر بن أحمد بن محمد القرميسيني عن محمد بن إبراهيم بن زياد الطيالسي، عن محمد بن حميد الرازي، عن سلمة بن الفضل، عن عمرو بن أبي قيس عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سويد بن غفلة، قال: كانت الخثعمية تحت الحسن بن علي، فلما أن قتل علي، وبويع الحسن بن علي، دخل عليها الحسن بن علي، فقالت له: ليهنئك الخلافة.

فقال الحسن: أظهرت الشماتة بقتل علي؟! أنت طالق ثلاثاً.

فتلفعت في ثوبها وقالت: والله ما أردت هذا.

فمكثت حتى انقضت عدتها، وتحولت، فبعث إليها الحسن بن علي ببقية من صداقها، وبمتعة عشرين ألف درهم..

(وفي نص آخر: عشرة آلاف).

فلما جاءها الرسول، ورأت المال قالت: متاع قليل من حبيب مفارق.

فأخبر الرسول الحسن بن علي، فبكى، وقال: لولا أني سمعت أبي يحدث عن جدي رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنه قال: من طلَّق امرأته ثلاثاً لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره، لراجعتها[1].

لابن سعد ص71.

(1) السنن الكبرى للبيهقي ج7 ص257 و 336 ومجمع الزوائد ج4 ص339 والمعجم الكبير ج3 ص91 وسنن الدارقطني ج4 ص20 والجامع لأحكام القرآن ج3 ص202 والدر المنثور ج1 ص279 وتفسير الآلوسي ج2 ص137

ونقول:

سند هذه الرواية:

لا يمكن الاعتماد على هذه الرواية من حيث السند، ونكتفي بذكر حال رجل واحد، هو: أبو القاسم الشحامي، وهو زاهر بن طاهر. فإنه كان يخل في الصلاة، فترك الرواية عنه غير واحد من الحفاظ تورعاً[1].

ولما أراد الرحيل إلى أصبهان قال أخوه للسمعاني: قد كنت أمرته أن لا يخرج إلى أصبهان، فإنه يفتضح عند أهلها بإخلاله بالصلاة، فأبى.. ووقع الأمر كما قال أخوه، وشنعوا عليه، وترك كثير منهم الرواية عنه[2].

ولا بأس بمراجعة ما قالوه أيضاً عن سلمة بن الفضل، ومحمد بن إبراهيم بن زياد الطيالسي، وغيرهما من رجال السند.

متن الرواية:

ذكرت الرواية: أن الإمام الحسن «عليه السلام» بمجرد دخوله على زوجته بادرته بالتهنئة بالخلافة، فباغتها بقوله: أظهرت الشماتة بقتل علي؟! أنت طالق ثلاثاً.

فهنا أمران يحسن لفت النظر إليهما، وهما:

وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص250 و 251 وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص154 و 155 وسير أعلام النبلاء ج3 ص262.

(1) ميزان الإعتدال ج2 ص64 ولسان الميزان ج2 ص470.

(2) لسان الميزان ج2 ص470.

الأول: إن طلاق الثلاث مرفوض عند أهل البيت «عليهم السلام»، وهو باطل.. قال في صحيح مسلم: «كان الطلاق على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأبي بكر، وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه إنارة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم»(1).

وفي بعض الروايات: أن طلاق الثلاث يقع واحدة(2).

الثاني: أن الطلاق لا يقع إلا بحضور شاهدين عدلين، وظاهر الرواية المذكورة آنفاً: أن أحداً لم يكن حاضراً حين إيقاع هذا الطلاق.. فهو باطل على كل حال.

---

(1) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج4 ص183 ومسند أحمد ج1 ص314 والمستدرك للحاكم ج2 ص196 والسنن الكبرى للبيهقي ج7 ص336 وفتح الباري ج9 ص316 والمصنف للصنعاني ج6 ص392 والمعجم الكبير ج11 ص19 وكشف المشكل لابن الجوزي ج2 ص444 وسنن الدارقطني ج4 ص31 ومستدرك الوسائل ج15 ص316 والطرائف لابن طاووس ص463 وغوالي اللآلي ج1 ص168 وبحار الأنوار ج31 ص27 والجامع لأحكام القرآن ج3 ص130 والدر المنثور ج1 ص279 وتفسير الآلوسي ج28 ص130 وأضواء البيان ج1 ص120.

(2) مسند أحمد ج2 ص265 و (ط دار صادر) ج1 ص314 وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج4 ص183 والمستدرك للحاكم ج2 ص196 والسنن الكبرى للبيهقي ج7 ص336 وفتح الباري ج9 ص316 والمصنف للصنعاني ج6 ص392 والدر المنثور ج1 ص279 والجامع لأحكام القرآن ج3 ص130 وتفسير الآلوسي ج28 ص130 وكشف المشكل ج2 ص444 والمعجم الكبير ج11 ص19 ونيل الأوطار ج7 ص14 والطرائف لابن طاووس ص463 وبحار الأنوار ج31 ص27.

وثمة ملاحظات أخرى على هذه الرواية، نذكر منها:

ألف: لماذا باغت الإمام الحسن «عليه السلام» زوجته بالطلاق، ولم يتروّ في الأمر، ولم يسألها عما قصدته بكلامها هذا، وأنها هل قالت ذلك على سبيل الشماتة، أو لا؟!

ب: ما معنى بكاء الإمام الحسن «عليه السلام» حين أخبره رسوله بما قالته حين رأت المال الذي أرسله إليها؟!

هل هو بكاء حسرة، أو بكاء شوق لها؟!

وهل يشتاق الإمام الحسن «عليه السلام» إلى شامتة بقتل أبيه؟!

ج: هل تستحق من تظهر الشماتة بقتل أمير المؤمنين «عليه السلام» أن يعطيها ولده كل هذه الأموال متعة طلاق لها، عشرة آلاف، أو عشرين ألف درهم؟!

مع تصريحه: بأنه يطلقها لشماتتها هذه.. إن عد هذا المقدار يعد مكافأة لها، أقرب منه إلى أن يعد عقوبة..

د: هل التي سمي لها صداق، وقد قبضته بالتمام والكمال، تستحق أن تعطى متعة بهذا المقدار الخيالي؟! ولاسيما إذا كان طلاقها بسبب شماتتها بقتل سيد الوصيين.

الإمام الحسن × وزوجة المنذر:

قال ابن عساكر:

أخبرنا أبو بكر الأنصاري، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر السوسي، أنا

أبو الحسن الساجي، نا الحسين بن الفهم، نا ابن سعد، أنا علي بن محمد ـ يعني ـ المدائني، عن سحيم بن حفص الأنصاري، عن عيسى بن أبي هارون المري قال:

تزوج الحسن بن علي حفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان المنذر بن الزبير هويها، فأبلغ الحسن عنها شيئاً، فطلقها الحسن.

فخطبها المنذر، فأبت أن تزوجه، وقالت: شهَّر بي.

فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب، فتزوجها؛ فرقَّى إليه المنذر أيضاً شيئاً، فطلقها.. ثم خطبها المنذر.

فقيل له (الصحيح لها): تزوجيه، فيعلم الناس: أنه كان يعضهك (أي يكذب ويفتري عليك)، فتزوجته، فعلم الناس: أنه كذب عليها.

فقال الحسن لعاصم بن عمر: انطلق بنا حتى نستأذن المنذر، فندخل على حفصة..

فاستأذناه، فشاور أخاه عبد الله بن الزبير فقال: دعهما يدخلان عليها، فدخلا.. فكانت إلى عاصم أكثر نظراً منها إلى الحسن، وكانت إليه أبسط في الحديث.

فقال الحسن للمنذر خذ بيدها، فأخذ بيدها.

وقام الحسن وعاصم فخرجا، وكان الحسن يهواها، وإنما طلقها لما رقى إليه المنذر.

فقال الحسن يوماً لابن أبي عتيق ـ وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن

بن أبي بكر ، وحفصة عمته ـ: هل لك في العقيق؟!

قال: نعم.

فخرجا، فمرا على منزل حفصة، فدخل إليها الحسن، فتحدثا طويلاً، ثم خرج.

ثم قال الحسن مرة أخرى لابن أبي عتيق: هل لك في العقيق؟!

فتحدثا طويلاً، ثم خرج.

ثم قال الحسن مرة أخرى لابن أبي عتيق: هل لك في العقيق؟!

فقال: يا ابن أم، ألا تقول: هل لك في حفصة؟!(1).

ونقول:

هل هو الحسن أو الحسين؟!:

وبغض النظر عما يعانيه سند هذه الرواية، نقول:

1 ـ لا نعرف أحداً من المؤرخين ذكر هذه المرأة، أعني حفصة بنت عبد الرحمان بن أبي بكر، في جملة زوجات الإمام الحسن «عليه السلام»، سوى ما ورد في هذه الرواية التي رواها المدائني.

2 ـ إن رواية أخرى تدَّعي: أن الذي تزوج حفصة هذه هو الحسين

---

(1) تاريخ مدينة دمشق ج60 ص291 و 292 ومختصر تاريخ دمشق ج25 ص249 و 250 وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج16 ص13 وتعجيل المنفعة لابن حجر ص411 وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج3 ص22 وبحار الأنوار ج44 ص173.

«عليه السلام».

قال ابن عساكر:

قرأت على أبي غالب بن البنا، عن أبي محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيويه، أنا أحمد بن معروف، نا الحسين بن فهم، نا محمد بن سعد قال: حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، كانت عائشة زوجتها المنذر بن الزبير بن العوام، فولدت له عبد الرحمن، وإبراهيم، وقريبة، ثم خلف عليها بعد المنذر حسين بن علي بن أبي طالب(1).

إلا أن يُدَّعى: أن الحسن «عليه السلام» تزوجها أولاً، ثم عاصم، ثم الحسين «عليه السلام»..

وهذا ما لم نر أحداً قال به.

هل لك في حفصة؟!:

ما زعمته الرواية، من أن ابن أبي عتيق قال للإمام الحسن «عليه السلام»: يا ابن أم، ألا تقول: هل لك في حفصة؟!

وهذا كلام باطل، فإن أم الإمام الحسن هي فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأم ابن أبي عتيق هي رميثة بنت الحارث بن حذيفة(2).

---

(1) تاريخ مدينة دمشق ج60 ص291 ومختصر تاريخ دمشق ج25 ص249 و 250 والطبقات الكبرى لابن سعد ج8 ص468 و 439 والمحبر ص488 وفي تاريخ الإسلام للذهبي ج5 ص257 الحسن بن علي.

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد ج5 ص195 وتاريخ مدينة دمشق ج32 ص239

فليس الحسن ابن أم ابن أبي عتيق، لا من قريب، ولا من بعيد.

وقد رأينا: أن الرواية لم تذكر: أن الإمام الحسن «عليه السلام» قد اعترض على عبد الله بن أبي عتيق بشيء، فإن كان قد اعترض، فلماذا لم تذكر الرواية ذلك، وإن كان قد سكت، فلماذا كان هذا السكوت؟!

بل إن هذه الكلمة من موجبات احتمال أن تكون القصة هي لابن عتيق مع أحد إخوته، لا مع الإمام الحسن «عليه السلام».

تقول الرواية المتقدمة: إن الحسن طلَّق حفصة بنت عبد الرحمان بن أبي بكر بسبب ما أبلغه المنذر عنها، فخطبها المنذر، فردته..

فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب، فتزوجها..

فرقى إليه المنذر شيئاً عنها، فطلقها عاصم، فخطبها المنذر، فأبته، فقيل لها: تزوجيه ليعلم أنه يفتري عليك، فتزوجته.

مع أن المدائني يذكر: أنها قيل لها: تزوجيه، فقالت: والله، ما أفعل، وقد فعل بي ما قد فعل مرتين، لا والله لا يراني إلى منزله أبداً[1].

الحسن × لا يتخذ الماجن رفيقاً:

إن ابن أبي عتيق، وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر، كان ماجناً.. وهو يعترف بمعاصي كبيرة، فقد قال لابن عمر: إن زوجته هجته بقولها:

وتهذيب الكمال ج16 ص65.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج16 ص13.

أذهبت مالك غير مترَّك[1] في كل مومسة وفي الخمر
ذهب الإله بما تعيش به وبقيت وحدك غير ذي وفر[2]

وقد جلده مروان الحد في الخمر[3].

فهل يصلح: أن يصاحب ويرافق من هذا حاله، في فساد الأخلاق.. ويتهم بالزنا، وشرب الخمر، ويحد فيها، وينفق ماله في هذه الأمور ـ هل يصلح ـ أن يتّخذه الإمام الحسن «عليه السلام»، المطهر عن كل فساد ورجس، رفيقاً، وصديقاً؟!

المتهم بريء حتى يدان:

ذكرت الرواية: أن الإمام الحسن «عليه السلام» قد طلق زوجته، استناداً إلى ما نهاه إليه المنذر بن الزبير عنها.

وهذا غير مقبول منه «عليه السلام»:

أولاً: لأنه مساهمة عملية في تشويه سمعة تلك المرأة..

ثانياً: لماذا لم يتثبت «عليه السلام» من صحة ما نهاه إليه المنذر؟! والحال

---

(1) بتشديد التاء. أي غير تارك منه شيئاً.

(2) تاريخ الإسلام للذهبي ج7 ص140 وتاريخ مدينة دمشق ج32 ص245 وتهذيب الكمال ج16 ص67 والتذكرة الحمدونية ج9 ص371 والتحفة اللطيفة ج2 ص82. ونهاية الأرب ج4 ص5.

(3) المنمق (نسخة مخطوطة بتحقيق خورشيد أحمد فاروق) ص397 و (ط الهند) ص499 و 500.

أن الله تعالى قد أمر بالتحقق من أي تهمة، قبل ترتيب أي أثر على مضمونها.

مع أن المطلوب: هو إثبات أية تهمة إثباتاً حسياً من خلال الشهود، وإلا اعتبر قوله إفكاً وكذباً، ويعامل الكاذب على هذا الأساس.. وآيات الإفك في سورة النور شاهد صدق على ذلك.

فليس لأحد أن يعتبر المتهم مداناً، إذا لم يثبت ذلك.. فإن ذلك تضييع لحقه، وظلم فاحش له.. لا يقدم عليه المؤمن، فكيف يقدم عليه من صرح الله بطهارته في كتابه العزيز؟!

ثالثاً: إذا كان «عليه السلام» قد رتَّب الأثر على قول المنذر بن الزبير، فلماذا حلَت تلك المرأة في عينه من جديد، وما الذي تغيَّر فيها.. ولاسيما بعد أن طلقها الزوج الثاني، وهو عاصم بن عمر بن الخطاب، وتزوجت بالمنذر؟!

رابعاً: كيف يستحلّ من نصَّ الله على طهارته في آية سورة الأحزاب: أن يدخل على امرأة متزوجة، فيحدثها طويلاً، مرة، ومرتين وثلاثاً، وأربعاً.. وليس في الرواية ما يدل على حضور زوجها هذه الجلسات، إلا في المرة الأولى حين كان معه عاصم بن عمر؟!

خامساً: وحين دخل «عليه السلام» على هذه المرأة مع عاصم، بحضور زوجها المنذر، ألم ير زوجها كيف أنها كانت إلى عاصم أكثر نظراً منها إلى الحسن، وكانت إليه أبسط في الحديث؟! حتى تضايق الإمام «عليه السلام» ـ فيما يبدو ـ وقال لزوجها: خذ بيدها، فأخذ بيدها؟!.

فأين هي غيرة زوجها عليها، وهي تباسط الحديث رجلاً كان زوجاً لها، وتكثر النظر إليه؟!

سادساً: لو أغمضنا عن هذا، فإننا نقول:

كيف سمح المنذر بعد هذا بدخول الإمام الحسن «عليه السلام» عليها، والذي كان في السابق زوجاً لها.. مرة، وثانية، وثالثة؟!

إن كان قد علم بدخوله، وإن كان لم يعلم، فكيف استجاز الإمام الحسن «عليه السلام» في الدخول على امرأة محصنة بدون إذن زوجها؟!

سابعاً: ما معنى أن يقول راوي هذا الحديث: إن الحسن «عليه السلام» كان يهوى هذه المرأة المتزوجة بغيره؟!

وكيف رضي لنفسه هذا الهاوي: أن يراها تقبِل على رجل آخر كان زوجاً لها، وتباسطه الحديث، حتى أمر هو «عليه السلام» زوجها: بأن يأخذ بيدها، ويخرجها من ذلك المجلس؟!

بل كان نفس هذا الهاوي هو الذي اقترح على عاصم أن يأتي معه إليها، وبعد حصول ما حصل، نراه يعود مرات عديدة إليها ويدخل عليها، ويحادثها طويلاً حتى أوجب لنفسه: أن يواجهه ابن أبي عتيق بما يشبه الإهانة، حين أفهمه أنه واقف على نواياه، وأنه لا ينخدع بأساليبه التمويهية.

لا حاجة إلى البحث السندي:

وآخر ما نقوله هنا: أن هذه الرواية ـ فيما يبدو ـ لم يروها الثقات الأثبات، بل تجد بين رواتها من لا يعتمد عليه..

وحتى لو سلمنا جدلاً بسلامة سندها، فإن ما ذكرناه حول مضمون هذه الرواية يغني عن الدخول في البحث حول رجال سندها.

علي × رضيت لك ابن جعفر:

روى علي بن إبراهيم، وسبيع بن المسلم، وغيرهما عن ابن نظيف، عن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن سيبخت، عن محمد بن يحيى بن العباس الصولي، عن عون، عن أبيه، عن الهيثم، عن ابن عياش، عن أبيه، قال:

خطب الحسن والحسين «عليهما السلام»، وعبد الله بن جعفر إلى المسيب بن نجبة ابنته الحسان، فقال لهم: إن لي فيها أميراً لن أعدو أمره.

فأتى علي بن أبي طالب، فأخبره خبرهم، واستشاره.

فقال له علي: أما الحسن، فإنه رجل مطلاق، وليس تحظين عنده.

وأما الحسين، فإنما هي حاجة الرجل إلى أهله.

وأما عبد الله بن جعفر، فقد رضيته لك.. فزوجه المسيب ابنته[1].

ونقول:

يظهر من سياق الرواية ـ ولاسيما قوله: ليس تحظين عنده ـ: أن المسيب اصطحب ابنته إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» لتسمع ما يشير به، فكان «عليه السلام» يخاطبها مباشرة..

ولنا على الرواية ملاحظات هي التالية:

أولاً: إن سند هذه الرواية غير معتبر، وذلك لما يلي:

1 ـ إنهم يقولون عن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن الحسين بن سيبخت:

---

(1) تاريخ مدينة دمشق ج27 ص261 و 262.

إنه ضعيف سيء الحال في الرواية[1].

2 ـ قال أحمد بن أبي البشار: أبو أحمد العسكري كذب على الصولي، مثل ما كان الصولي يكذب على الغلابي[2]..

فالصولي لا يعتمد على رواياته إذن، لأنه يكذب فيما يرويه.

ثانياً: يلاحظ: أن المؤرخين يقولون: إن اسم بنت المسيب التي تزوجها عبد الله بن جعفر هو «جمانة»[3]، وليس «الحسان».. وجمانة هذه هي أم عون بن عبد الله بن جعفر..

وقد يخطر في بال الباحث: أن يدَّعي: أن «الحسان» لقب لـ «جمانة» هذه.

ولكن هذا يبقى مجرد احتمال لا شاهد له، ولا يدفع الإشكال عن الرواية.

ثالثاً: ما معنى أن يجتمع الثلاثة: الحسن، والحسين «عليهما السلام»، وعبد الله بن جعفر على خطبة امرأة، دفعة واحدة؟! ولماذا لم يتنازل الحسين للحسن أو العكس؟! ولماذا لم يتنازلا لعبد الله بن جعفر، أو العكس؟!

---

(1) راجع: تاريخ بغداد ج6 ص131 وتاريخ الإسلام للذهبي ج27 ص300 وميزان الإعتدال ج1 ص50 والكشف الحثيث ص39 ولسان الميزان ج1 ص84 والعبر في خبر من غبر ج3 ص57 وشذرات الذهب ج3 ص144.

(2) لسان الميزان ج5 ص428.

(3) الثقات لابن حبان ج2 ص311 ومقاتل الطالبيين ص83 وأنساب الأشراف ج2 ص68 والمعارف لابن قتيبة ص207 والكامل في التاريخ ج4 ص92 والفصول المهمة لابن الصباغ ج2 ص846 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج33 ص676 وتاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج4 ص359.

مع أنهم قد رووا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك»، أو نحو ذلك[1].

رابعاً: تقدم عدم صحة ما ينسب إلى الإمام علي «عليه السلام»: بأن الحسن «عليه السلام» مطلاق، ولو كان «عليه السلام» مطلاقاً، لكان المسيب يعلم ذلك..

والدليل على معرفة المسيب بذلك: أنهم يدَّعون أن علياً: قال عنه: إنه يخاف أن يورث العداوة لهم في القبائل، وخطبة الإمام علي «عليه السلام» بذلك على المنبر، حيث أمر الناس بعدم تزويجه «عليه السلام»، لأنه مطلاق.. فاستشارة المسيب لعلي «عليه السلام» في تزويجه تصبح بلا معنى، لأن المتوقع من المطلاق، هو: أن لا تحظى المرأة عنده، بل يسارع إلى طلاقها والبحث عن غيرها.

خامساً: كيف لا تحظى المرأة عند الإمام الحسن «عليه السلام»، ونحن

---

(1) صحيح البخاري (ط دار الفكر سنة 1401) ج6 ص136 و 137 وسنن سعيد بن منصور ج1 ص177 ومسند أحمد ج2 ص42 و 122 وسنن النسائي ج6 ص73 والسنن الكبرى للبيهقي ج7 ص180 وفتح الباري ج10 ص404 والسنن الكبرى للنسائي ج3 ص276 ومسند ابن راهويه ج1 ص199 ومسند ابن الجعد ص446 ومسند أبي داود ص261 وعمدة القاري ج20 ص133 ومسند أبي يعلى ج3 ص298 وج10 ص182 و 205 وشرح معاني الآثار ج3 ص3 و 4 وصحيح ابن حبان ج9 ص359 والمعجم الأوسط ج1 ص163 وج8 ص198 والمعجم الكبير ج12 ص259 وسنن الدارقطني ج3 ص62 وشعب الإيمان ج7 ص509 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج4 ص67 وج16 ص86.

نعلم: أن بعض نسائه قد ولدت له ولدين، أو ثلاثة أولاد، وربما أكثر؟! فراجع ما تقدم حول ذلك..

سادساً: هل صحيح: أن الإمام الحسين «عليه السلام» كان لا يهتم للمرأة التي يتزوجها إلا بمقدار ما يقضي شهوته منها؟!

وهذا يؤدي إلى أن لا تحظى المرأة عنده، بل تكون بمثابة متاع مهمل، وغير ذي قيمة؟! فلا يبقى فرق بينه وبين الإمام الحسن «عليهما السلام» في ذلك، إلا في أن الإمام الحسن يطلق سراح المرأة، من سجن الزوجية له، والإمام الحسين «عليه السلام» يحتفظ بها.

المنصور العباسي الحاقد الحاسد:

بقي أن نشير إلى أن المنصور العباسي حين أخذ بني الحسن، وأراد قتلهم خطب في الهاشمية في جماعة من أهل خراسان، وتنقَّص علياً «عليه السلام»، وولده، ومنهم الإمام الحسن «عليه السلام»، فكان مما قال:

«ثم قام بعده الحسن بن علي. فوالله ما كان برجل.. لقد عرضت عليه الأموال، فقبلها.. ودس إليه معاوية: أني جاعلك ولي عهدي، فخلعه، وانسلخ له مما كان فيه، وسلمه إليه.

وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة، ويطلق غداً أخرى، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه»[1].

---

(1) مروج الذهب ج3 ص189 و (منشورات دار الهجرة ـ إيران ـ قم) ج3 ص300 والعقد الفريد ج5 ص66 وصبح الأعشى ج1 ص333 والكامل للمبرد، وغير ذلك.

ونقول:

قال العلامة الشيخ باقر شريف القرشي «رحمه الله»:

«وأكبر الظن: أن أبا جعفر المنصور هو أول من افتعل ذلك، وعنه أخذ المؤرخون..

وسبب ذلك هو: ما قام به الحسنيون من الثورات التي كادت أن تطيح بسلطانه»[1].

ونضيف إلى ذلك: أن كلام المنصور هذا لا يدل على كثرة الزواج، بحيث يصل عددهن إلى سبعين، أو خمسين، أو عشرين، وحتى إلى عشر نساء.. وإنما هو كلام يريد أن يظهر به انصراف الإمام الحسن «عليه السلام» عن طلب الخلافة، ورضي بأن يبقى في بيته وبين نسائه، إلى أن مات على فراشه.

(1) حياة الإمام الحسن «عليه السلام» ج2 ص452.

الباب الخامس:

الإعداد الوجداني..

الفصل الأول:

التبجيل الهادف..

بداية:

نذكر في هذا الفصل بعض الأمور التي سجلتها الروايات، لتحكي لنا بعض المفردات التي تهدف إلى الإعداد الوجداني للناس عامة، أو لأشخاص لهم موقعهم المميز فيهم، وأثرهم في تهيئة النفوس لاستيعاب جانب من الحقيقة التي سوف تكشف لهم، لتدلهم على موقع الإمام الحسن وأخيه الحسين «عليهما السلام» عند الله تعالى، وما لهما من مآثر في حياة الأمة، وفي مستقبلها.. وما لديهما من مؤهلات جعلتهما قادرين على تحقيق الأهداف المتوخاة منهما.

والمفردات التي أحببنا عرضها في هذا الفصل، هي التالية:

القيام للحسن والحسين ′:

1 ـ روى أبان بن أبي عياش، عن أنس قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «لا يقم أحد لأحد إلّا للحسن، والحسين، وذريّتهما»[1].

2 ـ في نص آخر قال «صلى الله عليه وآله»: لا يقومنَّ أحد من مجلسه إلا

---

(1) راجع: مقتل الحسين (ط الغري) ج1 ص99 و 100 ومستدرك سفينة البحار ج8 ص634 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج10 ص748 وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج20 ص915.

للحسن، أو الحسين، أو ذريتهما[1].

3 ـ عن النبي «صلى الله عليه وآله»: أنه كان يقوم لابنته فاطمة «عليها السلام» إذا دخلت عليه، تعظيماً لها[2].

4 ـ كما أنه «صلى الله عليه وآله» كان يقوم لأمير المؤمنين «عليه السلام»[3].

---

(1) راجع: موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج20 ص915 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص226 وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص116 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج12 ص122 وأسرار الشهادة ص95 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج19 ص289 وج26 ص58 و 195 عن الفائق من اللفظ الرائق (نسخة مصورة من إحدى مكاتبات إيرلندة) ص27 وكفاية الطالب (الخصائص الكبرى) للسيوطي ج2 ص266.

(2) راجع: مستدرك الوسائل ج9 ص159 وغوالي اللآلي ج1 ص434 وبحار الأنوار ج43 ص40 ومستدرك سفينة البحار ج8 ص632 وسنن أبي داود ج4 كتاب الأدب حديث 5217 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص113 ومناقب أهل البيت ص233 ومكاتيب الرسول ج3 ص672 وفضائل الصحابة ص77 وسنن الترمذي ج5 ص361 والمستدرك للحاكم ج3 ص160 وفتح الباري ج8 ص103 وتحفة الأحوذي ج8 ص26 والأدب المفرد ص209 والآحاد والمثاني ج5 ص368 والسنن الكبرى للنسائي ج5 ص96 وصحيح ابن حبان ج15 ص403 ونصب الراية ج6 ص156 وموارد الظمآن ص549 ونور العين في مشهد الحسين «عليه السلام» ص83 والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص16 وإعلام الورى ج1 ص296 وسبل الهدى والرشاد ج7 ص151 وج11 ص44 وينابيع المودة ج2 ص55 واللمعة البيضاء ص45.

(3) راجع: بحار الأنوار ج7 ص333 والمحجة البيضاء ج3 ص392 ومستدرك سفينة

5 ـ عنه «صلى الله عليه وآله»: من رأى أحداً من أولادي، ولم يقم إليه تعظيماً له، قد جفاني، ومن جفاني فهو منافق(1).

6 ـ عن سلمان: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: من رأى واحداً من أولادي، ولم يقم إليه قياماً كاملاً، تعظيماً له، ابتلاه الله ببلاء ليس له دواء(2).

7 ـ عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال في خطبة له: «أيها الناس، عظِّموا أهل بيتي في حياتي، ومن بعدي، وأكرموهم، وفضلوهم. فإنه لا يحلّ لأحد أن يقوم من مجلسه لأحد، إلا لأهل بيتي»(3).

ونقول:

لاحظ الأمور التالية:

ألف: إن الأحاديث التي ذكرناها لها أكثر من منحى.. فالأمر بالقيام

البحار ج8 ص399.

(1) راجع: روضات الجنات (ط قديم) ص486 ومستدرك سفينة البحار ج8 ص631 عنه، وعن جامع الأخبار.

(2) راجع: روضات الجنات (ط قديم) ص486 ومستدرك سفينة البحار ج8 ص631 عنه.

(3) راجع: بحار الأنوار ج30 ص313 وج36 ص295 وج72 ص467 ومستدرك سفينة البحار ج8 ص632 ومستدرك الوسائل ج9 ص65 وكتاب سليم بن قيس ص237 والروضة في فضائل أمير المؤمنين لابن شاذان ص126 والفضائل لابن شاذان ص135 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج5 ص42 وج9 ص484 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج2 ص338.

للحسن والحسين «عليهما السلام»، مع ملاحظة: أن هذا الكلام قد صدر من النبي «صلى الله عليه وآله»، وكان الحسنان في سن الصغر.. يشير إلى أن لهما مقاماً عظيماً، وفضلاً، وعلماً، وميزات نفسانية، وسمات أخلاقية فريدة، أهلتهما للإمامة..

ويؤكد هذا المعنى: أنهما «عليهما السلام» من أركان مدلول آية التطهير، ومن مضامين سورة هل أتى..

ومقام الإمامة الذي منحهما الله ورسوله إياه، وهما بذلك السن، هو التجسيد الحي لهذا التميُّز العتيد والفريد لهما «عليهما السلام».

ب: قد لا يجد الباحث حرجاً في القول: بأن الإمامة والعصمة هي التي دعت النبي «صلى الله عليه وآله» إلى إشراك ذريتهما معهما في لزوم القيام لهم، أي أن المقصود بذريتهما هو خصوص الأئمة التسعة المعصومين «عليهم السلام».. فإنهم جميعاً من ذرية الحسين مباشرة، وأكثرهم ـ ابتداء من الإمام الباقر «عليه السلام» ـ من ذرية الحسن، فإن إحدى بناته، وهي أم عبد الله بنت الإمام الحسن «عليه السلام» (واسمها فاطمة)، هي أم الإمام الباقر «عليه السلام».

ويكون القيام لهم لعظمتهم في مقامهم هذا.

ج: لكن ذلك لا يعني عدم القيام لغير الأئمة من سائر بني هاشم، بل يقوم الإنسان المؤمن لهم، ولكن لا لخصوصية الإمامة والعصمة فيهم، فإنهم ليسوا أئمة، وليسوا واجبي العصمة أيضاً، ولكن تعظيماً لجدهم النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

ويشير إلى ذلك: أن الرواية المتقدمة برقم [5] تصرح: بأن عدم القيام لأحد أولاده من الجفاء له «صلى الله عليه وآله».

د: إن الأمر بتعظيم الحسنين «عليهما السلام»، والقيام لهما، حتى حين كانا صغيرين سناً يدخل في سياق التربية الوجدانية للناس تجاه الإمام والإمامة.

ويسهم في إيجاد الحوافز للطاعة والانقياد، ورصد الأقوال والأفعال، والنظر والتأمل في مراميها ودلالاتها.. لتأتي بعد ذلك مرحلة التعبد بالأقوال، والتأسي بالأفعال.. لتتوج هذه المرحلة، وهي مفعمة بالإكبار، والإعجاب، وتكوين الرابطة العاطفية، والتربية الروحية، ووعي الميزات والخصائص بصفاء، ونقاء وعمق..

هـ: إن الحديث عن أن عدم القيام لأحد أولاده «صلى الله عليه وآله» تعظيماً له يعدُّ من الجفاء للنبي «صلى الله عليه وآله» يشير إلى أن المطلوب هو حفظ مقام النبوة في الوجدان الإنساني، وحيوية العلاقة للناس مع نبيهم، في حياته، وبعد وفاته «صلى الله عليه وآله». فإن توقير النبي «صلى الله عليه وآله» وتعظيمه، وتقدير تضحياته، وعرفان فضله، والتأدب معه.. وعوائد ذلك كله: هي المزيد من تجليات المعاني الإنسانية الكريمة والفاضلة في سلوك، وفي نهج من يفعل ذلك وفي روحه، وعمق وجوده..

ومن أبسط هذه الفوائد والعوائد: هو تلمس معنى القيمة لحفظ الجميل، والخلق النبيل.. بالإضافة إلى التواضع، ونسج العلائق النبيلة والرضية والجميلة مع الآخرين وفق أوامر الله ونواهيه.

و: إن حفظ أهل الخير والفضل والصلاح في أولادهم يدفع الناس إلى

الاستزادة من الخير، والعمل الصالح، والتضحية والإيثار، والعطاء..

ز: هناك أنواع كثيرة، وتصنيفات مختلفة لدوافع إظهار التقدير والتكريم، والاحترام للغير، ومنها: المودة، والمجاملة، والتأليف، والقيام للتعبير عن خلجات النفس، وعن المشاعر الصادقة، والقيام للتشجيع على الالتزام بنهج الخير والصلاح.. ومنها: القيام لإعلام الآخرين بميزات وفضل ذوي الفضل، والتعريف بقيمتهم.. وغير ذلك.

ح: إن قوله «صلى الله عليه وآله»: «لا يقم أحد إلا للحسين الخ..»، ونحو ذلك. وكذلك قوله «صلى الله عليه وآله»: «يقوم الرجل للرجل إلا بني هاشم، فإنهم لا يقومون لأحد»(1). إن ذلك لا يقصد به تحريم القيام لغير الحسنين وذريتهما، أو لغير بني هاشم..

بل المراد: هو رفع الإلزام والإيجاب.

ويشهد لذلك: أنهم يذكرون أيضاً: أنه «صلى الله عليه وآله» قام للأنصار حين وفدوا عليه(2).

---

(1) راجع: مقتل الحسين (ط الغري) ج1 ص99 و 100 ومستدرك سفينة البحار ج8 ص634 وتاريخ بغداد ج5 ص102 وينابيع المودة ج2 ص464 والصواعق المحرقة ص176 وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج20 ص915 ومجمع الزوائد ج8 ص40 والمعجم الكبير ج8 ص242 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج12 ص43 والخصائص الكبرى ج2 ص266 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج18 ص509.

(2) راجع: مستدرك الوسائل ج9 ص159 ومستدرك سفينة البحار ج8 ص632 وغوالي

بل قيل: إنه «صلى الله عليه وآله» قام لعكرمة بن أبي جهل[1]. فإن صح هذا، فلعله كان على سبيل التأليف.. وليفهمهم: أن الإسلام يحفظ للناس مقاماتهم، ومواقعهم، ولا يريد قهرهم وإذلالهم، والتسلط عليهم كما قد يشاع.

أبو ذر يقبل يدي الحسنين:

عن أنس بن مالك قال: كنت أنا وأبو ذر، وسلمان، وزيد بن أرقم عند النبي «صلى الله عليه وآله»، إذ دخل الحسن والحسين «عليهما السلام»، فقبَّلهما رسول الله.

وقام أبو ذر، فانكب عليهما، وقبَّل أيديهما، ثم رجع، فقعد معنا.

فقلنا له سراً: يا أبا ذر، أنت رجل شيخ من أصحاب رسول الله تقوم إلى صبيين من بني هاشم، فتنكبّ عليهما، وتقبل أيديهما؟!

فقال: نعم، لو سمعتم ما سمعت فيهما من رسول الله «صلى الله عليه وآله» لفعلتم لهما أكثر مما فعلت أنا.

فقلنا: وما سمعت يا أبا ذر؟!

قال: سمعته يقول لعلي «عليه السلام» ولهما:

يا علي، والله، لو أن رجلاً صلى وصام حتى يصير كالشن البالي، إذاً ما

اللآلي ج1 ص434.

(1) راجع: مستدرك الوسائل ج9 ص159 وغوالي اللآلي ج1 ص434 ومستدرك سفينة البحار ج8 ص632 و 399 وبحار الأنوار ج73 ص38 وفيض القدير ج4 ص693 والمحجة البيضاء ج3 ص392.

نفعته صلاته ولا صومه إلا بحبكم.

يا علي، من توسل إلى الله جل شأنه بحبكم، فحق على الله أن لا يرده.

يا علي، من أحبكم وتمسك بكم، فقد تمسك بالعروة الوثقى.

قال: ثم قام أبو ذر وخرج.

فتقدمنا إلى رسول الله، فقلنا: أخبرنا أبو ذر عنك بكيت وكيت.

فقال: صدق أبو ذر، وصدق والله أبو ذر.. ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

ثم قال «صلى الله عليه وآله»: خلقني الله تبارك وتعالى وأهل بيتي من نور واحد، قبل أن يخلق آدم «عليه السلام» بسبعة آلاف عام.

ثم نقلنا إلى صلب آدم «عليه السلام»، ثم نقلنا من صلبه إلى أصلاب الطاهرين، إلى أرحام الطاهرات.

فقلنا: يا رسول الله، فأين كنتم؟! وعلى أي مثال كنتم؟!

قال: أشباحاً من نور تحت العرش، نسبح الله تعالى، ونقدسه، ونمجده[1].

ونقول:

هنا أمور يحسن لفت النظر إليها، منها ما يلي:

---

(1) إرشاد القلوب للديلمي ج2 ص368 و 369 و (إنتشارات الشريف الرضي) ج2 ص415 عن الشيخ المفيد، وكفاية الأثر ص70 ـ 72 وبحار الأنوار ج36 ص301 ـ 302 وغاية المرام ج1 ص45 والدرر النجفية ج3 ص349 وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج20 ص308.

ما الجامع بينهم؟!:

جمعت الرواية بين أربعة من الصحابة عند رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ونرجح: أن يكون اجتماعهم اتفاقياً، لأنهم كانوا من صنفين من الناس يختلفان في كثير من أحوالهما..

فأبو ذر وسلمان «رضوان الله تعالى عليهما»، يتشابهان ويتقاربان كثيراً في صفاتهما، وميزاتهما في التقوى، والإخلاص، والعلم، والعبادة، والأخلاق، ومحبتهما لأهل البيت «عليهم السلام»، ومعرفتهما بمقامهم عند الله، وتفانيهما في خدمة دين الله، وطاعتهما وتسليمهما لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ولهذين الرجلين تاريخ مشرف.. وأقوال النبي «صلى الله عليه وآله» فيهما شاهد صدق على ما نقول..

أما أنس وزيد بن أرقم، فهما أيضاً يتقاربان في السن، وهما غلامان في أول شبابهما، ربما يتشابهان في أحوال أخرى أيضاً.

فأنس مثلاً، هو الذي صدَّ علياً أكثر من مرة بذرائع مختلفة، وذلك عن الدخول إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» في قصة الطائر المشوي الذي أهدي لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد دعا الله أن يأتيه بأحب الخلق إليه، ليأكل معه من ذلك الطائر[1].

---

(1) راجع: الأمالي للصدوق ص521 و 522 وأيضاً راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج1 ص46 ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص141 و 142 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج5 ص328.

كما أنه لم يشهد لعلي «عليه السلام» بما جرى يوم غدير خم، فدعا عليه علي «عليه السلام»، فأصيب بالبرص(1).

وأما زيد بن أرقم، فقد كان أيضاً ممن ناشدهم أمير المؤمنين «عليه السلام» في أمر الغدير.. فكتمه، فدعا عليه علي «عليه السلام» بالعمى، فكفَّ بصره(2). ولم يكن سن زيد وسن أنس يقارب سن سلمان، ولا أبي ذر..

ويبدو: أن أمر زيد قد صلح في أواخر عمره، كما يظهر من رواياته جانباً مما ورد في حق أمير المؤمنين «عليه السلام»، بالإضافة إلى موقف زيد من يزيد حين قتل الإمام الحسين «عليه السلام» ولم نر من أنس ما يكفي لإثبات شيء من ذلك.

من الذي عاتب أبا ذر؟!:

وعن الذين عاتبوا أبا ذر نقول:

ألف: قال أنس عن نفسه، وعن الذين كانوا في ذلك المجلس: إنهم عاتبوا أبا ذر على تقبيله ليدي الحسنين «عليهما السلام»، فقال: فقلنا له سراً: يا أبا ذر، أنت رجل شيخ من أصحاب رسول الله، تقوم إلى صبيين من بني هاشم، فتنكب عليهما، وتقبل أيديهما؟! الخ..

ونحن نستبعد أن يكون سلمان قد شاركهما في هذا العتاب.. فإن سلمان

---

(1) المعارف لابن قتيبة ص580 ورجال الكشي ص45 والإرشاد للمفيد ص166 و 167 والخصال ص219 والأمالي للصدوق ص106.

(2) راجع: بحار الأنوار ج34 ص288.

كان من أعرف الناس بمقام الحسنين «عليهما السلام»، وفضلهما، ولزوم توقيرهما، وتقبيل أيديهما..

ولم يكن سلمان يجهل ما يعرفه أبو ذر، وهو لم يزل يسمع من رسول الله الأقوال، ويقرأ من القرآن الآيات والسور في فضل الحسنين «عليهما السلام».. ويرى الكثير مما يدل على إمامتهما، وعلمهما، وعصمتهما، وغير ذلك..

ب: يقول أنس عن الحسنين «عليهما السلام»: إنهما صبيان من بني هاشم، ولا يقول: إنهما ابنا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ربما ليوقظ لدى سامعيه مشاعر التعصب القبائلي الممقوت والبغيض..

حب أهل البيت ^ وقبول الأعمال:

تقول هذه الرواية: إن صلاة وصوم المرء مهما جهد فيه العامل، لا ينفعه، إلا إذا مازجه حب أهل البيت «عليهم السلام»..

وهذا هو نفس مضمون قوله تعالى في مناسبة الغدير: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾[1].

وهو نفس حديث الإمام الرضا «عليه السلام» في الاجتماع الذي جرى في نيسابور، حيث حدَّث الناس عن الله تعالى: «كلمة لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي»..

ثم قال «عليه السلام»: «بشروطها، وأنا من شروطها»[2].

---

(1) الآية 67 من سورة المائدة.

(2) نقله في مجلة مدينة العلم، (السنة الأولى) ص415 عن صاحب تاريخ نيسابور،

بالإضافة إلى العديد من الروايات الأخرى التي تفيد هذا المعنى.

مشروعية التوسل:

وتقول الرواية المتقدمة: «يا علي، من توسل إلى الله جل شأنه بحبكم، فحق على الله أن لا يرده».

وهذا يدل: على أن التوسل إلى الله تعالى، بما ومن يحبه الله تعالى صحيح ومشروع، ويؤدي إلى الإجابة، وقضاء الحاجات.

ويلاحظ هنا: أن الذي تحدثت عنه الرواية ليس هو التوسل بالأشخاص

وعن المناوي في شرح الجامع الصغير، وهو أيضاً في الصواعق المحرقة ص122 وحلية الأولياء ج3 ص192 وعيون أخبار الرضا ج2 ص135 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج1 ص145 والأمالي للصدوق ص208 وينابيع المودة ص364 و 385 وقد ذكر قوله «عليه السلام»: «وأنا من شروطها»، في الموضع الثاني فقط. وبحار الأنوار ج49 ص123 و 126 و 127 وج3 ص7 عن ثواب الأعمال، ومعاني الأخبار، وعيون أخبار الرضا «عليه السلام»، والتوحيد، والفصول المهمة لابن الصباغ ص240 ونور الأبصار ص141 ونقلها في مسند الإمام الرضا ج1 ص43 و 44 عن التوحيد، ومعاني الأخبار، وكشف الغمة ج3 ص98. وهي موجودة في مراجع كثيرة أخرى. لكن يلاحظ: أن بعض هؤلاء قد حذف قوله «عليه السلام»: «بشروطها، وأنا من شروطها»، ولا يخفى السبب في ذلك.

وراجع: التوحيد ص25 وثواب الأعمال للصدوق ص7 ومعاني الأخبار ص371 وروضة الواعظين ص42 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص296 وغوالي اللآلي ج4 ص94 ونور البراهين ج1 ص76 ومستدرك سفينة البحار ج2 ص235 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج1 ص44 وراجع: ينابيع المودة ج3 ص123.

المحبوبين لله تعالى، بل هو الحب لأولئك الأشخاص، بما هو حالة قلبية، وشعور داخلي صادق وعميق.

فما يدَّعيه بعض قاصري النظر، من عدم مشروعية التوسل، استناداً إلى اجتهادات سقيمة، واستحسانات موهومة ليس إلا من قبيل الاجتهاد مقابل النص.. وما أكثر النصوص الدالة على مشروعية التوسل.

لا ريب في صدق أبي ذر:

ويلاحظ هنا: أن الرواية تعطي انطباعاً يفيد: أن أَنَسَاً، ومن شاركه في مؤاخذة أبي ذر وملامته لم يصدقوا ما قاله أبو ذر لهم، وكأنهم يتهمونه في صدقه فيما ينقله لهم عن النبي «صلى الله عليه وآله» في حق علي وأهل البيت «عليهم السلام».

ولذلك نرى: أنهم بمجرد أن خرج أبو ذر بادروا إلى سؤال النبي «صلى الله عليه وآله» عما قاله أبو ذر لهم. فهل أرادوا التثبُّت من صدق أبي ذر في ما ينقله؟! أو أنهم كانوا يتوقعون أن يسمعوا من النبي «صلى الله عليه وآله» تكذيب أبي ذر، الزاهد، والصادق العابد؟!

وإذ بهم يرون: أن النبي «صلى الله عليه وآله» يسارع إلى التصريح بصدق أبي ذر، فقال: صدق أبو ذر.

ثم صدَّقه مرة أخرى، بإعادة الإخبار عن هذا الصدق.. مؤكداً خبره بالقسم بلفظ الجلالة، فقال: «وصدق والله أبو ذر».

ثم ترقى في التأكيد إلى حد التصريح: بأن الله تعالى لم يخلق أحداً أصدق من أبي ذر، فقال: «ما أظلَّت الخضراء، ولا أقلَّت الغبراء على ذي لهجة أصدق

من أبي ذر».

وفائدة هذه التأكيدات: هو أن يزيل حتى احتمال أن يكون ذلك منه «صلى الله عليه وآله» على سبيل المجاملة والمحاباة، وليدل على أنه قاصد لما يقول بكل ما للكلمات من معان، ودلالات صريحة وواضحة..

ولعل هذه التأكيدات تعطي معنى الإدانة والتغيظ منه «صلى الله عليه وآله» من سوء نوايا السائلين، وظنونهم الباطلة في حق هذا الرجل الجليل، أبي ذر «رحمه الله».

الخضراء والغبراء:

وقد يكون هناك من يسأل: هل يريد «صلى الله عليه وآله» أن يقدِّم أبا ذر على نفسه، وعلى أهل بيته الطاهرين في الصدق، ويقول: إنَّه «رحمه الله» هو الأصدق حتى من أهل بيته «عليهم السلام»؟!

ونجيب:

بأن الصدق هو مطابقة الكلام للواقع.. فهو مفهوم متواطئ كمفهوم الإنسان الذي ينطبق على الكبير والصغير، والأسود والأبيض، والعالم والجاهل، والغني والفقير، والمرأة والرجل، والطويل والقصير، وما إلى ذلك..

وليس من المفاهيم المشككة، التي تختلف مصاديقها في مراتبها كالبياض والسواد وغيرهما، فإن البياض درجات، منها ما هو ناصع البياض، كالثلج، ومنها ما هو أقل نصاعة..

فلو كان هناك مئة خبر، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» يأتي بها كلها مطابقة للواقع، وأبو ذر أيضاً يأتي بها كذلك، فلا يكون أحدهما أصدق من الآخر.

حديث الأنوار يشهد:

ثم إنه «صلى الله عليه وآله» بعد أن أكَّد على صدق أبي ذر «رحمه الله»، حتى بلغ به أعلى المراتب.. أعطى دليلاً على هذا الصدق، يتجاوز الظواهر التي يراها عامة الناس.

فإن الناس يرون في الطفل الذي يبلغ خمس، أو ست سنوات البراءة، وقلة الاطلاع على الأمور، والقصور عن نيل المعارف الدقيقة والعالية، والجهل بما يرتبط بالأحداث والوقائع، ما حضر منها وما غبر، ويرون فيه الطيش، والميل إلى اللهو واللعب.. إلى حد الاستغراق، والبعد عن معنى الحكمة، والقصور عن تدبير الأمور، وما إلى ذلك.

ولكن النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» قدَّم الحسنين «عليهما السلام»، وهما طفلان صغيران بنظر الناس على أنهما إمامان معصومان، جامعان لأعلى درجات العلم، والمعرفة، والحكمة، والحلم، وسائر الفضائل الحميدة، والميزات الرشيدة، والكمالات الفريدة..

وهما رمز الطهارة، إلى حدّ العصمة، وعنوان الجدية، والرزانة، ومثال العقل، والتدبير، والتقوى، والاستقامة على جادة الصواب، وما إلى ذلك..

وذلك لأن حديث الأنوار المتقدم قد أكد الحقائق التالية:

1 ـ إن قبول الأعمال رهن بحب أهل البيت «عليهم السلام»، ومنهم الحسنان «عليهما السلام».

2 ـ إن الله تعالى لا يرد من توسل إليه بحب أهل البيت، والحسنان منهم «صلوات الله وسلامه عليهم».

3 ـ إن حبهم والتمسك بهم، تمسك بالعروة الوثقى.

4 ـ إن الله تعالى خلق النبي «صلى الله عليه وآله»، وأهل البيت «عليهم السلام» من نور واحد.

5 ـ لقد خلقهم تعالى قبل أن يخلق آدم بسبعة آلاف عام.

6 ـ ثم نقلهم إلى صلب آدم «عليه السلام»، ثم نقلهم من صلبه إلى أصلاب الطاهرين، إلى أرحام الطاهرات.

7 ـ إنهم كانوا آنئذٍ أشباحاً من نور.

8 ـ إنهم كانوا تحت العرش.

9 ـ كانوا يسبحون الله، ويقدسونه، ويمجدونه.

فمن هذا حاله، وهذا موقعه، وهذا مقامه، وهذه هي بدايته، وذلك هو جوهره وحقيقته، وتلك هي خصوصيته وأهميته بالنسبة للخلق، حتى لا تُقبل الأعمال إلا بحبه، وهو العروة الوثقى التي يفوز من تمسك بها، ومن يتوسل به لا يرد بغير قضاء حاجته، ـ إن من يكون كذلك ـ هل يمكن أن يكون جاهلاً، وضالاً، ولاهياً ولاعباً، وطائشاً، وعاملاً بالهوى، وعاصياً لله، وبعيداً عن مواقع رضاه، يقاس بغيره من صغار السن، ومن يشاركونه في اللون، أو في الحجم، أو غير ذلك؟!

وهل يمكن أن يكون غير مكتمل العقل والإدراك، وقاصراً عن تدبير الأمور، متصفاً بذميم الأخلاق، مرتكباً للقبائح ولما لا يليق، وغير ذلك؟!

تقبيل يدي الحسنين ’:

بعدما تقدم نقول:

ألا يكون ذلك دليلاً على صدق أبي ذر، وبعد نظره، وصحة موقفه، وسلامة تصرفه؟!

وألا يكون إقدام أبي ذر على تقبيل يدي الحسنين «عليهما السلام» هو إحدى وسائله للقرب من الله تعالى، والحصول على رضاه؟!

وألا يكفي ذلك سبباً، لأن يغمر حب الحسنين «عليهما السلام» قلبه الطاهر، ويطفح بالمشاعر الرضية، والتماس البركات، والعطايا والهبات الإلهية من هذا التقبيل الصادق؟!

ولماذا لا يكون هدفه من هذا التقبيل، وإظهار الحب: هو التماس قبول أعماله، وقضاء حاجاته، وفوزه، ونجاته يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم؟!

الإستجارة بالحسنين ‘ :

ويدخل في هذا السياق، ما رواه إسماعيل بن يزيد، بإسناد، عن محمد بن علي «عليهما السلام» أنه قال: «أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فتغيب حتى وجد الحسن والحسين «عليهما السلام» في طريق خال، فأخذهما، فاحتملهما على عاتقيه، وأتى بهما إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا رسول الله، إني مستجير بالله وبهما.

فضحك رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى ردَّ يده إلى فمه، ثم قال للرجل: اذهب فأنت طليق.

وقال للحسن والحسين: قد شفعتكما فيه أي فتيان، فأنزل الله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ**

لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾[1]»[2].

ونقول:

لاحظ ما يلي:

1 ـ تقول الرواية: إن النبي «صلى الله عليه وآله» رأى وسمع ذلك الرجل المذنب يقول: «إني مستجير بالله وبهما.. فضحك رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى رد يده إلى فمه».

ونلاحظ:

أولاً: المراد بضحكه «صلى الله عليه وآله»: أنه تبسم سروراً وإعجاباً بما فعله ذلك الرجل..

أو أنه «صلى الله عليه وآله» أوشك أن يأخذه الضحك، وظهرت عليه دلائله..

نقول هذا.. لما ورد في بعض الروايات عن علي «عليه السلام» في صفة النبي: «**وإذا ضحك تبسم**»[3].

وقالوا أيضاً: «..وكان أكثر الناس تبسماً، ما لم ينزل عليه قرآن، أو لم تجر

---

(1) الآية 64 من سورة النساء.

(2) مناقب آل أبي طالب ج3 ص400 و (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص168 وبحار الأنوار ج43 ص318 وشرح الأخبار ج3 ص116 و 117 ومستدرك سفينة البحار ج2 ص129 ونور الثقلين (تفسير) ج1 ص510 وكنز الدقائق (تفسير) ج3 ص456.

(3) بحار الأنوار ج16 ص186 عن الكازروني في المنتقى في مولد المصطفى.

عظة، وربما ضحك من غير قهقهة»[1].

وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: «ضحك المؤمن تبسم»[2].. فهل يكون ضحك النبي «صلى الله عليه وآله» قهقهة؟!

ومما قاله «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: إن من صفات المؤمن أن يكون «ضحكه تبسماً»[3].

2 ـ أما سبب ضحكه «صلى الله عليه وآله»، فهو إعجابه بتصرف ذلك الرجل المذنب، فإن من الأمور النادرة جداً: أن يسلم رجل نفسه، ومصيره، وحياته لمن يتوقع منه إنزال العقوبة به، اعتماداً على قبول استشفاعه بطفلين صغيري السن، ويعلق أمله بالعفو على قبول هذا الاستشفاع، الذي يراه الناس سفهاً، وغير ذي فائدة، ويعتبرون فاعله مغفلاً، أو معتوهاً..

(1) بحار الأنوار ج16 ص228 ومناقب آل أبي طالب ج1 ص100 و 101 و (ط المكتبة الحيدرية) ج1 ص127 وسنن النبي «صلى الله عليه وآله» للطباطبائي ص75 و (ط أخرى مع ملحقات) ص134.

(2) الكافي ج2 ص664 وتحف العقول ص366 وبحار الأنوار ج75 ص250 عنه، والوافي ج5 ص632 وهداية الأمة ج5 ص163 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج12 ص115 و (الإسلامية) ج8 ص479 ومشكاة الأنوار ص336 ومرآة العقول ج12 ص568.

(3) الكافي ج2 ص227 وبحار الأنوار ج64 ص310 و 365 والوافي ج4 ص154 ومستدرك الوسائل ج11 ص181 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج2 ص299 ومرآة العقول ج9 ص206 وألف حديث في المؤمن ص217 وتاريخ مدينة دمشق ج17 ص419 ومعجم المحاسن والمساوئ ص132.

ولكن الحقيقة هي: أنه استشفع بمن لا ترد لهم شفاعة، ولا يصل إلى مقامهم أحد من الناس، باستثناء النبي وعلي والزهراء «عليهم السلام». وهذه هي المفاجأة الكبرى والمحيرة للناس.

3 ـ إن العفو عن ذنب ذلك الرجل يدل على أن ذنبه لم يكن مما يستوجب به الحد.. لأنه ربما كان ذلك الذنب من موجبات التعزير بما يكفي للردع عنه، أو لعله ذنب ارتكبه تجاه نفس من يطلب منه العفو، وهو النبي «صلى الله عليه وآله»، فترتبت عليه عقوبة لا يرفعها، إلا العفو منه «صلى الله عليه وآله».

وقد ظهرت توبة المذنب في استشفاعه بالحسنين «عليهما السلام»، وكان في قبول شفاعتهما تعريف للناس: بأنهما ليسا كسائر الأطفال الصغار، بل لا يدانيهما أحد من الخلق، باستثناء النبي وعلي وفاطمة «عليهم الصلاة والسلام».

4 ـ إن الآية التي نزلت في هذه المناسبة تدل على أن شفاعة الحسنين «عليهما السلام» توازي شفاعة رسول الله «صلى الله عليه وآله» من حيث المقبولية عند الله تعالى.

وتدل أيضاً على أن استغفار الحسنين «عليهما السلام» للمذنب، وهما بهذه السن، من موجبات غفران ذنبه، كاستغفار النبي «صلى الله عليه وآله» له.

وهذا يؤكد القول: بأن ما للنبي «صلى الله عليه وآله» يكون للأئمة الطاهرين «عليهم السلام» من بعده، صغاراً كانوا، أو كباراً.

إلا ما دل الدليل على أنه من خصائصه «صلى الله عليه وآله»..

تسليم الملائكة على الحسنين ':

جاء في كتاب المعالم: أن ملكاً نزل من السماء على صفة طائر، فقعد على

يد النبي، فسلم عليه بالنبوة.

وعلى يد علي، فسلم عليه بالوصية.

وعلى يد الحسن والحسين، فسلم عليهما بالخلافة.

فقال رسول الله: لِمَ لَمْ تقعد على يد فلان.

فقال: أنا لا أقعد في أرض عصي عليها الله، فكيف أقعد على يد عصت الله؟![1].

ونقول:

لاحظ الأمور التالية:

1 ـ إن هذا الملك الطائر قد سلَّم على علي «عليه السلام» بالوصية، وعلى الحسنين «عليهما السلام» بالخلافة. فلماذا اختلف التعبير بينهما وبين أبيهما «عليه وعليهم السلام»؟!

ولماذا التسليم على الحسنين «عليهما السلام» بالخلافة، لا بالإمامة؟!

ونجيب:

أولاً: بأن الوصي المباشر، وبلا فصل للرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله» هو علي «عليه السلام». وقد تكلم الملك الذي كان بصورة طائر، وجهر

(1) مناقب آل أبي طالب ج3 ص392 و (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص162 وبحار الأنوار ج43 ص291 ومدينة المعاجز ج2 ص416 وج3 ص334 وج4 ص32 ومستدرك سفينة البحار ج9 ص429 والعوالم ج16 ص91 وجلاء العيون للمجلسي ص394 وموسوعة الإمام الحسين ج21 ص1376.

بهذا الأمر في حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، وبمرأى ومسمع منه ومن الذين حضروا ذلك المجلس، وفيهم من كان بصدد التدبير لصرف الأمر عن علي «عليه السلام»، ليكون هو البديل عنه، الطالب والغاصب لحقه بعد ذلك.

ثانياً: إن ما فعله هذا الملك قد وقع كالصاعقة على رؤوس الطامحين والطامعين، لأنه جاء بطريقة غيبية وإعجازية على لسان ملك بصورة طائر، ومن شأن هذا: أن يزيد من صعوبة قبول الناس بالمؤازرة لهم على مواجهة الغيب بالرفض والتحدي..

وإن كانت السنَّة الإلهية تقضي بعدم التصدي لهم بنحو الإجبار، وسلب الاختيار، كما أن لديهم تطمينات من خلال وجود النبي، أو الوصي فيهم، بعدم المعاجلة بالعقوبة على ما يرتكبونه من مخالفات.. من خلال قول الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾(1).

فكانت المطامع بالمقامات والملذات الدنيوية الحاضرة تطغى على مشاعرهم، وقراراتهم، وربما كانوا يخدعون أنفسهم بوعودهم لتلك النفوس الضعيفة بالتوبة في الوقت المناسب، فلا ضير في أن ينالوا نعم الدنيا، ثم يتوبون إلى الله، ليفوزوا ، ويحصلوا على نعم الآخرة أيضاً؟!

فكانوا بهذه التخيلات والأباطيل يخادعون أنفسهم، غافلين عن أن هذه الجرائم والمآثم والعدوان على الحق والخير سوف يمنعهم من التوبة، ويزيدهم حرصاً على مواصلة الإجرام والعدوان، وهل هي إلا وعود شيطانية، والله

---

(1) الآية 33 من سورة الأنفال.

تعالى يقول: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾؟![1].

ثالثاً: بالنسبة لأمر الخلافة وإثباتها للحسنين «عليهما السلام»، فهو يشير ـ فيما يظهر ـ إلى ما يلي:

ألف: إن الإمامة مقام إلهي يختار الله تعالى له من يشاء من عباده، وهو من هذه الجهة كمقام النبوة والرسولية، وعلى الناس أن يعتقدوا بإمامة هذا الإمام، وأن يتعاملوا معه على هذا الأساس، من حيث حاكميته وطاعته، والأخذ منه، والتسليم له، وغير ذلك من شؤون..

ب: إن عدم طاعة الإمام لا تبطل إمامته.. وإنكار الإمامة لا يوجب سقوطها، كما أن عناد أهل الضلال لا يسقط النبوة ولا يبطلها.. وقد يشير إلى ذلك قوله «صلى الله عليه وآله»: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا». فإن منعهما من التصدي للإمامة لا يوجب بطلان إمامتهما.

ج: ظهر: أن مقام النبوة والإمامة لا يمكن اغتصابه، ولا إسقاطه.. نعم، يمكن منع الإمام من ممارسة حاكميته، والحد من تصرفاته التدبيرية.. وهو مجال عمل الحاكم والخليفة، كما هو أحد مجالات عمل الإمام أيضاً.

د: يلاحظ هنا: أن هذا الملك قد نص على أن مقام الخلافة للحسنين «عليهما السلام» أيضاً، فلا مجال بعد هذا للخداع والتزوير للحقائق على الناس، بالقول: بأن الإمامة التي صرَّح النبي «صلى الله عليه وآله»: بأنها للحسنين «عليهما السلام» لم يتعرض لها أحد، فإن الحسنين إمامان حتى حين يفقدان

---

(1) الآية 120 من سورة النساء.

مقام الخلافة، ويقعدان في بيتهما.

2 ـ إن هذا النص مرتكز على أمرغيبي إعجازي، وهو: أن يتكلم بهذا ملك بهيئة طائر يحط هنا وهناك، فلا مجال للتشكيك أو للتكذيب..

بخلاف ما لو اقتصر الأمر على البيان اللفظي، أو العملي من قبل النبي «صلى الله عليه وآله»، لإمكان إثارة الشبهة والقول: بأن دوافع إطلاق النص، أو دوافع أخذ البيعة له: هو الميل العاطفي، أو العصبية العشائرية لدى النبي «صلى الله عليه وآله»، أو الإمام..

وربما قصدوا بهذا التنصيص حفظ مصالحهم، وربما يتهمونهم في صوابية اختياراتهم، والقول: بأنهم يعتمدون على ما لا يصح الاعتماد عليه، لاحتمال تدخل الأوهام والأماني في اختياراتهم.

يضاف إلى ذلك: أن هذا الطائر قد ميَّز لهم بين المحق، والمبطل.. ويميز النبي من الوصي ويميِّزهما عن الخليفتين.. ويميِّز هؤلاء جميعاً عن الطامح والطامع بما لا يحق له..

كما أن هذا الطائر يميز بين اليد الطاهرة، واليد العاصية..

وهذا كله لا يمكن التحريف ولا التأويل فيه، ولا مجال للتلاعب بدلالاته إلا على سبيل العناد والجحود..

3 ـ إن رفض الملك (الطائر) أن يقعد على يد عصت الله، يذكرنا بأمرين:

أولهما: إن قعوده على يده قد يستغل لمصلحة صاحب تلك اليد، بادِّعاء: أن هذا الملك قد بشَّر صاحب تلك اليد بسلطان يحصل عليه، أو مقام يصل إليه، وبذلك تنتفي فائدة الكلام عن الوصاية والخلافة في علي وولديه «عليهم

السلام».

الثاني: هو يذكرنا بقوله تعالى: ﴿**لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[1]، فإن ما فعله هذا الملك يؤكد هذا المعنى، ويتوافق، وينسجم معه.

مع النبي ′ وجبرائيل ×:

وعن محمد بن عيسى بن عبيد، عن أبي محمد، عبد الله بن حماد الأنصاري، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن الأصبغ بن نباتة قال:

دخلت على أمير المؤمنين «عليه السلام» والحسن والحسين «عليهما السلام» عنده، وهو ينظر إليهما نظراً شديداً، فقلت له: بارك الله لك فيهما، وبلغهما آمالهما في أنفسهما. والله إني لأراك تنظر إليهما نظراً شديداً، فتطيل النظر إليهما.

فقال: نعم يا أصبغ. ذكرت لهما حديثاً.

فقلت: حدثني به جعلت فداك؟!

فقال: كنت في ضيعة لي، فأقبلت نصف النهار في شدة الحر وأنا جايع.

فقلت لابنة محمد «صلى الله عليه وآله»: أعندك شيء تطعمينيه؟!

فقامت لتهيء لي شيئاً حتى إذا انفلت[2] من الصلاة قد أحضرت، أقبل الحسن والحسين «عليهما السلام» حتى جلسا في حجرها، فقالت لهما: ما حبسكما وأبطأكما عني؟!

قالا: حبسنا رسول الله «صلى الله عليه وآله» وجبرئيل «عليه السلام».

(1) الآية 124 من سورة البقرة.

(2) لعل الصحيح: انفتلت من الصلاة كانت قد أحضرت. فأقبل...

فقال الحسن: أنا كنت في حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» والحسين «عليه السلام» في حجر جبرئيل «عليه السلام»، فكنت أنا أثب من حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى حجر جبرئيل «عليه السلام»، وكان الحسين «عليه السلام» يثب من حجر جبرئيل إلى حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى إذا زالت الشمس قال جبرئيل «عليه السلام»: قم فصلِّ، إن الشمس قد زالت.

فعرج جبرئيل «عليه السلام» إلى السماء، وقام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فجئنا.

فقلت: يا أمير المؤمنين، في أي صورة نظر إليه الحسن والحسين «عليهما السلام»؟!

فقال: في الصورة التي كان ينزل فيها على رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فلما حضرت الصلاة خرجت فصليت مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلما انصرف من صلاته قلت: يا رسول الله، إني كنت في ضيعة لي، فجئت نصف النهار وأنا جايع، فسألت ابنة محمد «صلى الله عليه وآله»: هل عندك شيء تطعمينيه؟!

فقامت لتهيء لي شيئاً، حتى إذا أقبل ابناك الحسن والحسين «عليهما السلام» حتى جلسا في حجر أمهما. فسألتهما: ما أبطأكما، وما حبسكما عني؟!

فسمعتهما يقولان: حبسنا جبرئيل ورسول الله «صلى الله عليهما».

فقلت: كيف حبسكما جبرئيل ورسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

فقال الحسن «عليه السلام»: كنت أنا في حجر رسول الله «صلى الله

عليه وآله»، والحسين «عليه السلام» في حجر جبرئيل «عليه السلام»، فكنت أنا أثب من حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى حجر جبرئيل، وكان الحسين يثب من حجر جبرئيل إلى حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: صدق ابناي، ما زلت أنا وجبرئيل «عليه السلام» نزهو بهما منذ أصبحنا إلى أن زالت الشمس.

قلت: يا رسول الله، بأي صورة كانا يريان جبرئيل «عليه السلام».

فقال: بالصورة التي كان ينزل فيها علي[1].

ونقول:

لا بأس بملاحظة ما يلي:

سألت ابنة محمد:

قد يتساءل المرء، عن أن الإمام علياً «عليه السلام» يقول عن نفسه للأصبغ: فسألت ابنة محمد «صلى الله عليه وآله»، ولم يقل له: فسألت ابنتك، أو سألت فاطمة، أو نحو ذلك..

ويجاب:

بأن ذكر علي «عليه السلام» لاسم رسول الله، قد يكون لأسباب مختلفة، لعل من بينها:

---

(1) مختصر بصائر الدرجات ص68 و 69 والثاقب في المناقب لابن حمزة ص122 و 123 ومدينة المعاجز (ط القديم) ص258 و (ط مؤسسة المعارف الإسلامية) ج4 ص41 وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج20 ص555 و 556 و 554.

1 ـ أنه أراد أن يتلذذ بالاسم الشريف على هذا النحو.

2 ـ أن ينال ثواب ذكره والصلاة عليه.

3 ـ التشريف، والتكريم، والاحترام للسيدة الزهراء «عليها السلام»، وادخال السرور على قلبها الشريف.

4 ـ إنه «عليه السلام» كان يفتخر بأن تكون زوجته «عليها السلام» هي بنت الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وسيدة نساء العالمين..

النظر الشديد للحسنين:

وأما لماذا هذا النظر الشديد منه «عليه السلام» لولديه الحسن والحسين «عليهما السلام». فلأنه كان نظر تأمل وتفكر عميق، ومقارنة بين حالتين لهما «عليهما السلام»:

الحالة الأولى: هي التي كانت لهما مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حيث كان أنسهما بسيد الخلق، ومداعبته هو وجبرائيل لهما مدة طويلة..

الحالة الثانية: ثم هو يرى كيف أن شرار الخلق يبغون لهما الغوائل، ويدبرون المكائد لقتلهما، أو اغتيالهما في كرامتهما، وموقعهما في الأمة بالأفائك المختلفة عليهما، ليخلو الجو لأولئك الأشرار، ويعيثوا في الأرض فساداً..

الحسنان ' صادقان:

وقد رأينا: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» عرض ما سمعه من الحسنين عن رؤيتهما جبرئيل ورسول الله «صلى الله عليه وآله» ـ عرض ذلك ـ على النبي «صلى الله عليه وآله»..

ولا شك في أن علياً «عليه السلام» كان يعرف صدق الحسنين «عليهما السلام» فيما أخبرا به، ولم يكن يخالجه أي شك في ذلك..

ولكنه أراد أن لا يدخل في وهم أحد: أن هذين الصبيين قد تخيلا أمراً لا حقيقة له، وكان من مصلحة أبويهما أن يصدقاهما، أو أنهما صدقاهما بالفعل، غافلين عن أن الطفل قد يتوهم ما يخالف الواقع..

فأراد «عليه السلام»: أن يكون رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي يذكر ذلك، ليظهر صدق ما أخبرا به «عليهما السلام».

علي × لا يجيب من عند نفسه:

وقد رأينا: أن الأصبغ حين علم بأن الحسنين «عليهما السلام» رأيا جبرائيل «عليه السلام» سأل علياً «عليه السلام» عن الصورة التي رأيا جبرائيل فيها، فلم يجبه على هذا السؤال بإسناد الكلام إلى نفسه.. بل ذكر للأصبغ: بأنه قد طرح نفس هذا السؤال على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأجابه «صلى الله عليه وآله» بقوله: بالصورة التي كان ينزل فيها عليَّ.

ونود التذكير هنا بما يلي:

1 ـ إننا نحتمل: أن يكون الأصبغ قد ظن أن جبرائيل ـ كما كان يشاع ـ كان ينزل على النبي «صلى الله عليه وآله» بصورة دحية الكلبي، فأراد أن يتأكد من صحة هذه الإشاعة، فطرح هذا السؤال..

كما أنَّ لنا أن نحتمل: أن يكون علي «عليه السلام» كان يعلم بما يشاع، من ذلك، ويعلم بعدم صحته.. فأراد أن يسمع ذلك من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لينقله للناس حين يقتضي الأمر ذلك، فإن ذلك يكون أوقع

في النفس، وأجدر أن يزيل الشبهة، ويبطل الشائعة..

ولو أنه «عليه السلام» قد نفى هذا الأمر من عند نفسه، ولم يسنده إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، لرأيت محاولات التأويل والتخريج التي تنتهي بالإصرار على موضوع دحية تأتي من كل اتجاه..

ونحن قد ذكرنا هذا الأمر، وناقشنا في صحة ما قالوه عن تمثل جبرائيل بصورة دحية في كتبنا الأخرى مثل كتاب: سيرة الحسين «عليه السلام» في الحديث والتاريخ، والصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».. وقد نشير إلى هذا الأمر في الموقع المناسب من هذا الكتاب أيضاً إن شاء الله.

2 ـ إن قوله «صلى الله عليه وآله»: «بالصورة التي كان ينزل فيها عليَّ» يدل على أن جبرائيل كان ينزل على النبي «صلى الله عليه وآله» في صورة واحدة، ولا يصح قولهم: بأنه كان يأتيه بصور مختلفة، أو هو على الأقل يوجب الريب في ذلك.

3 ـ لو سلمنا: أن جبرائيل قد جاء بالعذاب لبني قريظة بصورة دحية، فإننا نقول: ليس لدينا ما يثبت أن دحية كان في خط الاستقامة.

وقد ذكرنا: أن دحية لم يحضر مع علي «عليه السلام» أياً من حروبه، كما أنه لم يكن له ذكر ظاهر، أو نشاط معروف في تلك الحقبة.

4 ـ وبعدما تقدم نقول:

إن هذا الحديث يمكن أن يفيد: أن الإمام «عليه السلام» يرى ما يراه رسول الله «صلى الله عليه وآله» سواء في ذلك علي وغيره..

5 ـ وينبغي أن يشار إلى أننا لو سلمنا أن جبرائيل قد ظهر في صورة

دُحية، فذلك لا يدل على فضل خاص لدحية، لأن الميزة التي يحاولون إثباتها لدحية هي مجرد جمال صورته.. فيكون المطلوب من الظهور بصورته: هو إيناس النبي «صلى الله عليه وآله» بالصورة الجميلة.. بغض النظر عن حقيقة باطن صاحبها، فإن الرجل قد يرى امرأة شريرة، ولكنها جميلة الصورة، فينجذب لجمال وجهها، ويمقت وينفر من شرها، ويخاف من الاقتراب منها.

وكذا لو كان أمام جبار ظالم حسن الوجه، فإنه ينفر من فعله، ولكنه لا ينفر من شكله، بل يأنس بجمال وجهه..

وقد يكون مجيء جبرائيل في صورة دحية حين إنزاله العذاب على بني قريظة ـ لو صح ـ فيه إشارة إلى هذا المعنى، وهو: أن جمال الصورة لجبرائيل لا يعني أن صاحبه يحمل معه الخير لبني قريظة، بل هو يحمل لهم ما يسوؤهم.

الفصل الثاني:

حب الصادقين.. وحب المتزلفين..

الأحب إلى الرسول: علي، أم فاطمة، أم الحسن، أم الحسين؟!:

عن علي بن موسى الرضا قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي «عليهم السلام» قال:

قالت فاطمة «عليها السلام» يوماً: أنا أحب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» منكم.

فقلت: لا، بل أنا أحب.

فقال الحسن: لا أبل أنا أحب.

وقال الحسين: لا، بل أنا أحبكم إلى رسول الله.

ودخل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا بنية فيم أنتم؟!

فأخبرناه، فأخذ فاطمة، فاحتضنها وقبَّل فاها.

وضم علياً إليه، وقبَّل بين عينيه.

وأجلس الحسن على فخذه الأيمن، والحسين على فخذه الأيسر، وقبلهما وقال: أنتم أولى بي في الدنيا والآخرة، والى الله من والاكم، وعادى من عاداكم، أنتم مني وأنا منكم.

والذي نفسي بيده، لا يتولاكم عبد في الدنيا إلا كان الله عز وجل وليه

في الدنيا والآخرة[1].

ونقول:

إننا نسجل هنا الأمور التالية:

ما المبرر لهذا الحوار؟!:

قد لا يكون هذا الحوار المذكور في هذه الرواية مستساغاً عند بعض الناس بدعوى أنه لا يليق بمقام من هم صفوة الخلق، وخير البشر..

كما أنه لا يملك أهدافاً جليلة تستحق صرف الوقت والجهد لقادة الأمة وهداتها.. إذ هو حوار على درجة كبيرة من السطحية والخواء، يراد به استثارة حالة الزهو والتباهي، والتلهي بأمور جانبية عن القضايا الكبرى والمصيرية.

ونجيب:

بأن هذه الملاحظة تنم عن التسرع، وعدم النضج في فهم المرتكزات الإيمانية للدين الإسلامي، وتجاهل حالة التوهج العاطفي، والوجداني المطلوب إيجادها في الأمة، وعدم الاهتمام بدور المشاعر الإنسانية المتجذرة، أو المؤثرة في انبعاث معنى الحياة في كل هذا الوجود الفسيح ليحقق ذاته، وينال كمالاته

(1) موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج20 ص203 وبشارة المصطفى ص205 و 206 و (ط جماعة المدرسين سنة 1420هـ) ص316 و 317 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج1 ص144 وراجع: الأمالي للصدوق ص64 وروضة الواعظين ص157 وشرح الأخبار ج2 ص490 و 492 وبحار الأنوار ج37 ص35 وغاية المرام ج5 ص37 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج9 ص255.

بكل صلابة وقوة وثبات..

ونوضح ذلك ضمن النقاط التالية:

1 ـ إن من أهم العوامل المؤثرة في بعث الروح والحيوية في كل وجود الإنسان المسلم، هو ترسيخ وتكريس معنى الأسوة والقدوة في المجال العملي في الأمة، ليكون هو المعيار، والمقياس للصواب والخطأ، ويكون هو الذي يمنح العمل قيمةً، ودوراً مؤثراً في الواقع العملي، وسكينة ورضى في النفس والروح والوجدان الإنساني..

وهذه الأسوة والقدوة هي التي ترفد ضمير الإنسان بالشعور بالمسؤولية وبالقيمة، والثقة، وبالاعتزاز، وبالقدرة على تحويل الممارسة من كونها عبئاً، وثقلاً إلى لذة وسعادة ورضى بالتسليم والانقياد، واندفاعاً إلى ما هو أبعد، وأعلى، وأسمى وأغلى..

2 ـ وهذا يحتم: أن تكون العلاقة بين الأمة وقادتها وهداتها أكثر من علاقة ثقة، وطاعة، لتصبح علاقة محبة قلبية، ومودة في الممارسة، وتفانياً واندفاعاً للتضحية والبذل والعطاء، حتى الاستشهاد والفداء.. ليس فقط في سبيل الدين وقادته، وحماته، والهداة إليه.. بل أيضاً في سبيل كل مكوِّنات المجتمع الإيماني.

وذلك لأن المطلوب: هو أن تكون العلاقة بين الإنسان المؤمن وكل أخ له في الدين، ليس فقط مجرد علاقة حب ومودة، بل المطلوب هو أن تتنامى هذه العلاقة وتتسامى إلى أقصى مدى، وإلى حدٍّ يتجاوز الانسجام الروحي، إلى الاحتضان، والانصهار، والمواساة، بل والإيثار على النفس حتى مع وجود

الحاجة والخصاصة..

فما بالك إذا كان هذا الآخر الذي يراد نسج هذه العلاقة معه هو النبي أو الإمام «عليهما الصلاة والسلام».. والآيات التي تدلل على هذا المعنى كثيرة، نختار واحدة منها، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾(1).

وقد ذكرنا في مقال لنا بعنوان: «الحب في التشريع الإسلامي» آيات كثيرة، وروايات تدل على دور الحب والمودة في مختلف المجالات(2).

3 ـ وبذلك يظهر: أن هذا الحوار الذي تحدثت عنه الرواية المتقدمة، ليس عبثياً.. بل هو توجيه سديد، وإرشاد رشيد إلى مطلوبية هذا الحب، وأهميته ودوره.

4 ـ بل إن الرواية لم تتحدث عن الحب لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإن كل أحد يستطيع أن يدَّعي لنفسه ذلك، بل تحدثت عن حب رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأشخاص بأعيانهم، يريد للناس أن يعرفوهم، وأن يحبوهم، وأن يكونوا أسوتهم وقدوتهم من بعده «صلى الله عليه وآله».

5 ـ إن هذا الحوار بين الحسنين وأبويهما «عليهم السلام» أريد به التوطئة،

---

(1) الآية 24 من سورة التوبة.

(2) راجع دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام (الطبعة الرابعة) ج2 ص9 ـ 32.

لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليكون هو الذي يحسم الأمر في قوله وفعله «صلى الله عليه وآله».

6 ـ إنه «صلى الله عليه وآله» بدأ كلامه بالتصريح بأن هؤلاء الأربعة هم الأولى به من جميع البشر في الدنيا والآخرة.. وبذلك يكون «صلى الله عليه وآله» قد أسقط كل الدعاوى التي تريد التشويش على هذه الحقيقة.

وهذه الأولوية لها صفة الشمول والاستيعاب لكل ما يعني النبي «صلى الله عليه وآله»، أو يرتبط به، أو ينسب إليه، فلا مجال للتفكيك والفصل بين أي شأن من شؤونه وبين شأن آخر، ويؤكد هذه الحقيقة قوله «صلى الله عليه وآله»: إن أولويتهم به لا أمد لها، ولا يحدُّها زمان أو مكان، ولا تختص بنشأة، حيث قال «صلى الله عليه وآله»: «أنتم أولى بي في الدنيا والآخرة».

7 ـ ثم شفع «صلى الله عليه وآله» ذلك بما دل على أن هناك من سوف يعادي هؤلاء الصفوة ويحاربهم، وهناك من يواليهم، ويكون إلى جانبهم، وقد طلب «صلى الله عليه وآله» من الله تعالى: أن يوالي من والاهم، ويعادي من عاداهم.

8 ـ ولشدة حاجتهم «عليهم السلام» للمؤزارة والمعونة أعاد «صلى الله عليه وآله» التأكيد على أهمية الكون معهم، فقال مؤكداً ذلك بالقسم:

«والذي نفسي بيده لا يتولاكم عبد في الدنيا إلا كان الله عز وجل وليه في الدنيا والآخرة».

9 ـ وزاد على ذلك كله قوله «صلى الله عليه وآله»: «أنتم مني وأنا منكم». مما يعني: أن العدوان عليهم عدوان على رسول الله أيضاً، لأن هؤلاء الأربعة

منه، وعدوان عليه أخيراً، لأنه «صلى الله عليه وآله» سيكون منهم، لأنهم هم الذين سيكونون مظهر وجوده، وأسباب ظهور أمره ودعوته، وما نذر نفسه له، وما يبقيه حياً في وجدان الأمة، واعتقادها، وفي كل وجودها، وحالاتها وآمالها..

10 ـ وبذلك يكون «صلى الله عليه وآله» قد أخرج هذا الحوار عن حالته الشخصية، كما قد يتوهم بعض الناس.. لتكون القضية هي قضية الأمة في مسيرها إلى مصيرها في الدنيا والآخرة..

الأمة.. وحب الحسنين:

الجعابي، عن أحمد بن محمد بن زياد، عن الحسن بن علي بن عفان، عن بريد بن هارون، عن حميد، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

خرج علينا رسول الله «صلى الله عليه وآله» آخذاً بيد الحسن والحسين «عليهما السلام»، فقال: إن ابنيَّ هذين ربيتهما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين.

وسألت الله لهما ثلاثاً، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة:

سألت الله لهما: أن يجعلهما طاهرين، مطهرين، زكيين، فأجابني إلى ذلك.

وسألت الله: أن يقيهما وذريتهما، وشيعتهما النار، فأعطاني ذلك.

وسألت الله: أن يجمع الأمة على محبتهما..

فقال: يا محمد، إني قضيت قضاء، وقدَّرت قدراً، وإن طائفة من أمتك ستفي لك بذمتك في اليهود والنصارى والمجوس، وسيخفرون ذمتك في ولدك، وإني أوجبت على نفسي لمن فعل ذلك: ألَّا أحله محل كرامتي، ولا

أسكنه جنتي، ولا أنظر إليه بعين رحمتي يوم القيامة(1).

ونقول:

في الرواية أمور تحتاج إلى بيان، فلاحظ ما يلي:

إبنا الرسول:

ذكر النبي «صلى الله عليه وآله»: أن الحسنين «عليهما السلام» ابناه.. ولكننا رأينا: أن الذين تحكموا بالناس بعد النبي «صلى الله عليه وآله» زعموا: أن السبط (وهو ابن البنت) لا يعدُّ من جملة الأبناء، بل يعد الحفيد فقط من الأبناء، حتى لقد قال الشاعر:

بنونـــا بنـــو أبنائنـــا، وبناتنـــا بنـوهن أبنـاء الرجـال الأباعـد(2)

ورتَّبوا على ذلك أحكاماً ترتبط بموضوع الإرث وغير ذلك، كما سيأتي.. مع أن القرآن قد صرَّح ببنوة الحسنين «عليهما السلام» لرسول الله «صلى الله عليه وآله». كما في آية المباهلة..

وثمة آيات أخرى دلت أيضاً على أن السبط كالحفيد في نسبته إلى الآباء والأجداد..

---

(1) الأمالي للمفيد ص78 و 79 وبحار الأنوار ج43 ص276 و 277 عنه.

(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج2 ص155 و (ط دار المعرفة) ج2 ص160 والغدير ج7 ص121 عنه، والكافي لابن عبد البر ص540 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج11 ص28 وفيض القدير ج1 ص116 والجامع لأحكام القرآن ج16 ص79 وإمتاع الأسماع ج3 ص243.

وسيأتي بعض من ذلك حين الحديث عن المباهلة، وسنذكر استدلالات يحيى بن يعمر على الحجاج بالآيات القرآنية على بنوة الحسنين «عليهما السلام» لرسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وقد أفشلت الآيات القرآنية، والتصريحات النبوية التي يتعذر حصرها هذه السياسات التزويرية، وهذا الكيد الوقح، والمنافي للأخلاق، وللشريعة..

ربيتهما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين:

وقال «صلى الله عليه وآله»: «إن ابنيَّ هذين ربيتهما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين».

ونلاحظ:

ألف: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد حصر تربية الحسنين «عليهما السلام» بنفسه، حيث قال: «ربيتهما»، ولم يقل: ربيناهما..

وهذا يدل على أنهما يمثلان قيمة كبيرة بالنسبة إليه، ويرى: أن تربيته «صلى الله عليه وآله» لهما قد أثمرت ما توخاه فيهما، حتى إنه ينسب هذه التربية إلى نفسه على نحو الحصر، معتزاً بها، ومباهياً ومعجباً بثمراتها.. فالحسنان «عليهما السلام» صنعا على عين رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ب: إن هذا يدل على أن أبوي الحسنين «عليهما السلام» كانا ينفذان توجيهات رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيهما، ولا يحيدان عنها قيد شعرة..

ويدل على أنه «صلى الله عليه وآله» كان يرصد ذلك بدقة متناهية، ويتابع حركتهما، وسائر شؤونها لحظة بلحظة..

ج: إن أي استهداف للحسنين «عليهما السلام»، وأية محاولة للطعن فيهما، والانتقاص من مقامهما سوف يعني التشكيك بصحة وسلامة تربيته «صلى الله عليه وآله» لهما، أو أنه ستكون انتقاصاً من صدقية هذه التربية، واعتبارها قاصرة عن تحقيق أهدافه التي توخاها منها..

د: إن هذا التبني الكامل منه «صلى الله عليه وآله» لكل سلوك وحالات الحسنين «عليهما السلام»، ينتج قبوله «صلى الله عليه وآله» بتحمل مسؤولية أي شيء يصدر منهما «عليهما السلام»..

فليس لأهل الأهواء أن يحمّلوا أباهما مسؤولية ما يصدر منهما. كما أنه لا يحق لأحد أن يحمّلهما تبعات مواقف وتضحيات أبيهما في نصرته لدين الله تعالى، وجهاده في سبيل الله ..

فالذين يحاولون العبث بسمعة وكرامة الإمام الحسن «عليه السلام»، بإشاعة الأباطيل عنه في شؤون الزواج والطلاق، أو ادّعاء أنه من أنصار عثمان، ومن المعترضين على سياسات أبيه في حرب الجمل وصفين، وغير ذلك.. ـ إن هؤلاء ـ لا يستندون إلى أساس.

فكما كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» مصوباً لعلي «عليه السلام» في كل ما يقول وما يفعل، كذلك كان الإمام الحسن «عليه السلام» مصوباً وناصراً، ومعيناً لأبيه في كل شيء.

هـ: إن دعاء النبي «صلى الله عليه وآله» للحسنين «عليهما السلام» حين يصيران كبيرين.. يؤكد: أنه «صلى الله عليه وآله» على يقين من استمرارهما على النهج، والتزامهما بنفس الخط، والتزامهما بكل ما دعاهما إلى الالتزام به

مذ كانا صغيرين في طور التربية النبوية السديدة والرشيدة.

ومضمون دعائه لهما يؤكد هذا الأمر، ويدل على تواصل رضى النبي «صلى الله عليه وآله» عنهما، ورعايته لهما «عليهما السلام».. مشفوعاً ذلك بالعلاقة القلبية، والتبني الروحي، واعتبارهما يمثلان خطه ونهجه، فيكون أي عدوان عليهما، وانتقاص لهما عدواناً على هذا النهج بالذات، وانتقاصاً له.

مع ملاحظة: أن الحسنين «عليهما السلام» إنما كبرا، وصارا محلاً لهذا الدعاء النبوي بعد موت النبي «صلى الله عليه وآله».

و: وإنما بلغا «عليهما السلام» هذه المرحلة مرحلة تبلور دعاء النبي «صلى الله عليه وآله» لهما حين أمسكت قريش بأزمة الأمور، ولاسيما جيل ما بعد فتح مكة.. وكان هذا حين أقبلت الدنيا عليهم، وذاقوا طعم السلطة، وانغمسوا في الملذات والشهوات.

وكان هذا الجيل ينظر إلى علي «عليه السلام» نظرة عداء، ويود لو يتمكن من الإيقاع به، وإسقاط مقامه.

وهذه الفترة بالذات هي التي أراد «صلى الله عليه وآله» لدعائه للحسنين «عليهما السلام» كبيرين أن تظهر آثار استجابته فيها..

وهي الفترة الأقسى والأخطر على أهل البيت «عليهم السلام»، الذين جرَّدتهم السلطة من كل ما يمنحهم القوة وراحة البال، ومنحت أعداءهم الجاه والمقام، والمال، والسلطان، وما إلى ذلك.

ز: ما أحوج الإنسان المؤمن التقي في هذه الفترة الصعبة بالذات إلى الطهارة، والرعاية الإلهية، والسلامة، والحفظ من الزلات..

وإلى من يعينهم على دفع كيد أعدائهم عنهم، حيث إن هؤلاء الأتقياء الأبرار سوف يتعرَّضون إلى الكثير من الأذى، والغبن، والكيد من أعداء القيم، ومن الموتورين والحاقدين..

عصمة الحسنين ‘:

وقد قال «صلى الله عليه وآله» في الرواية المتقدمة: إنه سأل ربه أن يجعل الحسنين «عليهما السلام» طاهرين، مطهرين، زكيين، فأعطاه ذلك..

ونقول:

ألف: بالنسبة للمراد من الطاهر والمطهر والزكي نقول:

1 ـ يبدو: أن المراد بقوله: «طاهرين» هو طهارة ذاتهما، وجوهرهما، ومعدنهما، وفي أصل خلقتهما، فقد خلقهما الله وجَدَّهما، وأبويهما من نور واحد، ثم أودعهما الله تعالى في صلب آدم النبي «عليه السلام»، ثم في أصلاب المطهرين، وأرحام المطهرات.. إلى أن أخرجهما من أبويهما على صفة الطهارة، وصفاء وسلامة الفطرة، والجامعية للكمالات الإنسانية.. خاليين من أي نقص، أو عيب، أو اختلال، فهما في أحسن تقويم في تكوينهما الجسدي، والعقلي، والروحي، وسائر السمات، والصفات النبيلة، والجميلة.

2 ـ وهما «مطهران»، من حيث إنهما ليسا فقط يحفظان معنى الطهارة في أنفسهما، وإنما هما يزيدان هذه الطهارة تألقاً وقوة، وعمقاً وتجذراً، واتساعاً، لتشمل كل دقائق، وجزئيات حياتهما في كل مجال.. ويصونان أنفسهما من أي رجس يمكن أن ينسب إليهما، ولو بالعرض والمجاز، وأي شيء يمكن أن ينتقص من قدرهما، ولو لم يكن رجساً، بل كان لا يتصف بالرجحان، أو

كان غيره أرجح منه.

3 ـ والحسنان «عليهما السلام» زكيان ـ والزكاة هي النمو المطرد ـ فهما «عليهما السلام» في نمو مطرد، واستزادة من الخيرات، والبركات، والتوفيقات، والفضائل، والكمالات.. فهما ينتقلان من فضل إلى فضل، ومن كمال إلى كمال أسمى وأرفع وأرقى وأبدع..

ب: إن هذه الكلمات الثلاث قد جاءت منسجمة مع مضمون آية التطهير كل الانسجام، وهي تؤكد معنى العصمة في الحسنين «صلوات الله وسلامه عليهما».

وقد تضمنت هذه الكلمة: إخباراً نبوياً، على لسان من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى: بأن الإرادة الإلهية بتطهير أهل البيت «عليهم السلام» لم تعد مجرد إرادة، بل تحولت إلى واقع راهن تتجسد في أهل البيت، وفي الحسنين «عليهما السلام» أيضاً..

فلم يبق سبيل أمام أهل الريب للقول: بأن الإرادة الإلهية لم تصل إلى درجة الفعلية، فإنها إرادة لا يلحقها تغيير، ولا بداء، لكونها من مصاديق الوعد الإلهي، والله تعالى لا يخلف الميعاد.. فلا مجال للتلاعب والتزوير، وإثارة الشبهات، وترويج الأباطيل.

ج: إن إجابة الله تعالى دعاء النبي «صلى الله عليه وآله» في أمر عصمة الحسنين «عليهما السلام» لا يعني أنه تعالى جعل ذلك منهما على سبيل الجبر، والتصرف التكويني، فقد ذكرنا في كتابنا: «أهل البيت في آية التطهير»: أن إرادة التطهير في الآية ليست تكوينية، بل هي تشريعية، توفيقية وتسديدية، ومن

خلال فتح أبواب الهدايات، واعتماد تدبيرات، وسياسات، وألطاف، وعنايات تقتضيها الخيارات التي يتوجه إليها الإنسان العامل بملء إرادته.

د: لو سلمنا جدلاً بأن الإرادة في آية التطهير تكوينية، فإن ذلك لا يمنع من أن تكون مشروطة بعمل اختياري، يقدم عليه من يريد الله تعالى تطهيرهم.. فإذا حصل ذلك الأمر منهم، فإن الله يفيض التطهير عليهم..

ويشبه هذا أن يقال: «إن جئتني أكرمك»..

الوقاية من النار:

ثم قالت الرواية: إنه «صلى الله عليه وآله» قال عن الحسنين «عليهما السلام»: «وسألت الله: أن يقيهما وذريتهما وشيعتهما من النار، فأعطاني ذلك».

وإنما أعطاه الله تعالى ذلك، إذا اختارت ذريتهما «عليهما السلام»، واختار شيعتهما طريق الطاعة، وسلوك نفس النهج، والعمل بنفس الهدى الذي كان الحسنان عليه..

أما من ناواهما، وخالفهما، واتَّبع سبيل المفسدين، فلا وقاية له، حتى لو كان من ذريتهما، أو يدَّعي أنه من شيعتهما..

وهذا يمثل دعوة للناس، وحثهم على اتِّباع نهجهما «صلوات الله عليهما».

لماذا يطلب النبي ' ما لا يعطاه؟!:

تقول الرواية المتقدمة: إن النبي «صلى الله عليه وآله» طلب من الله تعالى: أن يجمع الأمة على محبة الحسنين «عليهما السلام»، فمنعه ذلك.

فيرد هنا سؤال يقول:

لماذا يطلب النبي «صلى الله عليه وآله» من الله ما لا يعطيه الله إياه؟! فهل لم يكن «صلى الله عليه وآله» يعرف ما يمكن أن يعطيه الله إياه، وما يمنعه منه، حتى لو طلبه «صلى الله عليه وآله»؟!

فإن من المعلوم: أن الأمور على ثلاثة أقسام:

الأول: ما يعطيه الله تعالى لعباده، ومنهم أنبياؤه، وأولياؤه ابتداءً، ولو من دون طلب.

الثاني: ما يمنعهم الله إياه حتى لو طلبوه.

الثالث: ما يكون اعطاؤه متوقفاً على طلبه.

فهل اختلطت الأمور عليه «صلى الله عليه وآله»، فلم يميز ـ والعياذ بالله ـ الثاني عن الثالث؟!

ألا يعد هذا القول انتقاصاً من مقام النبي «صلى الله عليه وآله» يوجب خروج من يفعله عن دائرة الإيمان؟!

ويجاب:

بأن الطلب لا يجب أن يكون الهدف منه هو الحصول على الشيء، بحيث يكون الطلب عِلَّة تامة لهذا الحصول، إذ قد يكون الطلب جزءاً من عِلَّة الحصول لشيء آخر غير ما يظهر في مضمون الطلب، فيؤثر إذا انضم إلى باقي عناصر العِلَّة.

وقد يكون الجهر بالطلب من هذا القبيل. أي أنه يهدف إلى تعليم الآخرين، أو تصحيح الحقائق لهم بصورة مؤثرة في الإقناع، لأنها تختزن البيانات الضرورية التي تزيل الشبهة من جذورها.

وهذا ما نراه في هذا المورد بالخصوص، حيث إنه «صلى الله عليه وآله» لم يكتف بالإخبار عن دعائه، ومنع الله تعالى له، بل أتبع ذلك بالبيان الكافي والشافي، حيث قال «صلى الله عليه وآله»: إنه حين سأل الله أن يجمع الأمة على الحسنين «عليهما السلام»، قال الله جل وعلا:

«يا محمد، إني قضيت قضاء، وقدَّرت قدراً، وإن طائفة من أمتك ستفي لك بذمتك في اليهود والنصارى والمجوس، وسيخفرون ذمتك في ولدك، وإني أوجبت على نفسي الخ..»[1].

أي أن أمر الحب والبغض يعود إلى الناس أنفسهم، فهم الذين يختارون هذا أو ذاك، والله تعالى يوجههم إليه بتشريعاته، وبالتعليم، والتربية، والتوجيه والإرشاد الذي يقوم به الأنبياء والهدايات التي يقدمونها للناس.. والأمر بعد ذلك يعود إلى الناس أنفسهم..

وهذا هو العدل الكامل والشامل، البعيد عن أي إكراه، أو إجبار، ولو أنه تعالى تدخل للتصرف في القلوب، وأجبر الناس على حب هذا وبغض ذاك، لكان ظالماً للعباد، وهو الذي يقول: ﴿**وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ**﴾[2].

ويقول: ﴿**وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾[3].

وقال: ﴿**وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً**﴾[4].

---

(1) الأمالي للمفيد ص78 و 79 وبحار الأنوار ج43 ص276 و 277 عنه.

(2) الآية 31 من سورة غافر.

(3) الآية 51 من سورة الأنفال.

(4) الآية 49 من سورة الكهف.

ولكن الله تعالى يضع التكاليف، والأحكام، ويصدر الأوامر والنواهي والإرشادات إلى الناس..

ومنها: لزوم حب الصالحين، ولزوم البراءة من الضالين، فإن لم يستجب المكلف ولم يطع عاقبه. وإن أطاع أثابه.. لأن الأفعال القلبية، والاعتقاد، والحب والبغض، والإيمان والكفر من أفعال العباد التي تتعلق بها الأحكام، ويسأل عنها العباد يوم القيامة..

وهذه السُنَّة الحاكمة على الخلق لا يمكن تبديلها، لأن ذلك يؤدي إلى الظلم الذي ينافي مقام الألوهية..

ولأجل ذلك صرح البيان الإلهي: بأن إجراء الأمور على هذا النحو، وفرض هذه السنن هو من القضاء والقدر الإلهي الذي لا يمكن نقضه..

ثم أشار تعالى إلى أن الناس هم الذين يختارون الوفاء أو النكث، والحب والبغض، فقد يختارون الوفاء لليهود والنصارى والمجوس، ويختارون عدم الوفاء لأولياء الله وأصفيائه، وللنبي وأوصيائه..

ثم أشار إلى أن الحساب والثواب والعقاب على الطاعة والمعصية يكون في الآخرة، ويكون لله تبارك وتعالى..

وهو تعالى فيما يرتبط بأوليائه، يريد أن تكون علاقة الناس بهم نابعة من القلب، لأن ذلك أدعى لاستمرار هذه العلاقة ورسوخها.. وأن يبعدوا عن أنفسهم أوهام الجبر الإلهي، المنافي للعدل، والمناقض لمعنى الألوهية.

حب الحسنين ' ذنب عند مروان:

عن أبي هريرة: أن مروان بن الحكم أتى أبا هريرة في مرضه الذي مات

فيه، فقال مروان لأبي هريرة: ما وجدت عليك في شيء منذ اصطحبنا إلا في حبك للحسن والحسين.

قال: فتحفَّز أبو هريرة، فجلس فقال: أشهد لخرجنا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» صوت الحسن والحسين وهما يبكيان، وهما مع أمهما، فأسرع السير حتى أتاهما، فسمعته يقول لها: ما شأن ابنيَّ؟!

فقالت: العطش.

قال: فأخلف رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى شنة يبتغي فيها ماء، وكان الماء يومئذ أغداراً، والناس يريدون الماء، فنادى: هل أحد منكم معه ماء؟!

فلم يبق أحد إلا أخلف بيده إلى كلابه [كلاله]، يبتغي الماء في شنه، فلم يجد أحد منهم قطرة.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ناوليني أحدهما، فناولته إياه من تحت الخدر، فرأيت بياض ذراعيها حين ناولته.

فأخذه، فضمه إلى صدره، وهو يطغو [يضغو]، ما يسكت، فأدلع له لسانه، فجعل يمصه حتى هدأ وسكن، فلم أسمع له بكاء، والآخر يبكي كما هو، ما يسكت، فقال: ناوليني الآخر.

فناولته إياه، ففعل به كذلك، فسكتا فما أسمع لهما صوتاً، ثم قال: سيروا.

فصدعنا يميناً وشمالاً عن الظعائن حتى لقيناه على قارعة الطريق، فأنا لا

أحب هذين، وقد رأيت هذا من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟![1].

ونقول:

لاحظ الأمور التالية:

إن رواية أبي هريرة لا يعتمد عليها، ولاسيما فيما يرويه في حق علي «عليه السلام»، وأهل بيته.. إلا إن كان يتضمن اعترافاً بالحقيقة، فإنه يقبل منه على قاعدة: «والفضل ما شهدت به الأعداء».

وللتدليل على صحة ذلك نقول:

1 ـ إن أبا هريرة هو أحد الذين وضعهم معاوية لرواية أخبار قبيحة في علي «عليه السلام»، تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه.

فكان مما رواه لهم أبو هريرة: أن علياً «عليه السلام» خطب ابنة أبي جهل في حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، فأسخطه بذلك، فخطب النبي «صلى الله عليه وآله» على المنبر، فكان مما قاله: «إن فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما يؤذيها، فإن كان علي يريد ابنة أبي جهل، فليفارق ابنتي، وليفعل ما يريد»[1].

---

(1) موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج20 ص478 ـ 479 والمعجم الكبير ج3 ص43 و 44 و (ط دار إحياء التراث العربي) ج3 ص50 و 51 وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص105 وتاريخ مدينة دمشق ج14 ص54 و 55 و (ط دار الفكر) ج13 ص221 وتهذيب الكمال ج6 ص230 و 231 ومجمع الزوائد ج9 ص288 ـ 289 و (ط دار الكتب العلمية) ج9 ص180 و 181.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج4 ص63 و 64 والإيضاح لابن شاذان ص541 وكتاب الأربعين للشيرازي ص295 وخلاصة عبقات الأنوار ج3 ص254

2 ـ ولما قدم العراق مع معاوية، جاء إلى مسجد الكوفة، وضرب على صلعته، وقال: أتزعمون أني أكذب على رسول الله، وأحرق نفسي بالنار؟!

والله، لقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «إن لكل نبي حرماً، وإن حرمي المدينة ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين»..

وأشهد أن علياً أحدث فيها.

فلما بلغ معاوية قوله أجازه، وأكرمه، وولاه إمارة المدينة[1].

3 ـ عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: ثلاثة كانوا يكذبون على النبي «صلى الله عليه وآله»: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وامرأة[1].

وشجرة طوبى ج1 ص96 والنص والإجتهاد ص513 وقاموس الرجال للتستري ج9 ص111 وج11 ص554 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج10 ص531 و 532 وج19 ص212 و 213 وج26 ص191 و 192.

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج4 ص67 عن الإسكافي، وشجرة طوبى ج1 ص96 وتحف العقول ص194 والغارات للثقفي ج2 ص659 والإيضاح لابن شاذان ص495 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج1 ص45 وكتاب الأربعين للشيرازي ص295 وخلاصة عبقات الأنوار ج3 ص255 والنص والإجتهاد ص512 ومستدرك سفينة البحار ج10 ص529 وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص43 وأضواء على السنة المحمدية ص216 ونهج السعادة ج8 ص486 ووضوء النبي للشهرستاني ص232 وشيخ المضيرة ص236 والكنى والألقاب ج1 ص179 وحياة الإمام الحسين ج2 ص157.

(1) الخصال ج1 ص189 و 190 والإيضاح لابن شاذان ص541 وبحار الأنوار

وهناك أمور كثيرة أخرى، لا حاجة إلى استقصائها.

ما يتوقع من مروان ومن أبي هريرة:

ثم إننا لا نتوقع من مروان بن الحكم، الذي كان من قادة حرب الجمل ضد علي، وأهل بيته «عليهم السلام»، والذي قاد الهجوم على جنازة الإمام الحسن «عليه السلام» تحت راية عائشة، ليمنع من دفنه عند جدِّه النبي «صلى الله عليه وآله»(1).. ـ لا نتوقع منه ـ غير ذلك.

واللافت هنا: أن مروان أخذ أسيراً في حرب الجمل، وكان الحسنان «عليهما السلام» هما اللذان شفعا فيه لدى أبيهما علي، فخلى علي «عليه السلام»

ج2 ص217 وج22 ص102 و 242 وج31 ص640 عن الخصال، وج108 ص31 ومعجم رجال الحديث ج4 ص151 وج11 ص79 ومستدرك سفينة البحار ج9 ص81 وروضة المتقين ج12 ص204 ومستدركات علم رجال ج1 ص702.

(1) مقاتل الطالبيين ص48 و 49 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج8 ص48 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص287 وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص216 وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص88 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج11 ص175 وج26 ص588 وراجع: الإرشاد للمفيد ج2 ص18 والخرائج والجرائح ج1 ص242 والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص149 وبحار الأنوار ج44 ص153 و 154 و 157 والأنوار البهية ص92 والدرجات الرفيعة ص125 وقاموس الرجال ج12 ص300 وأعيان الشيعة ج1 ص576 والجمل للمفيد ص234 وكشف الغمة ج2 ص209 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص204. وراجع: روضة الواعظين ص168.

سبيله[1].

وبالرغم من التوافق بين مروان وبين أبي هريرة في النهج، فإن ثمة فرقاً بينهما، يتمثل في أن أبا هريرة كان يمارس التدليس، والتزلف، والتلون، إذا رأى أن له مصلحة في ذلك، فإذا رأى أن إعلان العداء، والجهر بالطعن في الحسنين «عليهما السلام» ـ مثلاً ـ يسبب له مشكلة، فإنه يتحاشى ذلك، ويعمد إلى أظهار المودة والحب لهما، وربما ذكر لهما بعض الفضائل والمزايا أيضاً..

فإذا أمن، ووجد أن الطعن في أقدس الناس، وصفوة الخلق المطهرين من الأدناس والأرجاس، وعلى رأسهم علي والحسنان «عليهم السلام»، لا يسبب له مشكلة، فإنه يسدد ضربته، ويطلق طعنته.

أكاذيب وأعاجيب:

ادَّعى أبو هريرة: أنه رأى بياض ذراعي السيدة فاطمة الزهراء «عليها السلام»، حين ناولت النبي «صلى الله عليه وآله» ولدها من تحت الخدر.

وهذه وقاحة وجرأة من راوي هذه الرواية، أو من أبي هريرة على الله ورسوله، واستهانة وإهانة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولابنته الصديقة الطاهرة «عليها السلام».. بل هو كذب ظاهر، وكيد ماكر، يهدف إلى إيذاء

---

(1) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج1 ص123 وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج2 ص203 وبحار الأنوار ج32 ص235 وج41 ص355 وشجرة طوبى ج1 ص130 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص146 وقاموس الرجال للتستري ج10 ص36 وإعلام الورى ج1 ص340.

روح رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والزهراء، وعلي والحسنين «عليهم السلام».

نقول هذا، لأننا نعلم: أن الزهراء «عليها السلام» لا تتهاون في أمر سترها، بل هي من أشد الناس احتياطاً في حركتها وتصرفاتها على حجابها، ولاسيما أمام أجنبي لا يؤمن من تطاوله على الخبايا والخفايا التي يحرم النظر إليها.

وأبو هريرة يعترف هنا: بأنه ليس من المؤمنين الذين يغضون أبصارهم، امتثالاً لأمر الله الذي يقول: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾(1).

وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾(2)..

إلا إن كان يرى: أن هذه الآيات لا تعنيه، وأنه يحل له ما حرَّمه الله حتى على رسله وأنبيائه «عليهم السلام»..

أو أنه كان لا يرى نفسه مؤمناً لتشمله الآيات التي تخاطب المؤمنين..

بل هو ينظر بعين الخيانة، وباندفاع شيطاني بغيض، يبحث عن مواضع الخلل في حجاب من أمر الله الخلائق يوم القيامة بغض أبصارهم حتى تجوز إلى الجنة، أعني فاطمة الزهراء «عليها السلام»، سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة.

---

(1) الآية 30 من سورة النور.

(2) الآية 131 من سورة طه.

ونحن لا نشك في أن هذا الادِّعاء من أكاذيب أبي هريرة، لعلمنا بشدة احتياط الزهراء «عليها السلام» في حجابها..

ولنفترض أنه ارتكب هذه المعصية، أو أن نظره وقع على ما وقع عليه بغير قصد منه ـ وإن كنا لا نجد لأبي هريرة من الورع ما يلقى لتبرئته من التعمد، والقصد لمثل هذا الأمر ـ ألم يكن الأجدر به أن يتستر على نفسه، ويستغفر ربه، ويندم على ذنبه؟!

إلا إن كان مستهتراً بربه، وبدينه، ولا يرى حرجاً من التباهي بالمعاصي، ولا يبالي بما قيل أو يقال فيه.

لا يسلم على علي والحسنين ^:

عن الإمام الباقر «عليه السلام» قال: «كان النبي «صلى الله عليه وآله» جالساً في مسجده، فجاء علي «عليه السلام»، فسلم وجلس.

ثم جاء الحسن بن علي «عليه السلام»، فأخذه النبي «صلى الله عليه وآله» وأجلسه في حجره، وضمَّه إليه، ثم قال له: اذهب، فاجلس مع أبيك.

ثم جاء الحسين «عليه السلام»، ففعل النبي «صلى الله عليه وآله» مثل ذلك، وقال له: اجلس مع أبيك، إذ دخل رجل المسجد، فسلم على النبي «صلى الله عليه وآله» خاصة، وأعرض عن علي، والحسن، والحسين «عليهم السلام».

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: ما منعك أن تسلم على علي وولده؟! فوالذي بعثني بالهدى ودين الحق لقد رأيت الرحمة تنزل عليه وعلى ولديه»[1].

---

(1) الأمالي للطوسي ص223 وبحار الأنوار ج37 ص41 والدر النظيم ص772 و

ونقول:

لا بأس بملاحظة ما يلي:

1 ـ إنه «صلى الله عليه وآله» كان يهتم بالحسنين «عليهما السلام» إذا دخلا عليه، ويجلسهما في حجره، ولا يبعدهما عن نفسه، كما فعل في هذه المرة، فإنه أجلسهما في حجره لحظة، ثم أمرهما بالجلوس مع أبيهما..

وهو «صلى الله عليه وآله» بإجلاسه كل واحد منهما في حجره للحظات يكون قد طمأنهما إلى استمرار حبه ورعايته، وعنايته، فإذا أمرهما بعد ذلك بالانتقال للجلوس عند أبيهما، فإنهما سوف لا يريان غضاضة في ذلك، أو أن خللاً طرأ على علاقته «صلى الله عليه وآله» بهما ومحبته لهما، بل هما سيدركان أن وراء هذا الإجراء هدفاً آخر يريد مراعاته، والتوطئة له، وما عليهما إلا أن ينتظرا قليلاً ليعرفا هذا الأمر..

2 ـ لما دخل ذلك الرجل على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسلَّم عليه، ولم يكترث لعلي والحسنين «عليهم السلام»، فإنه يكون قد دل على أنه لا يحب علياً ولا ولديه..

ولو كان الحسنان «عليهما السلام» قد بقيا في حضن جدهما، فربما أظهر ذلك الرجل بعض المودة لهما، تزلفاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومجاملة له.. أو على الأقل: يبقى أمره موضع شبهة.

هل كان صادقاً فيما يظهره من حب، أو أنه أراد أن يجامل رسول الله

.773

«صلى الله عليه وآله»، ويتزلف له بذلك..

ولكنهما حين جلسا مع أبيهما، وأعرض ذلك الرجل عنهما وعن أبيهما، ظهر أنه لا يحبهما، كما لا يحب أباهما.

كما أنه لو أظهر لهما الحب، واستثنى أباهما، لكان قد شهر عداءه لعلي بصورة لا تقبل التأويل..

3 ـ رأينا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أوضح لذلك الرجل خطأه في تجاهله علياً وولديه.. ولكنه لم يصرِّح بأنه يتهمه بالبغض لهم، لإمكان أن يدَّعي أنه لم يسلم عليهم لذهوله عنهم، بسبب هيبة رسول الله «صلى الله عليه وآله» التي ملأت صدره، أو لأنه لم ير ضرورة لذلك، أو لغير ذلك من أسباب..

وبذلك يكون «صلى الله عليه وآله» قد بين ما أراد بيانه، مع حفظ شيء من ماء الوجه لذلك الرجل، وأعطاه فرصة للتراجع والاعتذار.

4 ـ يلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد تحدَّث عن ولدي علي «عليه السلام» الصغيرين، اللذين قد يكون عمرهما لم يتجاوز الخمس والست سنوات، بنفس المضامين التي تحدث بها عن أبيهما.

وهذا يعطي: أن صغر السن لم يوجب لهما قصوراً في استحقاق الرحمات والعنايات الإلهية، ولم يحرمهما من حقوق خص بها والدهما «صلوات الله وسلامه عليه وعليهما».

الفصل الثالث:

مبررات حب الحسنين ‘..

الإخلاص في الحب:

عن أبي ذر قال: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقبل الحسين بن علي وهو يقول: من أحب الحسن والحسين وذريتهما مخلصاً لم تلفح النار وجهه، ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج، إلا أن يكون ذنباً يخرجه من الإيمان[1].

ونقول:

أولاً: عالج: سلسلة جبال الدهناء، قرب اليمامة، ونَجْد.

ثانياً: ما أكثر ما تجد في الروايات في المناسبات الكثيرة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قبل الحسن والحسين، أو قبَّل أحدهما «عليهما السلام»..

ومن الواضح: أن هذا التقبيل لا ينطلق من دوافع عاطفية جياشة وحسب، بل كانت ميزات الحسنين «عليهما السلام» تقتضي تبلور هذه المشاعر وتجليها وفقاً وانسجاماً مع مقتضياتها.

بل لا بد أن يضم إلى ذلك: أنه «صلى الله عليه وآله» كان يمارس مهمته التعليمية للأمة، بدلالتها العملية بمختلف الوسائل والأساليب على قادتها

---

(1) راجع: كامل الزيارات ص113 و 114 حديث 119 وبحار الأنوار ج43 ص269 و 270 وج107 ص10 والعوالم، الإمام الحسين ص37 ومستدرك سفينة البحار ج2 ص300 وقاموس الرجال للتستري ج11 ص547.

ورموزها، وهداتها الذين اختارهم الله تعالى للإمامة والهداية، وليكونوا أسوتها وقدوتها بعد رسول «صلى الله عليه وآله».

ثالثاً: قد يقول قائل: تقول الرواية: «من أحب الحسن والحسين وذريتهما مخلصاً لم تلفح النار وجهه».. مع أن هذا يختص بالأئمة «عليهم السلام»، وهم من ذرية الحسين فقط، لا من ذرية الحسنين «عليهما السلام».

ونجيب:

بأن الأئمة الذين هم من ذرية الحسين «عليه السلام»، باستثناء الإمام السجاد «عليه السلام» هم من ذرية الحسن «عليه السلام» من ابنته فاطمة، أم عبد الله، أم الإمام الباقر «صلوات الله وسلامه عليه».

قال ابن شهرآشوب:

إن الباقر «عليه السلام» هاشمي من هاشميين، وعلوي من علويين، وفاطمي من فاطميين، لأنه أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين «عليهما السلام».

وكانت أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي(1).

وكانت صدِّيقة، لم يدرك في آل الحسن إمرأة مثلها(2).

---

(1) راجع: مناقب آل أبي طالب ج4 ص208 و (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص338 وبحار الأنوار ج46 ص215.

(2) راجع: بحار الأنوار ج46 ص215 و366 عن الدعوات للراوندي، والكافي، ودلائل الإمامة ص217 ومرآة العقول ج6 ص15 و 16 والهداية الكبرى ص240 والكافي ج1 ص469 والأنوار البهية ص133.

رابعاً: ذكرت هذه الرواية: أن من يحب الحسن والحسين «عليهما السلام» مخلصاً، لا تلفح النار وجهه، ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج. فكيف نفسر ذلك؟!

ونجيب:

بأن الحب للحسنين «عليهما السلام» هو من الأعمال الصالحة التي تستتبع آثاراً وتوفيقات تناسبها في الخيرية والصلاح، وفي الامتداد والشمولية، ومدى ما فيها من خلوص وإخلاص.. والتوبة الموجبة لغفران الذنوب، مهما كثرت، هي التي تناسب هذا الحب الخالص والصافي..، وهي الأقرب إليه من كل الطاعات والهدايات..

ولكن إذا فقد الإيمان، فإن التوبة لا تنفع من لم يكن مؤمناً.

خامساً: يلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» قد اشترط الإخلاص في حب الحسنين «عليهما السلام»..

والمراد: أن يكون هذا الحب غير مشوب بشوائب الدنيا، كالحصول على نفع مادي، كما هو الحال في حب الفقراء للأغنياء، أو على لذة جسدية كحب الرجل لزوجته غالباً، وكحب من يبذل له العون في الشدائد، أو من يدفع عنه الأعداء، أو حين يكون حبه مشوباً بالحمية والعصبية، كحب الرجل قومه، وقبيلته، أو يكون المحبوب مصدر زهو واعتزاز، كحب الجمال والقوة التي يملكها، أو يرى فيه سبيل بقاء لذكره كحب الرجل ولده..

فكل ذلك ونظائره ليس من الحب الخالص، الذي أشار إليه النبي «صلى الله عليه وآله»..

أما إذا أحب الإنسان إنساناً، لأنه مع الحق، ومع الله، ومع المظلوم ضد الظالم، ومع القيم الفاضلة، ومع التقى.. وحبَّ العالم، والزاهد، والزاكي، والطاهر، دون أن يشوب هذا الحب بطمع أو جشع، أو أي شائبة من شوائب الدنيا، فإن هذا الحب يكون خالصاً، وهو الذي ينجي من النار أن تلفح وجهه..

يجبّنونهم، ويبخّلونهم:

1 ـ عن يعلى بن مرة، قال: جاء الحسن والحسين يستبقان إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فجاء أحدهما قبل الآخر، فجعل يده إلى عنقه، فضمه إلى بطنه «صلى الله عليه وآله»، وقبل هذا، ثم قبل هذا، ثم قال: «إني أحبهما فأحبوهما»[1].

أيها الناس، الولد مبخلة مجبنة، مجهلة[2].

---

(1) ذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي بالقاهرة سنة 1356هـ) ص123 و (ط أخرى) ج2 ص46 و 47 وفي هامشه عن: صحيح ابن حبان ج15 ص415 وكنز العمال ج13 ص272 وتهذيب الكمال ج6 ص226 والجمع بين الصحيحين للحميدي ج3 ص344 وتهذيب الأسماء واللغات ج1 ص126 وسمط النجوم العوالي ج3 ص87 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج10 ص617 وج26 ص275 عن الأسماء والصفات (ط بيروت) ص581 وعن توضيح الدلائل (النسخة مصورة من مخطوطة مكتبة الملي بفارس) ص353.

(2) ذخائر العقبى ج2 ص47 وفي هامشه عن المصادر التالية: مسند أحمد ج4 ص172 وسنن الترمذي ج5 ص658 وسنن أبي داود ج1 ص290 والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18 ص143 وجامع البيان للطبري ج28 ص126 وتفسير

2 ـ بالإسناد عن عمر بن عبد العزيز قال: زعمت المرأة الصالحة خولة

القرآن العظيم لابن كثير ج4 ص377 وصحيح ابن خزيمة ج2 ص355 وج3 ص151 والمستدرك على الصحيحين ج4 ص210 وج1 ص424 وموارد الظمآن ج1 ص552 والسنن الكبرى للبيهقي ج3 ص218 وج6 ص165 وج1 ص535 والتحقيق في أحاديث الخلاف ج1 ص505 ونيل الأوطار ج3 ص337 وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج2 ص770 وسنن النسائي ج3 ص108 وسنن ابن ماجة ج2 ص1190 والمصنف لابن أبي شيبة ج6 ص379 وج7 ص513 ومسند أحمد ج5 ص354 وشعب الإيمان ج7 ص466 وفتح الباري ج11 ص254 وتحفة الأحوذي ج5 ص319 وسير أعلام النبلاء ج3 ص2566 وتهذيب الكمال ج6 ص403 والإصابة ج2 ص69 وتلخيص الحبير ج2 ص61 وكنز العمال ج12 ص114 وج13 ص663 وصحيح ابن حبان ج13 ص3 والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج13 ص403 وتنقيح التحقيق ج1 ص283 ونظم درر السمطين ص210 ومصابيح السنة ج2 ص218 وتفسير السمرقندي ج3 ص435 وتفسير البغوي ج4 ص354 وأحكام القرآن لابن العربي ج4 ص265 وزاد المسير ج8 ص37 وتفسير الآلوسي ج28 ص127 وتاريخ مدينة دمشق ج14 ص161 وج42 ص215 وأسد الغابة ج2 ص212 وتهذيب التهذيب ج2 ص300 وترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص154 ومطالب السؤول ص335 وسبل الهدى والرشاد ج8 ص218 وج11 ص62 وينابيع المودة ج2 ص38 و 205 و 481 ورفع اللبس للإدريسي ص10 والشرف المؤبد ص71 وأرجح المطالب (ط لاهور) ص303 والرصف للعاقولي ص372 وأشعة اللمعات ج4 ص704 وموسوعة أطراف الحديث لبسيوني زغلول ج3 ص61 والمرقاة شرح المشكاة ج11 ص392 والشرح الكبير لابن قدامة ج1 ص474.

بنت حكيم أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» خرج وهو محتضن أحد ابني ابنته حسناً أو حسيناً، وهو يقول: إنكم لتجبنون وتجهلون وتبخلون، وإنكم لمن ريحان الله(1).

ونقول:

إني أحبهما فأحبوهما:

ذكرت الرواية الأولى: أن النبي «صلى الله عليه وآله» بعد أن قبل الحسنين «عليهما السلام» قال: «إني أحبهما، فأحبوهما»، فيلاحظ ما يلي:

1 ـ إنه «صلى الله عليه وآله» بتقبيله الحسنين «عليهما السلام» يكون قد أعطى الشاهد العملي على حبه «صلى الله عليه وآله» لهما «صلوات الله وسلامه

---

(1) بحار الأنوار ج43 ص280 عن أحمد في الفضائل، وعن تاريخ بغداد، ومناقب آل أبي طالب ج3 ص154 ومسند أحمد ج6 ص409 وسنن الترمذي ج4 ص317 و (ط دار الفكر) ج3 ص212 والسنن الكبرى للبيهقي ج10 ص202 و 160 ومجمع الزوائد ج10 ص54 ومسند ابن المبارك ص157 ومسند الحميدي ج1 ص160 ومسند ابن راهويه ج5 ص47 والمعجم الكبير ج24 ص239 و 240 والفائق في غريب الحديث ج1 ص161 وكشف الخفاء ج2 ص339 و 452 وتاريخ بغداد ج2 ص395 و 300 وتاريخ مدينة دمشق ج45 ص127 والنهاية لابن الأثير ج5 ص200 وذخائر العقبي ج2 ص52 وسنن سعيد بن منصور ج2 ص118 وتأويل مختلف الحديث ص213 والسنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل ج2 ص499 وغوامض الأسماء المبهمة ج1 ص372 وفضائل الإمام أحمد ج2 ص772 ونوادر الأصول ج2 ص20 و 59 وتحفة الأحوذي ج6 ص32 وأخبار مكة ج3 ص193 وكنز العمال ج16 ص284 وتفسير السمعاني ج2 ص259.

عليهما».. ولم يكتف بالقول، والتقبيل هو العمل الذي يرى الناس أنه من أظهر وأجلى أدوات إبراز حبهم..

2 ـ ثم أخبر «صلى الله عليه وآله» بالقول: إنه يحب الحسنين «عليهما السلام»، مؤكداً ذلك بـ «إنّ» المشددة، وبذلك يكون قد فنَّد حتى الاحتمالات الموهومة، أو الرديئة التي قد يجعل منها أصحاب الأهواء ذريعة لإلقاء الشبهة، ولو بادِّعاء: أن التقبيل لا يلازم وجود الحب فعلاً، بل قد يلجأ الإنسان إليه لدوافع أخرى غير دافع الحب..

فقد يقبِّله استلطافاً لحركاته، وإعجاباً بتصرفاته، وقد يقبِّله استلطافاً له إذا كان الطفل قد خافه حين أراد ملاعبته، والتقرب منه، أو يقبله شفقة عليه حين يريد بلسمة جراحه، وإن لم يكن له به معرفة أصلاً، وقد يقبله رياءً، أو لأجل إدخال السرور على قلب أبيه أو أمه.. أو لغير ذلك من أسباب.. فإذا صرح: بأن سبب هذا التقبيل هو الحب، فإنه يسقط أي احتمال آخر.

3 ـ إنه «صلى الله عليه وآله» قد فرَّع على حبه لولديه طلبه من الناس كل الناس ـ كما هو مقتضى إطلاق الكلام ـ: أن يحبوهما «عليهما السلام» أيضاً، فقد يقول قائل: هل هناك ارتباط ظاهر بين حبه «صلى الله عليه وآله» لهما، وبين حب الناس لهما؟!

ويجاب:

بأن هذا الأمر قد يكون مفهوماً إذا كان دافعه لحب الحسنين «عليهما السلام» ليس فقط هو بنوتهما له، بل الأمر الأهم والأبعد أثراً: هي ميزاتهما الفريدة، التي جعلتهما جديرين بمقام الإمامة للإمة بأسرها، وهما لا يزالان

صغيري السن.. وأن يكون عدم استجابة الناس لهما غير مؤثر على ثبوت هذا المقام لهما، بل هو يجعل الناس في موقع العصاة المتمردين على الله ورسوله، المستحقين للعقاب والعذاب..

فلأجل نفس هذه الميزات والسمات، والصفات الفريدة، يجب على الأمة أن تحبهما، وتطيعهما، وتعينهما، وتكون معهما وإلى جانبهما..

الولد مبخلة، ومجبنة، ومجهلة:

وقد ذكرت الرواية الأولى المتقدمة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» اتبع ذلك بالقول: «أيها الناس، الولد مبخلة، ومجبنة، ومجهلة».

فكيف نفسر هذا الكلام؟!

ونقول:

أولاً: تقدم أيضاً في الرواية الثانية: أنه «صلى الله عليه وآله» خرج وهو محتضن أحد ابني ابنته حسناً أو حسيناً، وهو يقول: إنكم لتجبنون وتجهلون وتبخلون، وإنكم لمن ريحان الله.

فإن كانت هذه الكلمات الثلاث تقرأ بكسر الباء المشددة في قوله: «تجبِّنون» وبكسر الهاء المشددة في قوله: «تجهِّلون»، وبكسر الخاء المشددة في قوله: «تبخِّلون»[1]، فهي تلتقي في المعنى مع الرواية الأولى: «الولد مبخلة،

---

(1) وإن كنا نرى: أنها قراءات لا تصح، لاختلال الكلام من حيث التذكير والتأنيث.. إذ كان يجب حذف تاء التأنيث في هذه الحالة من الكلمات الثلاث، ويقول: مجبِّن، ومبخِّل، ومجهِّل.

ومجبنة، ومجهلة»، ويكون معنى هذه الكلمات:

أن الأبناء يكونون سبباً في حصول البخل، والجبن، والجهل لآبائهم، وأمهاتهم، وذلك لما يلي:

ألف: من الطبيعي أن نرى حرص آبائهم وأمهاتهم على توفير العيش الكريم لهم، وسعيهم لادِّخار ما قد يحتاجون إليه في مستقبل الأيام، وعدم التفريط بما يقع تحت أيديهم من أموال، وعدم السخاء بها في المواقع التي يحمد البذل فيها.. وذلك يسهل على الناس نسبة البخل إلى أولئك الآباء..

ب: إن حرص الآباء على حياة أبنائهم وسلامتهم، يدعوهم إلى إبعادهم عن مواضع الضرر، مهما كان احتماله ضعيفاً وضئيلاً.. وتظهر اللهفة، والخوف عليهم عند أي شيء يحتمل فيه ذلك، على أبنائهم، فيتهمهم الناس بالخوف والجبن، حتى لو كانوا قد رأوا منهم أعلى درجات الشجاعة والإقدام في ساحات النزال.

ج: ولشدة اهتمام الآباء بالدفاع عن أبنائهم، ومواصلة إغماضهم عن أخطائهم، ومحاولة تبرير أفعالهم بكل حيلة ووسيلة.. يتهمهم الناس بالجهل بالحال، وبعدم المعرفة بالوقائع السانحة، وأعلامها الواضحة، ودلائلها اللائحة.

ثانياً: قد يكون هناك من يقرأ الرواية، بفتح الباء، والهاء، والحاء المشددة، والبناء للمفعول المجهول، وذلك في قوله: تجبنون، وتجهلون، وتبخلون.

فيكون المراد: الإخبار عن أمر غيبي، متوقع الحصول، يكون من علامات النبوة، لأنه يخبر عن أحوال تحصل في المستقبل لشخصين لا يزالان صغيري السن، يخرج للناس، وهو محتضن لهما.. ويخبر الناس بمقامهما ومنزلتهما عند

الله، ويخبرهم أيضاً: بأن الناس بعد كبرهما سوف يتهمونهما في ثلاثة أمور أساسية، هي كما يلي:

ألف: إن أعداء الحسنين «عليهما السلام» سوف يشهرون في وجهيهما سلاح الشائعات والأباطيل، وينسبون إليهما سمة «الجبن»..

والحال: أن الوقائع تثبت أنهما في أقصى درجات الشجاعة والإقدام التي يمكن للبشر أن يبلغوها.

ولعل الهدف من نسبة هذا الأمر إليهما: هو السعي للإخلال بمعنى الشجاعة فيهما، لأن الإخلال به معناه: الخلل في الإيمان، والتوكل على الله، والتسليم له..

ويعني أيضاً: نقصاً في الرغبة لديهما بنيل درجات القرب من الله تعالى. وأن ثمة تعلقاً لهما بالدنيا، وإخلاداً إلى الأرض.

ب: إن لديهما جهلاً فاضحاً وواضحاً بما أعدَّه الله تعالى للشهداء، والأبرار والأولياء، وقلة معرفة بوظائفهما، وما يجب عليهما.. وعدم إمكان التعويل على أي عمل يقومان به.

والطعن في عملهما يهدف إلى تجريدهما من أهم ميزات الإمامة والإمام، وسلبهما أعظم، وأنفس ما لديهما، وبذلك لا يبقى معنى لإمامتهما، ولزوم طاعتهما، والأخذ منهما، والاهتداء بهديهما، واعتبارهما أسوة وقدوة للناس.

كما أن نسبة الجهل إليهما، يسقط معنى العصمة فيهما، والتطهير لهما، فإن الجاهل يخطئ ويصيب، ويضل ويهدي، ويخيب ويوفق، وما إلى ذلك..

ج: إنهما يعانيان من عاهة البخل، الذي يمنعهما من العطاء والبذل، فلا

يصل أحد إلى شيء مما في أيديهما، مهما كان لديهما من الأموال الطائلة والهائلة.. فلماذا يلتف الناس حولهما؟!

ولماذا يخاطرون بأنفسهم بالتعامل معهما، والمعونة لهما؟!

ولماذا لا تخبو جذوة الحب لهما، ولا تبرد، ولا تخمد، ولا تزول حرارة العلاقة بهما؟!

إنكم لمن ريحان الله:

وتقدم في الرواية الثانية قوله «صلى الله عليه وآله»: «..وإنكم لمن ريحان الله».. وهذا إشارة إلى حقيقة أخرى تؤكد كذب هذه الشائعات في حقهما «عليهما السلام»، وتدل على ثبات قدم الحسن والحسين «عليهما السلام» في الخير والصلاح.. فقد روي عنه «صلى الله عليه وآله» قوله: «الولد الصالح ريحانة من الله قسمها بين عباده، وإن ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين»[1].

وعنه «صلى الله عليه وآله»: «الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة»[2].

---

(1) الكافي ج6 ص2 وبحار الأنوار ج43 ص306 وج100 ص145 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج21 ص358 و (الإسلامية) ج15 ص97 ومرآة العقول ج21 ص5 ومستدرك سفينة البحار ج10 ص434.

(2) الكافي ج6 ص3 وبحار الأنوار ج43 ص368 وج101 ص90 ومن لا يحضره الفقيه ج3 ص481 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج21 ص358 و (الإسلامية) ج15 ص97 ومستدرك الوسائل ج15 ص113 ومكارم الأخلاق ص218 والفصول المهمة للحر العاملي ج2 ص362 ومرآة العقول ج21 ص9 وصحيفة الرضا ص278.

والريحان: نبات طيب الرائحة، ترتاح النفس له، وتنتعش به.

والصلاح في الولد بمنزلة رائحة الريحان.. يعطي البهجة في النفس، والانشراح، والراحة، فكيف إذا كان هذا الريحان من الجنة؟!

من لا يرحم لا يرحم:

عن أبي هريرة: كان رسول الله يقبل الحسن والحسين، فقال عيينة بن حصن، وفي رواية غيره ـ الأقرع بن حابس ـ: إن لي عشرة ما قبلت واحداً منهم قط.

فقال «صلى الله عليه وآله»: من لا يرحم لا يرحم[1].

وفي رواية حفص الفراء: فغضب رسول الله حتى التمع لونه، وقال للرجل: إن كان قد نزع الرحمة من قلبك فما أصنع بك؟!

من لم يرحم صغيرنا ويعزز كبيرنا، فليس منا[1].

---

(1) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص155 و 189 وبحار الأنوار ج43 ص282 و 283 و 295 ومستدرك سفينة البحار ج6 ص552 ومسند أحمد ج2 ص228 و 241 و 269 و 514 وسنن الترمذي ج3 ص212 ومسند أبي يعلى ج10 ص297 و 385 ـ 386 و 500 وتاريخ بغداد ج10 ص175 وأسد الغابة ج1 ص109 وتاريخ المدينة لابن شبة ج2 ص534 والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج3 ص219 والسنن الكبرى للبيهقي ج7 ص100 وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج7 ص77 وسنن أبي داود ج2 ص522 وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج7 ص75 والعمدة لابن البطريق ص401 وروضة الواعظين ص369 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج21 ص485.

ونقول:

إن القسوة تكون في القلب، وهي أمر لا يرضاه الإسلام لعباد الله.. أما جهاد أعداء الله، فإن المطلوب هو الغلظة عليهم، والغلظة غير القسوة، فإن الغلظة فعل والقسوة طبع وحالة.. فلاحظ قوله تعالى لنبيه «صلى الله عليه وآله»: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[3].

فالغلظة هي الشدة والقوة والصعوبة، والصبر في مواجهة العدو.. وهذا محبوب له تعالى، ويقابل الغلظة اللين.

أما القسوة، فيقابلها الرأفة والرحمة.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[4].

وقال تعالى في ذم القسوة مخاطباً بني إسرائيل: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ

---

(1) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص155 وشرح الأخبار ج3 ص115 و 116 وبحار الأنوار ج43 ص283.

(2) الآية 73 من سورة التوبة.

(3) الآية 123 من سورة التوبة.

(4) الآية 128 من سورة التوبة.

بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(1).

وقال تعالى: **﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ﴾**(2).

ومن الواضح: أن نضوب القلب من العاطفة، وصيرورته قاسياً كالحجارة، يدل على أن صاحب القلب إنسان غير سوي، لأنه يفقد ما هو من أهم الميزات والخصائص الإنسانية.. ويتحول إلى موجود مدمر، ومفسد، وعصي على الإصلاح، ولا يتفاعل مع ما حوله، ولا تؤثر فيه المواعظ، ولا يستجيب للهدايات، ولا يلين قلبه لذكر الله، ولا يستشعر الخشية له، والخوف منه..

قال تعالى: **﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾**(3).

وهذا يفسر لنا قوله «صلى الله عليه وآله»: «فليس منا».

كما أن من لا يرحم في الدنيا لا يرحمه الله في الآخرة.

حب الحسن ×:

أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن محمد بن إسماعيل الراشدي، عن علي بن ثابت العطار، عن عبد الله بن ميسرة، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» حامل الحسن وهو يقول:

(1) الآية 74 من سورة البقرة.

(2) الآية 22 من سورة الزمر.

(3) الآية 23 من سورة الزمر.

اللهم إني أحبه فأحبه[1].

والسؤال هنا هو:

هل يمكن أن ينفصل حب رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن حب الله تعالى، لكي يحتاج إلى الطلب من الله: أن يمنحه هذا الحب، والتفضل عليه به؟!

أليس من يحبه النبي «صلى الله عليه وآله» يكون مستجمعاً لمقتضيات حب الله له أيضاً بصورة تلقائية؟!

ونجيب:

أولاً: إن هذا الطلب للحب من الله تعالى قد يكون هدفه إعلام الناس: بأن الحسن «عليه السلام» جامع لمقتضيات حب الله ورسوله له، حتى وهو بهذا السن..

ثانياً: قد يضاف إلى ذلك: الإعلام بأمر قد يخفى على كثيرين، وهو أنه قد يتوهم متوهم: أن الحب الإلهي مرهون بالتكليف والاستجابة حينها لمقتضياته بصورة فعلية، وتطبيقية، تجسِّد ما يحبه الله على صفحة الواقع، لتكون من أعماله التي يكافأ عليها..

أما قبل ذلك، فيكون الاقتضاء موجوداً، لكن بلوغه إلى مرحلة الفعلية مفقود.. لكن الأمر في الحسنين «عليهما السلام» يتجاوز هذا المعنى، ليكون

---

(1) الأمالي للطوسي ص249 وبحار الأنوار ج43 ص264 وتاريخ بغداد ج1 ص150 والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج5 ص165 وتاريخ الإسلام للذهبي ج4 ص36.

هذا الموقف من رسول الله «صلى الله عليه وآله» من دلائل إمامة الحسنين «عليهما السلام»، لأنه يستبطن القول: بأن شرط بلوغ الاقتضاء للحب إلى مرحلة الفعلية والتأثير، حاصل لهما، ومتحقق فيهما، منذ كانا صبيين صغيرين في السن، بل منذ ولدا، كما تدل عليه الشواهد الكثيرة، والدلائل الغزيرة التي رافقت حياتهما.. حتى لقد أعلن النبي «صلى الله عليه وآله» إمامتهما للبشرية جمعاء وهما في سن الصغر. كما نبهنا إليه مراراً.

أضاف بعض الإخوة الأكارم:

أن ذلك يستبطن: ثبوت عصمتهما «عليهما السلام»، وأن الاستجابة منهما لمقتضيات التكليف في جميع أدوار حياتهما معلومة التحقق..

وبذلك يتحقق شرط بلوغ اقتضاء الحب مرحلة الفعلية.

ثالثاً: ولو تنزَّلنا عن ذلك، فمن الذي قال: إن الله تعالى لا يحب الطفل قبل بلوغه سن التكليف؟! فإن أسباب الحب تتعدد وتختلف في حيثياتها واقتضاءاتها، فما يقتضيه حب الطفل في طفولته هو أن يعينه على ضعفه، وأن يهيئ له من يبلغه حاجاته الطبيعية، ويدفع عنه الأسواء، ويهيئ له سبل العيش، ولو من خلال التشريعات التي يفرضها على من يفترض فيه أن يتولى ذلك منه، ولكنه لا يحبه لأنه عالم، وتقي، وسخي، ونحو ذلك.. لأنه لا يزال يفقد هذه الصفات..

فإذا كبر هذا الطفل، وظهرت له ميزات أخلاقية، وتصرفات جميلة، وإبداعات كثيرة أو قليلة، وصار عالماً، وتقياً، وسخياً، وغير ذلك، فإن درجات الحب له عند الله وأنبيائه، والناس تزيد، وتجلياته تختلف وتتفاوت في حالاتها،

وكيفياتها، ومجالاتها أيضاً..

فإذا أحبه الرسول والأخيار، ورغب في سلوك طريقه، والاقتداء بالأخيار، فإن ذلك يزيد من حب الله له، ويزيد سبحانه من عناياته به، ويضاعف من منحه وهباته، ويرفع له من درجاته..

العباس وحب الحسنين ' :

روى ابن عساكر وغيره عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: جاء العباس يعود النبي «صلى الله عليه وآله» في مرضه، فرفعه وأجلسه في مجلسه على سريره، فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: رفعك الله يا عم.

ثم قال العباس: هذا علي يستأذن.

فقال: يدخل.

فدخل ومعه الحسن والحسين «عليهما السلام» فقال العباس: هؤلاء ولدك يا رسول الله.

قال: وهم ولدك يا عم.

فقال: أتحبهما؟!

[قال: نعم].

فقال: أحبك الله كما أحببتهما[1].

---

(1) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص55 ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص142 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص196 وج14 ص157 ولسان الميزان ج5 ص425 وبحار الأنوار ج43 ص304 و 305 والمعجم الصغير

ونقول:

1 ـ يظهر من هذه الرواية في بعض المصادر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال للعباس: أحبك الله كما أحببتهما، فهو دعاء من النبي «صلى الله عليه وآله» للعباس، فراجع على سبيل المثال: لسان الميزان..

لكن مصادر أخرى تفيد: أن العباس هو الذي قال ذلك للنبي «صلى الله عليه وآله»، فراجع على سبيل المثال: ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق، وكذا في ذخائر العقبى وغيره، وفيهما: أحبك الله كما أحبهم، أو كما أحببتهما، كما في بحار الأنوار.

2 ـ في رواية بحار الأنوار: أن العباس هو الذي أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» بأن علياً «عليه السلام» يستأذن، ولعله كان قد رآه عند الباب، فاستأذن العباس ودخل قبله..

لكن في مصادر أخرى: أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي أخبر العباس: بأن علياً «عليه السلام» يستأذن.

3 ـ يلاحظ: أن العباس يبتدئ النبي «صلى الله عليه وآله» بسؤال:

ج1 ص90 ومعجم الزوائد ج9 ص173 وكنز العمال ج13 ص670 وذخائر العقبى ج2 ص39 و (نشر مكتبة القدسي سنة 1356هـ) ص121 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج9 ص255 وج10 ص674 و 675 وج19 ص282 وتاريخ بغداد ج6 ص69 وراجع: الرياض النضرة ج2 ص213 والمعجم الأوسط ج3 ص217 وميزان الإعتدال للذهبي ج6 ص367 و (ط دار المعرفة) ج4 ص65 والعلل المتناهية ج1 ص258 وكشف الغمة ج2 ص150.

هؤلاء ولدك يا رسول الله؟!

فهل كان العباس لا يعرف الحسنين «عليهما السلام»؟!

أو لا يعرف أنهما ابنا رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

أو أنه أراد التشكيك في بنوتهما، من حيث إنهما ابنا بنته «عليها السلام»، وابن البنت عند أهل الجاهلية لا يعد ابناً كما يدل عليه قولهم:

بنونـــا بنـــو أبنائنـــا، وبناتنـــا بنـــوهن أبنـــاء الرجـــال الأباعـــد

إلا أن يقال: إن هذا ليس سؤالاً من العباس، بل هو تقرير لحقيقة راهنة، أريد به الاستئثار بتوجه النبي «صلى الله عليه وآله»، توطئة للسؤال التالي عن حب النبي «صلى الله عليه وآله» لهما..

4 ـ بالنسبة لقول العباس «رحمه الله» للنبي «صلى الله عليه وآله»: أتحبهما؟! نقول:

يبدو لنا: أنه سؤال ساذج، وبريء أيضاً، ليست له خلفيات تشكيكية، أو أهداف أخرى غير حميدة.. ولعله «رحمه الله» لم يجد ما يفتتح به حديثه مع النبي «صلى الله عليه وآله» غير هذا.

أو لعله ـ كما قال بعض الإخوة الأكارم ـ كان يعرف ـ كما هو المفروض ـ حبَّ النبي «صلى الله عليه وآله» لهما «عليهما السلام»، لكنه أراد أن يسلي النبي عن مرضه بمثل هذا السؤال..

ولكن النبي «صلى الله عليه وآله» استثمر هذا الموقف، ووظفه لصالح التعريف بمقام الحسنين «عليهما السلام» عند الله، وقيمتهم عنده.

حب الحسنين ' في نصوص أخرى:

ونحب لفت نظر القارئ الكريم إلى شدة اهتمام النبي «صلى الله عليه وآله» بتعريف الناس بحبه الشديد للحسنين «عليهما السلام» أولاً.

وحب الله تعالى لهما ثانياً..

وكثرة تأكيده على الناس بلزوم حبهما ثالثاً، وترغيبه لهم بالمثوبات العظيمة، التي رصدها الله لمحبيهم..

وقد تقدم بعض من ذلك في مختلف فصول الكتاب، وسيأتي الكثير من هذه الأحاديث في فصول وأجزاء هذا الكتاب التالية إن شاء الله تعالى..

ونذكر هنا نموذجاً من هذه الروايات أيضاً، فلاحظ ما يلي:

1 ـ روى محمد بن أحمد بن إبراهيم، عن الحسين بن علي الزيدي، عن أبيه، عن علي بن عباس وعبد السلام بن حرب معاً، عمن سمع بكر بن عبد الله المزني، عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لي: يا عمران بن حصين، إن لكل شيء موقعاً من القلب، وما وقع موقع هذين الغلامين من قلبي شيء قط.

فقلت: كل هذا يا رسول الله؟!

قال: يا عمران، وما خفي عليك أكثر، إن الله أمرني بحبهما[1].

2 ـ وفي رواية عتبة بن غزوان: أنه وضعهما (أي الحسنين) في حجره، وجعل يقبل هذا مرة وهذا مرة.

---

(1) كامل الزيارات ص112 و 113 وبحار الأنوار ج43 ص269 عنه.

فقال قوم: أتحبهما يا رسول الله؟!

فقال: ما لي لا أحب ريحانتي من الدنيا[1].

3 ـ ونحوه عن ابن مسعود، وفيه: من أحبني فليحب هذين[2].

4 ـ عن عطاء: أن رجلاً أخبره: أنه رأى النبي «صلى الله عليه وآله» يضم الحسن والحسين، ويقول: اللهم إني أحبهما، فأحبهما[1].

5 ـ عن أسامة بن زيد قال: طرقت على النبي «صلى الله عليه وآله»

---

(1) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص155 وبحار الأنوار ج43 ص281 عنه، وإعلام الورى ج1 ص432 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج10 ص620 وج26 ص176 عن مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ص98 وعن عيون الأخبار في مناقب الأخيار (نسخة مكتبة الفاتيكان) ص52.

(2) ذخائر العقبى ج2 ص88 و (ط مكتبة القدسي ـ القاهرة سنة 1356هـ) ص123 وفي هامشه عن مصادر كثيرة وراجع: مناقب آل أبي طالب ج3 ص155 و 156 وبحار الأنوار ج43 ص283 عنه، ومجمع الزوائد ج9 ص179 ومسند أبي يعلى ج9 ص250 ونظم درر السمطين ص209 والإصابة ج2 ص63 وينابيع المودة (ط دار الأسوة سنة 1416هـ) ج2 ص203 و 207 و (ط اسلامبول) ص167 وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص25 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج10 ص688 و 691 وج26 ص37 وج27 ص65. وراجع: معارج الوصول ص88 والإرشاد للمفيد ج2 ص28 والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص154.

(1) مجمع الزوائد ج9 ص179 وتاريخ مدينة دمشق ج14 ص155 والبداية والنهاية ج8 ص225 وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص134 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج10 ص663 وج19 ص281 وذخائر العقبى ج2 ص38 عن أحمد، واللفظ له، والترمذي، وصححه، وعن أبي حاتم.

ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج إليَّ وهو مشتمل على شيء ما أدري ما هو! فلما فرغت من حاجتي، فقلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟!

فكشفه، فإذا هو الحسن والحسين، على وركيه، فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي. اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما(1).

6 ـ عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله «صلى الله عليه وآله» أي أهل بيتك أحب إليك؟!

قال: الحسن والحسين.

7 ـ وقال «صلى الله عليه وآله»: من أحب الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله خلده النار(1).

---

(1) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص154 والعمدة لابن البطريق ص406 وبحار الأنوار ج37 ص74 وج43 ص280 و 299 و 300 عن جامع الترمذي، والإبانة للتلعكبري، وكتاب السمعاني، ومدينة المعاجز ج4 ص155 والسنن الكبرى للنسائي ج5 ص149 وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص123 وذخائر العقبى ج2 ص38 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج10 ص664 وج19 ص220 وج26 ص60 وج26 ص148 وج33 ص412 و 590.

(1) مناقب آل أبي طالب ج3 ص394 و (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص153 وبحار الأنوار ج43 ص275 و 280 عنه، وعن جامع الترمذي، وراجع: الإرشاد للمفيد ج2 ص27 و 28 وشرح الأخبار ج3 ص101 وروضة الواعظين ص166 والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص153 ـ 154 وراجع: مجمع الزوائد ج9 ص181 والمعجم الكبير للطبراني ج6 ص241 ونفس الرحمن (نشر مؤسسة

8 ـ أبو صالح، وأبو حازم، عن ابن مسعود، وأبي هريرة قالا: خرج رسول الله ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة، وهذا مرة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله، إنك لتحبهما!

فقال: من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني[1].

9 ـ وروي مرفوعاً إلى أسامة بن زيد: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يُقْعِده على فخذه، ويُقْعِد الحسين على الفخذ الأخرى، ويقول: اللهم ارحمهما، فإني أرحمهما[1].

الآفاق) ص424 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج19 ص231 وج26 ص34 وراجع: كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج12 ص121 وسبل الهدى والرشاد ج11 ص57.

(1) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص154 وبحار الأنوار ج43 ص281 ومجمع الزوائد ج9 ص179 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص199 وتهذيب الكمال ج6 ص229 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج8 ص39 و 223 وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص57 و 58 ـ 59 والدر النظيم ص776 وكشف الغمة ج2 ص273 وترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى لابن سعد ص50 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج26 ص50 ـ 52 عن مختصر تاريخ مدينة دمشق (ط دار الفكر دمشق) ج7 ص11 وعن استشهاد الحسين لمحمد جميل غازي (ط مطبعة المدني بمصر) ص138.

(1) بحار الأنوار ج43 ص305 ومسند أحمد ج5 ص205 وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج7 ص76 وفتح الباري ج7 ص74 وعمدة القاري ج22 ص103 ومسند أسامة بن زيد ص54 والطبقات الكبرى لابن سعد ج4 ص62 والتعديل والتجريح ج2 ص738 وتاريخ مدينة دمشق ج8 ص53 وج13 ص185 و 218

10 ـ محمد الحميري، عن أبي سعيد، عن نصر بن علي، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر «عليهما السلام»، قال: أخذ رسول الله «صلى الله عليه وآله» بيد الحسن والحسين، فقال: من أحب هذين الغلامين، وأباهما، وأمهما، فهو معي في درجتي يوم القيامة[1].

والبداية والنهاية ج8 ص38 وترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص37 و 97 وكشف الغمة ج2 ص151 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج11 ص80 وج19 ص316.

(1) كامل الزيارات ص117 وبحار الأنوار ج43 ص271 و 280 وج23 ص116 وج37 ص65 و 72 و 73 ـ 74 و 76 و 78 وج39 ص286 وبشارة المصطفى ص92 ومسائل علي بن جعفر ص50 و 323 وشرح الأخبار ج3 ص98 ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص300 و 301 والعمدة لابن البطريق ص274 و 320 و 395 و 403 والطرائف لابن طاووس ص111 وكتاب الأربعين للشيرازي ص475 و 476 و 479 وكتاب الأربعين للماحوزي ص354 ومستدرك سفينة البحار ج8 ص232 وسنن الترمذي ج5 ص305 ومسند أحمد ج1 ص77 والذرية الطاهرة للدولابي ص167 والرياض النضرة ج3 ص189 ونظم درر السمطين ص209 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج12 ص97 و 103 وج13 ص639 وطبقات المحدثين بأصبهان ج4 ص81 وتاريخ بغداد ج13 ص289 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص196 وأسد الغابة ج4 ص29 وتهذيب الكمال ج6 ص401 وج20 ص354 وج29 ص360 وسير أعلام النبلاء ج3 ص254 وج12 ص135 وتهذيب التهذيب ج2 ص258 وج10 ص384 وذكر أخبار إصبهان ج1 ص192 والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج12 ص38 وبغية الطلب لابن العديم ج6 ص2578 و 2579

وقد نظم هذه الحادثة أبو الحسين في نظم الأخبار، فقال:

أخـــذ النبي يد الحسين وصـنوه يومـــاً وقـــال وصـــحبه في مجمـــع
مـــن ودّني يـــا قـــوم أو هـــذين أو أبـــويهما فالخلـــد مســـكنه معـــي[1]

11 ـ عن أبي هريرة قال: رأيت النبي يمص لعاب [لسان] الحسن والحسين كما يمص الرجل التمرة[2].

وتاريخ الإسلام للذهبي ج5 ص95 وج18 ص508 والوافي بالوفيات ج27 ص48 و 49 والشفا للقاضي عياض ج2 ص20 و 49 وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص52 و 53 ومعارج الوصول ص89 وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج1 ص247 وسبل الهدى والرشاد ج11 ص57 و 430 و 445 وينابيع المودة ج2 ص179 و 445 و 460 و 475 وج3 ص460 وذخائر العقبى ص91 والمناقب للخوارزمي ص138 وكشف الغمة ج1 ص89 وج2 ص78 و 378 ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص153 عن جامع الترمذي، وفضائل أحمد، وشرف المصطفى، وفضائل السمعاني، وأمالي ابن شريح، والإبانة لابن بطة.

(1) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص154 وبحار الأنوار ج43 ص280.

(2) مناقب آل أبي طالب ج3 ص385 و (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص156 وبحار الأنوار ج43 ص284 وج45 ص314 والعوالم، الإمام الحسين ص598 ومستدرك سفينة البحار ج2 ص302 وج9 ص257 ونظم درر السمطين ص211 وكنز العمال ج13 ص650 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص223 وميزان الاعتدال ج1 ص208 والمحاضرات والمحاورات ص310 وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص107 و 108 وكشف اليقين ص307 ومعارج الوصول ص90 وسبل الهدى والرشاد ج11 ص72 ونهج الحق ص256 وإحقاق الحق (الأصل)

ونقول:

الفضائل في حياة المعصوم:

1 ـ هناك تعابير يشار بها إلى سنخ خاص من الروايات تهدف إلى إظهار قيمتها وأهميتها الفائقة، مع أن مرور الزمن قد جعل التعبير عنها بهذا اللفظ أو ذاك، من شأنه: أن يخفف من معنى القيمة عنها.. بعد أن أُسيئ فهم تلك التعابير.

ونذكر من ذلك، الكلمات الثلاث التالية: المعجزات، الكرامات، الفضائل، فقد أطلقت هذه الكلمات على تلك الأنواع، والصنوف لأجل التعظيم، والتجليل، والتكريم لأصحابها، وتجسيد الخصوصيات، والميزات الفريدة لهم.

ولكن الكثيرين توهموا: أنها تشير إلى أمور غير قابلة للفهم، بل لا بد من البخوع والخضوع لها، انطلاقاً من الشعور بالقصور والعجز عن كشف غوامضها، واكتناه أسرارها.

فإذا ما واجهها الباحث بهذا الشعور، فإنه يواجه ركاماً من المبهمات التي لا يرى فيها أثراً للحياة، فيحاول الهروب منها، والتخفي عنها، والتسلل من محيطها القاسي، والمرير، والخانق إلى عالم مفعم بالحيوية والنشاط والحركة.

وبذلك تصبح هذه التسميات وسيلة للقضاء على دور هذه البيانات، وسبباً في إذكاء الرغبة بالتخلص منها، وعدم الاكتراث لها، والاعتداد بها،

ص208 ودلائل الصدق ج6 ص450 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج10 ص533 وج11 ص65 وج19 ص342 و 371 وج26 ص194 و 428 ومناقب الإمام علي لابن المغازلي ص373 وفي مسند أحمد ج6 ص17 رقم 16848 وتهذيب الكمال ج6 ص230 اقتصر على ذكر الإمام الحسن «عليه السلام».

والشعور بلزوم استبعادها من دائرة الضوء، وإلقائها وإبقائها في الظلام الدامس.

2 ـ وقد زاد الطين بلة، والخرق اتساعاً، السياسات التزويرية التي انتهجها طلاب اللبانات، والتي ترمي إلى إرباك الوجدان العام، من خلال إغراقه بالفضائل والكرامات المزورة، والأباطيل والأضاليل.. بهدف إطفاء نور الله، حيث يقصر أكثر الناس عن تمييز الحق من الباطل منها.. ولا يعرف المحق من المبطل فيها، ولا يميز الشقي من التقي.

وجوب الحب دليل العصمة:

وقد عرفنا: أن الحسنين «عليهما السلام» كانا إمامين، وحب الإمام واجب، وإطلاق وجوبه يشمل كل مورد، وكل حال..

والحب يقتضي الحكم بعصمة ذلك المحبوب في جميع أموره، لأن غير المعصوم يلام ويهان، ويسقط محله في النفوس، ويطالب، ويحاسب، وقد يعاقب.

معنى الإمامة في وجدان الأمة:

إن ما كان يقلق قريشاً ومن يدور في فلكها: هو هذا التأكيد الشديد من قبل رسول الله «صلى الله عليه وآله» على لزوم حب الحسنين «عليهما السلام»، وعلى أن حبهما، وإمامتهما، وطاعتهما، وعصمتهما جزء من هذا الدين، وسبيل نيل مرضاة الله عز وجل، والوصول إلى جنته، والأمن من عقابه وعذابه..

وكان واضحاً للطامحين والطامعين: أن ظهور هذا المعنى يفسد خططهم، ويزيد الأمور صعوبة عليهم، فكيف إذا كانت الإمامة ستتواصل في ذرية الحسين «عليه السلام»، حتى يصير الأئمة اثني عشر إماماً، وسيملأ آخرهم

الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً؟!

فإن هذا معناه: أن زوال حكومة الظالمين والجبارين على يد الإمام الثاني عشر حتمي ولا ريب فيه.. وهذه هي الداهية العظمى، والداء الذي لا دواء له عند هؤلاء الطامعين..

ويصبح بغض هؤلاء لهذه الذرية الطاهرة، وسعيهم لإبطال أمرهم، والتخلص منهم هو همهم وشغلهم الشاغل، وجهدهم المتواصل.. مع أن جهرهم بهذا البغض يحمل لهم أعظم الأخطار.

فقد يجدون بين ضعفاء البصيرة من قد يحاول أن يجد بعض العذر لو اقتصر الأمر على علي «عليه السلام»، الذي قتل عتاتهم، وفراعنتهم في حروبه لهم، وفيهم آباؤهم، وإخوانهم، وأبناؤهم..

والذين يسعون لإدراك ثأرهم لا يجدون كثير حرج من بغض من فعل بهم ذلك..

ولكن كيف يبررون بغضهم للحسنين «عليهما السلام»، وهما لم يقتلا أحداً من أولئك الأشرار المخذولين، كما أنهما مثال الصفاء، والتواضع، وهم أحسن الناس أخلاقاً، وأرضاهم سلوكاً، وخيرهم تعاملاً، وعشرةً؟!

فكيف إذا انضم إلى ذلك: جهر القرآن بفضلهما، بالتأكيد في آياته، وعلى لسان رسول الله «صلى الله عليه وآله»: على لزوم حبهما، وطاعتهما، ونصرتهما، وما إلى ذلك؟!

ولأجل ذلك لم يجد جيش يزيد جواباً على سؤال الحسين «عليه السلام» يوم عاشوراء لهم: «وَيْلَكُمْ! أَتُقاتِلُوني، عَلى سُنَّة غَيَّرْتُها، أَمْ عَلى شَريعَة بَدَّلْتُها؟!

إلا أن قالوا: بل نقاتلك بغضاً منّا لأبيك»[1].

وفي سياق التحريض على قتله «عليه السلام» ـ في يوم عاشوراء ـ قالوا لجيوشهم: «هذا ابن قتّال العرب»[2].

فإحالتهم الأمر على بغض أبيه «عليه السلام»، لأنه بنظرهم قتّال العرب تتضمن تبرئة للحسنين «عليه السلام» من أي شيء يمكن التشبث به لقتاله، ولو كان على حد «الطحلب» فما بالك بالإقدام على قتله «عليه السلام».. مع أهل بيته وأصحابه؟!

الله أمرني بحبهما:

وقد يسأل سائل، فيقول: جاء في الروايات المتقدمة: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: اللهم إني أحبهما فأحبهما..

مما يعني: أن حب الله تعالى للحسنين «عليهما السلام» يأتي كنتيجة لحب النبي «صلى الله عليه وآله» لهما..

ونجد في مقابل ذلك: أن عمران بن حصين يقول: إنه «صلى الله عليه وآله» قال: إن الله أمرني بحبهما..

(1) ينابيع المودّة ص416 و (ط دار الأسوة سنة 1416هـ) ج3 ص80 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج11 ص647 وعن مقتل الحسين «عليه السلام» ومصرع أهل بيته ص132 وعن معالي السبطين ج2 ص12.

(2) راجع: مناقب آل أبي طالب ج4 ص110 و (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص258 وبحار الأنوار ج45 ص50 وعوالم العلوم (الإمام الحسين) ص293 والمجالس الفاخرة ص311.

ولا يأمر الله تعالى بحب أحد، إلا إذا كان هو سبحانه وتعالى يحبه.

ومعنى هذا: أن حب رسول الله «صلى الله عليه وآله» للحسنين «عليهما السلام» متفرع على حب الله تعالى لهما..

فكيف نجمع بين هذين الأمرين؟!

ونجيب:

بأن هذه النصوص ليس فقط لا غبار عليها، بل هي منسجمة فيما بينها تمام الانسجام؛ فإن الله سبحانه، لأنه يحب الحسنين، لاستحقاقهما «عليهما السلام» الحب في ذاتهما، يأمر النبي «صلى الله عليه وآله» بحبهما، ويعرِّفه بميزاتهما، فإذا أحبهما رسول الله «صلى الله عليه وآله» ازداد حب الله تعالى لهما أيضاً تبعاً لذلك.. فإن لذلك الحب ـ أعني حب الرسول «صلى الله عليه وآله» ـ قيمة عند الله، وله مثوبات، وتوفيقات تنالهما «عليهما السلام»، فيرتفع مقامهما عند الله بسبب ذلك، ويزداد قربهما منه تعالى، فيتضاعف حبه تعالى لهما..

وذلك لأن من يكون سبباً في نيل الآخرين للمثوبات، من خلال حبهم له، بسبب ميزاته، وحميد صفاته، فإنه هو أيضاً يكون له نصيب من هذه المثوبات، التي تسبب بها، وساعد على حصولها بنحو أو بآخر..

وقد يقترِب ذلك من مفاد قوله «صلى الله عليه وآله»: من سنَّ سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها، من غير أن ينقص من أجرهم شيء[1].. مع

(1) راجع: الكافي ج5 ص9 و 10 وتحف العقول ص243 وتهذيب الأحكام ج6 ص124 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج15 ص24 و (الإسلامية) ج11 ص16

أن من عمل بها هو الذي اختار العمل بتلك السنَّة، وتحمّل مشقاتها.

من أحبني، فليحب هذين:

وتقدم قوله «صلى الله عليه وآله»: «من أحبني، فليحب هذين». ونلاحظ هنا ما يلي:

1 ـ قد يقول قائل: إنه «صلى الله عليه وآله» يؤكد في أكثر ما نقل عنه في حق الحسن والحسين على لزوم حب الناس لهما، وقلَّما أشار إلى لزوم مودته فيهما، مع أن الله تعالى يقول: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[1]، فلماذا كان ذلك؟!

ومستدرك الوسائل ج12 ص229 و 230 والإختصاص ص251 ومرآة العقول ج18 ص333 ومستدرك سفينة البحار ج5 ص184 وراجع: بحار الأنوار ج74 ص104 و 164 وج90 ص117 وج2 ص24 وج68 ص257 و 258. وراجع: ثواب الأعمال، والهداية للصدوق، وغير ذلك. ومسند أحمد ج4 ص361 و 362 وسنن الدارمي ج1 ص130 و 131 وصحيح مسلم ج3 ص87 وسنن ابن ماجة ج1 ص75 وسنن النسائي ج5 ص76 ومجمع الزوائد ج1 ص167 وفتح الباري ج2 ص275 وج13 ص256 وعمدة القاري ج25 ص53 وتحفة الأحوذي ج9 ص68 ومسند ابن المبارك ص192 ومسند أبي داود ص93 وصحيح ابن خزيمة ج4 ص112 والمعجم الأوسط ج4 ص343 والمعجم الكبير ج2 ص315 و 329 و 345 و 346 وشعب الإيمان ج3 ص200 والعهود المحمدية ص21 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج15 ص780 وكشف الخفاء ج2 ص256 وتاريخ مدينة دمشق ج43 ص544 والإستغاثة للكوفي ج1 ص20.

(1) الآية 23 من سورة الشورى.

ونجيب:

ألف: يبدو لنا: أنه «صلى الله عليه وآله» يرى: أن المشكلة تكمن في أن الناس سوف لا يستجيبون لدواعي حب الحسنين «عليهما السلام»..

ونقصد بالناس: قريشاً ومن يدور في فلكها، فإنهم هم الطامحون والطامعون، الذين كان النبي «صلى الله عليه وآله» يعرف أنهم سوف يناوئون أهل البيت «عليهم السلام»، ويعملون على غصب حقوقهم، وإقصائهم عن مراكزهم، وتصغير قدرهم، وتشويه صورتهم، وإنكار فضائلهم..

بل هو يعلم: أنهم سوف يضطهدونهم، ويقتلونهم، ويسعون لخضد شوكتهم، وإبادة خضرائهم.

وهذا لا يجتمع مع حبهم الذي هو بخوع وخضوع وتسليم القلب للمحبوب، ونشدان السعادة معه، واستشعار السكينة والطمأنينة في كنفه..

والحب: هو أساس المودة التي هي الحب الظاهر أثره في مقام العمل والممارسة.

ب: إن آية المودة ليست ناظرة لمودة الناس لأهل البيت «عليهم السلام». بل هي ناظرة لمودة رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيهم «عليهم السلام»، أي أن حبه «صلوات الله عليه وآله» الظاهر أثره في أهل بيته، ولو بالتعامل الرضي معهم، وعدم إيذائهم، قد يكون وراءه مشاعر حب لأهل البيت «عليهم السلام» أيضاً، وقد لا يكون..

فالنبي «صلى الله عليه وآله» يريد أن يخبر الناس: أنه حتى هذا المقدار سوف لن يفي الناس به لهم «عليهم السلام».. كما هو معلوم لكل أحد.. وهذا

ما حدث بالفعل.

من البغض والجهل ما قتل:

قالوا: استفتى أعرابي: عبد الله بن الزبير، وعمرو بن عثمان، فتواكلا.

فقال: اتقيا الله، فإني أتيتكما مسترشداً.

أمواكلةً في الدين؟!

فأشارا عليه بالحسن والحسين، فأفتياه، فأنشأ أبياتاً منها:

جعـــل الله حـــر وجهـــيكما نعـــ ـــــلين ســـبتاً يطأهمـــا الحســـنان[1]

ونقول:

لاحظ ما يلي:

1 ـ التواكل: هو أن يلقي كل طرف عبء الأمر ـ وهو الجواب على الفتوى هنا ـ على الطرف الآخر.

2 ـ قال المجلسي: السِّبت ـ بالكسر ـ: جلود البقر المدبوغة بالقرظ، يتخذ منها النعال، سميت بذلك لأن شعرها قد سبت عنها، أي حلق وأزيل[2].

والقرظ: ورق السلم يدبغ به، وهو شجر له شوك.

3 ـ لم تصرح الرواية بسبب تواكل عمرو بن عثمان، وعبد الله بن الزبير

(1) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص168 وبحار الأنوار ج43 ص318 وربيع الأبرار للزمخشري ج4 ص238.

(2) بحار الأنوار ج43 ص318.

في الجواب عن مسألة الأعرابي..

وأغلب الظن: أن السبب: هو عدم معرفتهما بالجواب، إذ لم يكن من مصلحتهما إرجاع الأعرابي إلى الحسن والحسين «عليهما السلام»، كما اتضح من مسار الأمور، لأن هذا الإرجاع يتضمن اعترافاً بالجهل، وإقراراً بفضل الحسن والحسين «عليهما السلام»، وبأنهما الأعلم والأفقه..

وكلا هذين الأمرين بغيض لهما، شديد المرارة في ذائقتهما..

ولولا الإحراج الذي واجهاه بانتفاض الأعرابي في وجهيهما لما أقدما على إرشاده إلى الحسنين «عليهما السلام»..

فإن عبد الله بن الزبير كان من قادة حرب الجمل ضد أمير المؤمنين «عليه السلام»..

وعمرو بن عثمان لم يكن من محبي علي وبني هاشم، بل كان على شاكلة ابن الزبير، وغيره من مناوئيهم، والمنحرفين عنهم.

4 ـ وقد أدرك الأعرابي البون الشاسع بين هذين الرجلين، وبين صفوة الخلق وهداتهم إلى الله، وإلى الحق والخير.. أعني: السبطين: الحسن والحسين «عليهما السلام».

لقد أدرك الأعرابي ذلك من واقعة واحدة، وسؤال واحد فكيف لو عاشر الحسنين «عليهما السلام» وعاشر أعداءهما ومناوئيهما ليالي وأياماً. ورأى مدى التباين في الفكر، والاعتقاد والسلوك، وفي الأخلاق، والوعي، والطهر، والعلم والدين، وفي سائر الأحوال؟!

الفصل الرابع:

أم سلمة وعائشة، والحسنان ‘..

بداية:

لا بأس بتقديم نموذج من محبي الحسنين «عليهما السلام»، ونموذج من مبغضيهما.. بعد أن ظهر: أن حب الحسن والحسين «عليهما السلام» قد تجلى في أعظم مظاهره:

1 ـ في حب الله تعالى لهما..

2 ـ في حب رسول الله «صلى الله عليه وآله» لهما، وهو خير خلق الله.

3 ـ ثم في هذا الاصرار الظاهر في النصوص الشريفة عن الله ورسوله في لزوم حب البشر كلهم لهما.. واعتبار ذلك شرطاً للسعادة في الدنيا، والفوز بالجنة، والنجاة من النار في الآخرة.

ونجد في مقابل ذلك: من لا يحبهما ولا يبغضهما..

وهناك فريق ثالث يبغضهما.. إلى حد رمي جنازة الإمام الحسن «عليه السلام» بالنبال، حتى سل منها سبعون نبلاً[1]، ثم قتل الإمام الحسين «عليه السلام»، وأهل بيته وأصحابه في كربلاء..

(1) راجع: مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص204 وبحار الأنوار ج44 ص157 والأنوار البهية ص93 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج33 ص544 والعوالم ج16 ص286 وراجع: الصوارم المهرقة ص161.

وذلك يدل على أن قلوب الطغاة والجبارين، والضالين والمنحرفين، من أمثال: يزيد، والشمر، وعبد الله بن الزبير، وكل منحرف عن الحق، ممعن في الضلال، سادر في الغي، مملوء بالحقد والبغض لأهل البيت «عليهم السلام».

غلبتني على الحسنين:

ونذكر من نماذج المحبين للحسن والحسين «عليهما السلام» هنا: أم المؤمنين أم سلمة «رضوان الله عليها»، فلاحظ ما يلي:

إسماعيل بن صالح، بإسناده: أن فاطمة «عليها السلام» قالت لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا رسول الله، إن أم سلمة قد غلبتني على الحسن والحسين، ما يبرحان من عندها، ولست أصبر عنهما.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذلك لأم سلمة.

فقالت: يا رسول الله، إني أحبهما حباً شديداً.

فقال لها رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أتحبينهما؟!

فقالت: أي والله أحبهما.

فأعاد ذلك عليها ثلاثاً، وهي تقول مثل ذلك.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: والذي بعثني بالحق نبياً، [إنهما] لسيدا شباب أهل الجنة(1).

ونقول:

---

(1) راجع: شرح الأخبار ج3 ص113 وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج21 ص38 عنه.

لا ريب في أن فاطمة الزهراء «عليها السلام» لم تكن بصدد تقديم شكوى استياء من أم سلمة للنبي «صلى الله عليه وآله»، ولم تكن تريد إدانة هذا الفعل منها، بل هي شكوى إعجاب، وثناء، وامتنان، وإعلان لمدى حب هذه المرأة الصالحة للحسنين «عليهما السلام»، وتقدير لحسن تعاملها معهما..

ولا نعجب إذا فعلت أم سلمة ذلك وأكثر منه، ما دامت تنفذ برغبة، وصدق، واخلاص أوامر الله تعالى ورسوله بشأنهما..

ولكننا نعجب من زوجة أخرى من زوجات رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم تكن تعامل الحسن والحسين بهذا المستوى من الحب والحنان..

ونذكر من شواهد ذلك ثلاثة أمور، هي:

1 ـ أنها كانت تحتجب عن الحسن والحسين «عليهما السلام»[1]، مع أنها:

أولاً: كانت زوجة جدهما «صلى الله عليه وآله»، ولا تحتجب زوجة الجد عن ابن بنت زوجها.

ثانياً: إن هذه الزوجة للنبي «صلى الله عليه وآله» هي التي أرسلت سالم بن عبد الله إلى أختها أم كلثوم: أن أرضعيه عشر رضعات حتى يدخل علي، فأرضعته ثلاث رضعات، ثم مرضت، ولم تكمل إلى عشر، فلم يكن يدخل على عائشة من أجل أنه لم يتم العشر[1].

---

(1) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج8 ص73.

(1) راجع: الموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج2 ص114 والمحلى لابن حزم ج10

كما أن حفصة قد طلبت إرضاع عاصم بن عبد الله عشر رضعات أيضاً[1]، لكي يدخل عليها أيضاً.

قال أبو عمر: «أنكر جماعة أزواج النبيّ «صلى الله عليه وآله» على عائشة رضاع الكبير، ولم تأخذ واحدة منهن بقولها في ذلك الخ..»[2].

وقد اعترضت أم سلمة «رحمها الله» على عائشة بقولها: «كيف تترك الغلام الأيفع يدخل عليها»[3].

وقالوا أيضاً: إن عائشة روت حديث إرضاع امرأة أبي حذيفة لسالم، فأمر النبي «صلى الله عليه وآله» بإرضاعه، ليصير قادراً على الدخول عليها، وهي على غير استعداد، ثم قالوا:

«فبذلك كانت عائشة تأمر أخواتها، وبنات أخواتها: أن يرضعن من أحبت عائشة: أن يراها، ويدخل عليها، إن كان كبيراً خمس رضعات، ثم

ص9 و 10 والطبقات الكبرى لابن سعد (ط صادر) ج8 ص271 والمصنف للصنعاني ج7 ص469 و 470 والسنن الكبرى للبيهقي ج7 ص457 والجوهر النقي (مطبوع مع سنن البيهقي) ج7 ص454.

(1) السنن الكبرى للبيهقي ج7 ص457 والموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج2 ص114 والمحلى ج10 ص9 و 10 والمصنف للصنعاني ج7 ص469 و 470 والجوهر النقي (مطبوع مع سنن البيهقي) ج7 ص454 و 457 والطبقات الكبرى لابن سعد ج8 ص271.

(2) جامع بيان العلم ج2 ص105.

(3) صحيح مسلم ج4 ص169 ونيل الأوطار ج7 ص118 وراجع: مسند أحمد ج6 ص174 وفتح الباري ج9 ص115 ومسند ابن الجعد ص236.

يدخل عليها.

وأبت أم سلمة، وسائر أزواج النبيّ «صلى الله عليه وآله»: أن يُدخِلْنَ عليهن أحداً بتلك الرضاعة، حتى يرضع في المهد»[1].

وكان سالم رجلاً، قد شهد بدراً[2].

ويقال: إنه هاجر إلى المدينة قبل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكان يؤم المهاجرين بقباء، قبل قدوم النبي «صلى الله عليه وآله»[3].

وقد آخى النبي «صلى الله عليه وآله» بينه وبين أبي عبيد..

---

(1) راجع هذه القضية في: صحيح مسلم ج4 ص168 ـ170 ومسند أحمد ج6 ص271 ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج2 ص486 والموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج2 ص115 و 116 وسنن النسائي ج6 ص104 و 106 وأسد الغابة ج2 ص246 والطبقات الكبرى لابن سعد (ط صادر) ج8 ص270 و 271 والإصابة ج2 ص7 وسنن ابن ماجة ج1 ص625 وتهذيب الأسماء ج1 ص206 وسنن الدارمي ج2 ص158 وتأويل مختلف الحديث ص305 و 306 والمصنف للصنعاني ج7 ص460 و 459.

(2) صحيح مسلم ج4 ص168 والموطأ (المطبوع مع تنوير الحوالك) ج2 ص115 وأسد الغابة ج2 ص246 والطبقات الكبرى لابن سعد (ط صادر) ج8 ص271 وسنن ابن ماجة ج1 ص625 وتهذيب الأسماء ج1 ص206 وتأويل مختلف الحديث ص306.

(3) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط صادر) ج1 ص226 وج2 ص352 وج4 ص311 والإصابة ج2 ص7 وأسد الغابة ج2 ص245 والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج2 ص70 وتهذيب الأسماء ج1 ص206.

وقيل: بينه وبين أبي بكر(1).

ولا ندري كيف يرضع رجل كبير من امرأة أجنبية، ويلامس ثديها، وهي ليست من أرحامه؟!

ولا ندري أيضاً كيف سيكون حال هذه المرأة نتيجة لذلك؟!

ثالثاً: قال الأشتر لعائشة في حرب الجمل: «وإن أبيتِ إلا أن تأخذي منسأتك، وتلقي جلبابك، وتبدي للناس شعيراتك، قاتلتك حتى أردَّك إلى بيتك الخ..»(2).

رابعاً: إن إحدى زوجات النبي «صلى الله عليه وآله» كانت حاضرة حين جيء بجنازة الإمام الحسن «عليه السلام» إلى قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فثار مروان وبنو أمية.

وكانت راكبة على بغلة، وهي تقول: «ما لي ولكم؟! تريدون أن تُدخلوا بيتي من لا أحب»(3).

---

(1) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص410 وتأويل مختلف الحديث ص306 و 308 والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج2 ص70.

(2) بحار الأنوار ج32 ص138 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص225 والنص والإجتهاد ص432 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج32 ص450.

(3) راجع: روضة الواعظين ص168 والإرشاد للمفيد ج2 ص18 والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص149 وبحار الأنوار ج44 ص154 و 157 والأنوار البهية ص92 والدرجات الرفيعة ص125 وقاموس الرجال ج12 ص300 وأعيان الشيعة ج1 ص576 والجمل للمفيد ص234 وكشف الغمة ج2 ص209.

وفي نص آخر: نحُّوا ولدكم عن بيتي، ولا تدخلوا بيتي من لا أحب(1).

فهي تصرح هنا: بأنها لا تحب الإمام الحسن «عليه السلام».

ولا ندري سبب عدم حبها له مع أن الله ورسوله أمرا بحبه، وجعلا دخول أي إنسان للجنَّة مرهوناً بهذا الحب..

ونلاحظ هنا: أنها قالت: إنها لا تحب الإمام الحسن «عليه السلام»، ولم تقل: إنها تبغضه، وإن كانت في حرب الجمل التي قادتها ضد علي وولديه «عليهم السلام»، كانت تعلم: أن الجيش الذي جاءت به لحرب علي والحسنين «عليهم السلام» ومن معهم لو قدر على قتل علي وولديه لما توانى عن ذلك، ولم تكن لتكترث لهذا الأمر، إن لم نقل: إنها كانت تتمنى حصوله.. وقيادتها لذلك الجيش إنما كانت أملاً بحصول ذلك..

ولا ندري إن كان عدم حبها للحسن، وأخيه «عليهما السلام» هو السبب في أنها لم تطلب من أي من أخواتها، أو بنات أخواتها: أن ترضعهما لكي ترفع الحجاب الذي ضربته، وتفتح لهما الأبواب؟!

(1) راجع هذه المضامين، كلاً أو بعضاً في: مقاتل الطالبيين ص49 وتاريخ الأمم والملوك ج4 ص468 والإرشاد للمفيد ص193 و (ط دار المفيد) ج2 ص18 وتاريخ اليعقوبي ج2 ص225 وراجع: الخرائج والجرائح ج1 ص242 والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص149 وبحار الأنوار ج44 ص153 و 154 و 157 والأنوار البهية ص92 والدرجات الرفيعة ص125 وقاموس الرجال ج12 ص300 وأعيان الشيعة ج1 ص576 والجمل للمفيد ص234 وكشف الغمة ج2 ص209 ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص204 وراجع: روضة الواعظين ص168 والعوالم ج16 ص285 وبشارة المصطفى ص419.

ثلاث مرات لماذا؟!:

وقد قالت الرواية المتقدمة التي نحن بصدد الحديث عنها: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد قرَّر أم سلمة، فأقرت له بحبها للحسنين «عليهما السلام»، ثلاث مرات، من خلال تكرار السؤال منه لها، فلماذا قرَّرها ثلاث مرات؟!

هل كان «صلى الله عليه وآله» يتهمها في صدقها في هذا الأمر؟!

ونجيب:

بأن تاريخ أم سلمة يشهد على صدق حبها لعلي وأهل بيته «عليهم السلام».. وإنما هو «صلى الله عليه وآله» يريد: أن لا يكون هو ولا غيره، حتى فاطمة «عليها السلام» من يخبر الناس عن حب أم سلمة للحسنين «عليهما السلام»، لأنه لا يريد أن يعطي الفرصة للبعض للتشكيك في هذا الأمر: بأنه مجرد حدس وتخمين، مستنبط من ظواهر الأحوال والأفعال، ولحن الأقوال التي رأوها من أم سلمة..

إذ قد لا يكون السبب هو حبها الحسنين «عليهما السلام»، بل هدفها التودد للنبي «صلى الله عليه وآله»، أو لعلي وفاطمة «عليهما السلام» لتحفظ موقعها، أو لتزيد من قوتها في داخل بيت الزوجية.

فأراد «صلى الله عليه وآله» أن يُسمع الآخرين هذا الأمر من أم سلمة نفسها، مع مزيد من التأكيد على قصدها مضمون الكلام، وأنه ليس مجرد كلام عابر، قد قيل على سبيل المجاملة..

وتتأكد صحة هذا المضمون، وتتحدد مقاصده بقسم أم سلمة بالذات الإلهية..

والنبي ’ يُقْسِم أيضاً:

1 ـ وقد رأينا: أن النبي «صلى الله عليه وآله»، قد عقَّب على ما قالته أم سلمة، بما يؤكد صوابية موقفها، وعظيم مقامها ومنزلتها، مستهلاً ذلك بالقسم أيضاً، لمزيد من التأكيد، ولكي يعرِّف الناس: أن لحب الحسنين «عليهما السلام» ثمرات جليلة تليق بما لهما من مقام عند الله تعالى، لاسيما وأنهما «عليهما السلام» سيدا شباب أهل الجنة..

ومن كان كذلك، فهو يستحق هذا الحب الأكيد والشديد، لأن حب الأخيار الأبرار من طبع الصالحين وخيار المؤمنين.

وبذلك يكون «صلى الله عليه وآله»، قد أبعد هذا الحب عن الخصوصية الشخصية، ليصبح عبادة يتسابق أهل الخير إليها، لأنها تقربهم إلى الله زلفى.. وهو خيار لهم لا يطلبون به ثناء، ولا نفعاً عاجلاً، بعد أن ظهر أن هذا الحب ليس للدنيا، وإنما هو للآخرة.

ولأجل ذلك نرى: أنه «صلى الله عليه وآله» قد بيَّن خصوصية في الحسنين «عليهما السلام» تزيد من الرغبة في الاستزادة من حبهما.. وهي سيادتهما شباب أهل الجنة.

2 ـ ولأنه «صلى الله عليه وآله» يريد أن يخبر عن أمر غيبي لا ينال بالفكر، ولا بالتأمل، بل يحتاج إلى الاتصال بعالم أرقى وأسنى، فإنه «صلى الله عليه وآله» أقسم على ما يريد بمن بعثه بالحق نبياً، فهو إذن:

ألف: يشير إلى نبوته التي هي نافذته على الغيب، وهو ما لا يرتاب فيه أحد..

ب: يشير «صلى الله عليه وآله» إلى أن ما بعثه الله به، هو الحق الذي لا محيص عنه، فلا مجال للريب في صدقه وفي جدواه، مع أنه كان يمكن أن يقول: «والذي بعثني نبياً» لكن ذلك يفوت هذه الإشارة..

الأمر الذي يحتاج الخلق إلى تذكيرهم به، لكي لا تذهب بهم الأوهام، أو تهيمن عليهم الغفلة، فتضيع عليهم حالة التفاعل مع هذه الحقيقة، من خلال استحضارها في مقام البيان..

ج: إن هذا البيان النبوي يثير الرغبة لدى كل مؤمن عاقل بأن يزداد من فيوضات هذا الحب.. ويخرج الأمر بذلك عن دائرة الشخص والعائلة والقوم، لتصبح دعوة شاملة، لا تختص بقوم دون قوم، ولا بجيل دون جيل، ولا بأمة دون أخرى، بل تشمل كل راغب في الجنة، متحرز من النار وعذابها.

د: إن هذا الحب مرتبط بحالات يرى كل البشر أنها تعنيهم، وتلامس مصيرهم. ولا نجد أيَّة خصوصية، أو علاقة تسوِّغ ذلك لها.. سوى علاقة وخصوصية الإمامة والهداية، والرعاية، والاتباع التي تحتاج إلى هذا الحب في نقائها وصفائها، وخلوصها، وتحويله إلى طاعة، وانقياد، ومودة، ورشاد وسداد.

هـ: وإذا كان «المرء مع من أحب»، فيمكن أن يفهم قول النبي «صلى الله عليه وآله»: إنهما لسيدا شباب أهل الجنة، إغراء لها بالاستزادة من حبهما «صلوات الله عليهما»..

كما أن كلامه «صلى الله عليه وآله» هذا لا يخلو من تعريض بمن لا يحب الحسنين «عليهما السلام»، كما ستظهره أحواله ومواقفه منهما..

تعلق الحسنين ‘ بأم سلمة:

وقد يتساءل المرء عن سبب هذا التعلُّق من قِبل الحسنين «عليهما السلام» أيضاً بأم سلمة، وحبهما لها..

ونجيب:

بأن ذلك لم يكن لأنهما وجدا عندها الراحة الشخصية، ولأنها أحاطتهما بما يرضيهما من الناحية النفسية، وما يوجب لهما البهجة والأنس.. بل لأنهما وجدا الصدق في مشاعر أم سلمة، والإخلاص في تصرفاتها، وصفاء حبها لهما، وأنه لم يكن حباً مصلحياً، تنشد النفع لنفسها من خلاله، ولم يكن فيه تصنُّع، وتزلُّف، أو مجاملة، أو طمع..

وقد أكَّد النبي «صلى الله عليه وآله» على هذه الحقيقة بالطريقة التي خاطب بها هذه المرأة الجليلة والنبيلة كما تقدم بيانه.

هذا مني، وحسين من علي:

عن المقدام بن معدي كرب: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» وضع الحسن «عليه السلام» في حجره، فقال: «هذا مني، وحسين من علي».

وحسب نص ذخائر العقبى قال: عن خالد بن معدان، قال: وفد المقدام بن معدي كرب، وعمرو بن الأسود، ورجل من بني أسد من أهل قنسرين إلى معاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية للمقدام: أعلمت أن الحسن بن علي توفي؟!

فرجَّع المقدام (أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون).

فقال له معاوية: أتراها مصيبة؟!

فقال: ولم لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حجره وقال: «هذا مني وحسين من علي». خرجه أحمد(1).

ونقول:

هنا أمور يحسن التوقف عندها، وهي التالية:

أتراها مصيبة؟!:

1 ـ إن هذه الرواية دلت على أن معاوية لا يرى أن فقد الإمام الحسن «عليه السلام» مصيبة، ولا يعجبه أن يراها أحد كذلك.. وكأنه حسب أن

---

(1) ذخائر العقبى ج2 ص91 والتاريخ الكبير للبخاري ج1 ص111 وج3 ص43 وج20 ص268 والمعجم الكبير ج3 ص43 وج20 ص268 و 269 وخلاصة عبقات الأنوار ج3 ص226 و 227 ومسند أحمد ج4 ص132 وسنن أبي داود ج4 ص68 و 69 و (ط دار الفكر) ج2 ص275 ومسند الشاميين ج2 ص170 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج13 ص653 وج12 ص114 والتاريخ الصغير ج1 ص137 وتاريخ مدينة دمشق ج63 ص135 و 136 وج72 ص75 و 76 و (ط دار الفكر) ج60 ص187 و 188 وج68 ص93 و 135 وسير أعلام النبلاء ج3 ص158 وكفاية الطالب ص414 و 415 والجوهرة في نسب الإمام علي للبري ص21 وتاريخ الإسلام للذهبي ج4 ص314 وج5 ص99 ومختصر تاريخ دمشق ج29 ص219 وراجع: مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج3 ص158 وبحار الأنوار ج43 ص285 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج11 ص67 وج19 ص307 و 308 وج26 ص379 وج26 ص380 و 381 والصواعق المحرقة ص191 وذخائر العقبى ص133.

المقدام بن معدي كرب يوافقه الرأي في ذلك، فلما سمعه يسترجع لفقد سيد شباب أهل الجنة، فوجئ.. فأراد أن يستوضح من المقدام.

2 ـ ولعل ما ساعد على وقوع معاوية في هذا الوهم: أنه ظن أن المقدام لم يكن معروفاً في أوساط أهل المعرفة والاطلاع، ولا كان له حضور لافت في هذه المجالات، ولم يسمع عنه أن له رأياً أو انحيازاً لفريق بعينه من الفرقاء الذين لهم تأثير في آراء الناس، وتوجهاتهم..

3 ـ إن من الأمور المؤلمة، والمريرة في حياة هذه الأمة: أن يكون هناك من يعترض حتى على الاسترجاع لمصاب أهل البيت «عليهم السلام» بموت سيدهم وعميدهم، وإمام الأمة، وسبط رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومن نزلت الآيات الشريفة في تكريمه وتعظيمه!!

هذا مني:

وقد يمكن فهم قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «هذا مني، وحسين من علي»، إذا كان «صلى الله عليه وآله» يريد: أن علياً «عليه السلام» هو نفس النبي «صلى الله عليه وآله» بنص آية المباهلة.. فالأهداف واحدة، والملكات، والميزات، والصفات، والسمات النفسية، والأخلاقية، والسلوكية، والفكرية، والعقلية، وغير ذلك لها مسار واحد، في اتجاه واحد..

فما ينتجه النبي «صلى الله عليه وآله» على صعيد التربية، والتعليم والهداية، والسلوك، والمعرفة، والعلم، والاعتقاد، وبلورة الملكات، وتنشئة الصفات والسمات لا يختلف عما ينتجه علي «عليه السلام»..

ولذلك قال «صلى الله عليه وآله» في أُحد عن علي «عليه السلام»: «إنه

مني وأنا منه».

فقال: جبرائيل وأنا منكما(1).

من أجل ذلك نقول:

إن اختلاف النسبة، ليكون الحسن «عليه السلام» من النبي «صلى الله عليه وآله»، والحسين من علي «عليهما السلام»، إنما هو بملاحظة تشابه المهمات، وأساليب العمل، فقد كان السلوك الحسني في عمله في الأمة يتوافق مع السلوك النبوي في كثير من وجوهه، فكان على الإمام الحسن «عليه السلام»:

(1) الكافي ج8 ص110 و 321 ودعائم الإسلام ج1 ص374 والخصال ص556 وعلل الشرائع ج1 ص7 وعيون أخبار الرضا ج1 ص81 ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج1 ص475 و 477 و 478 و 480 و 486 و 491 وشرح الأخبار ج1 ص94 و 286 والمسترشد للطبري ص302 والإرشاد للشيخ المفيد ج1 ص85 والأمالي للطوسي ص271 و 335 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص316 والعمدة لابن البطريق ص200 والطرائف لابن طاووس ص66 وبحار الأنوار ج20 ص55 و 71 و 85 و 95 و 105 و 107 و 108 و 112 و 113 و 129 وج30 ص426 وج38 ص188 و 319 وج39 ص111 وج42 ص64 و 66 و 129 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج10 ص182 وج7 ص219 وج13 ص261 وج14 ص251 وج56 ص256 والرياض النضرة ج3 ص131 ونظم درر السمطين ص120 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج13 ص143 و 144 وتفسير القمي ج1 ص116 والبرهان (تفسير) ج1 ص683 وج2 ص719 وتفسير نور الثقلين ج3 ص433 والكامل لابن عدي ج6 ص373 وتاريخ مدينة دمشق ج42 ص76 وج60 ص168 والعثمانية للجاحظ ص324 وتاريخ الأمم والملوك ج2 ص197 والكامل في التاريخ ج2 ص154.

أن يستلهم مواقفه وحركته منه «صلى الله عليه وآله»، حيث كانت السمة الظاهرة فيه: هي الانعطاف، والرفق، والليونة من دون تفريط بالمبادئ، أو تخلٍّ عن الأسس والمنطلقات..

وكانت العلامة الواضحة تتمثل بما سمي بالصلح بين الإمام الحسن «عليه السلام» وبين معاوية، ليحفظ «عليه السلام» أهل الإيمان، ويصون بيضة الإسلام، من أن تتعرض هؤلاء وأولئك لأي عدوان يؤدي إلى الشلل والاندثار.

وليعطي الفرصة للدين وأهله ليستجمع قواه، وينطلق بصلابة وقوة حين تسنح له الفرصة، ويفرض نفسه على واقع الأمة، ويتجذَّر في وجدانها، ويصوغ فكرها ومشاعرها، وأحاسيسها من جديد.

وهذا بالذات هو ما حصل لرسول الله «صلى الله عليه وآله» في صلح الحديبية أيضاً..

وقد أثنى الإمام الحسين على أخيه الحسن «عليهما السلام» في هذا السلوك العتيد والفريد، حين رثاه على قبره بقوله:

«رَحِمَكَ اللهُ أَبا مُحَمَّد! إنْ كُنْتَ لَتُباصِرُ الْحَقَّ مَظانَّهُ، وَتُؤْثِرُ الله عِنْدَ تَداحُضِ الْباطِلِ في مَواطِنِ التَّقيَّةِ بِحُسْنِ الرَّوِيَّةِ، وَتَسْتَشِفُّ جَليلَ مَعاظِمِ الدُّنْيا بِعَين لَها حاقِرَة، وَتُفيضُ [تَقْبِضُ] عَلَيْها يَداً طاهِرَةَ الأَطْرافِ، نَقيَّةَ الأَسِّرَةِ، وَتَرْدَعُ بادِرَةَ غُرَبِ أَعْدائِكَ بِأَيْسَرِ الْمُؤُونَةِ عَلَيْكَ.

وَلا غَرْوَ وَأَنْتَ ابْنُ سُلالَةِ النُّبُوَّةِ، وَرَضيعُ لِبانِ الْحِكْمَةِ، فَإِلى رَوْح، وَرَيْحان، وَجَنَّةِ نَعيم.

أَعْظَمَ اللهُ لَنا وَلَكُمُ الأَجْرَ عَلَيْهِ، وَوَهَبَ لَنا وَلَكُمُ السَّلْوَةَ وَحُسْنَ الأُسى

عَنْهُ»(1).

وكما أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يبدأ أحداً بقتال، ولم يهاجم أحداً، بل كان يدافع عن نفسه، وعن المؤمنين، ويصد هجومات أعدائهم، فإن الإمام الحسن «عليه السلام» قد تحاشى ذلك أيضاً، ولم يعرف، حتى حين شارك في حروب الجمل وصفين والنهروان: أنه قتل أحداً بيده.. ولم يبلغنا: أن أحداً ادَّعى عليه أنه قتل أباه أو أخاه، أو أياً من أقاربه، مع أن حملاته وشدَّته في دفع الأعداء في تلك الحروب كانت مشهودة..

ومن المعلوم: أن الإقدام والشجاعة في الحرب تعرِّف الآخرين على مخزون الشجاعة والقوة، وتظهر الخبرة بفنون الحرب، فيتحاشى الآخرون مواجهته، والصدام معه، ويحيل أمره إلى غيره.. وهذا ما يذكره التاريخ عنه..

وكأنَّ بني أمية قد اعتبروا هذا الصلح بينه وبين معاوية نصراً، وانتقال السلطة إليهم كان فتحاً..

ولكن أشباح بغيهم على أهل البيت، وظهور الإكراه والإجبار في هذا الانتقال.. كان يؤرقهم، وينغِّص عيشهم، فحاولوا التعتيم على هذه الحقيقة بفنون من الكيد الإعلامي، والمكر والتزوير.. بادِّعاء: أن الإمام الحسن «عليه السلام» قد أعطى ما أعطاه طوعاً، وطاعة لله، ولأنه لم يكن يرغب في سفك

(1) عيون الأخبار لابن قتيبة ج2 ص314 وراجع: ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص233 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص296 وتهذيب تاريخ مدينة دمشق ج4 ص230 وشرح إحقاق الحقّ (الملحقات) ج11 ص597 عن أهل البيت لتوفيق أبي علم (ط السعادة بالقاهرة) ص438.

الدماء، من أجل الملك، بالرغم من أن جماجم العرب كانت بيده على حد تعبيرهم الماكر، المضمخ بالكيد الغادر.

ثم ادَّعوا: أنه «عليه السلام» كان يخالف أباه في النظرة إلى الأمور، بل زعموا أنه «عليه السلام» كان عثمانياً..

وزعموا: أنه كان جباناً، مع أن ذلك كله تكذِّبه الشواهد والدلائل، كما سنرى.

ولكنهم حين أدركوا أن ذلك لم يستطع أن يطمس الحقيقة، حاولوا أن يغمزوا من قناته، وأن يشوِّهوا صورته بكثير من الأضاليل التي ابتدعوها.. وسيمر معنا بعض منها، إن شاء الله تعالى.

أما الإمام الحسين «عليه السلام»، فإن بني أمية كانوا مصممين على قتله، والتخلص منه، كما كانوا مصممين على قتل أبيه علي «عليه السلام» من قبل.. فما جرى لعلي «عليه السلام» هو نفسه قد جرى للحسين «عليه السلام».

فإن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخذ البيعة لعلي «عليه السلام» من عشرات الألوف من الناس يوم الغدير، فلما مات النبي «صلى الله عليه وآله» نكثوا بيعتهم، وسارت الأمور باتجاه آخر، وهو اتجاه غصب مقام الخلافة..

ثم إن هؤلاء الناكثين ومن تابعهم أجمعوا مرة أخرى على البيعة لعلي «عليه السلام» بعد قتل عثمان، ثم كانوا هم الذين نكثوا بيعته، وجمعوا الجيوش لقتاله في حرب الجمل، والتخلص منه، ومن أبنائه، وأهل بيته..

ولم يكن بنو أمية بعيدين عن هذه الحرب، بل كانوا شركاء فيها، وقد شاركهم سائر من أبغض علياً «عليه السلام» وبني هاشم..

فلما فشلت حرب الجمل، أخذ بنو أمية على عاتقهم، بقيادة معاوية، إنجاز هذا الأمر الخطير، وهو القضاء على علي «عليه السلام»، وأعانهم، وأيَّدهم، وشاركهم على هذا الأمر أيضاً فريق حرب الجمل، ولم يستطع هؤلاء تحقيق ما يصبون إليه من قتل علي وأبنائه «عليهم السلام»..

فلما استشهد أمير المؤمنين «عليه السلام» جمع معاوية جيوشه، ومضى لقتال الإمام الحسن «عليه السلام»، ولم يكن هناك أية فرصة لحفظ الدين، وسلامة المؤمنين بالقتال، فكان ما سمي بالصلح، الذي سيأتي الحديث عنه بالتفصيل في هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.

وكان في جملة بنود هذا الصلح: أن الأمر بعد معاوية للحسن «عليه السلام»، فإن لم يكن، فللحسين «عليه السلام»، وعلى معاوية: أن لا يعهد لأحد بعده..

ولكن معاوية الذي أدمن سياسات البغي، والغدر، ونكث العهود، تمكن من قتل الإمام الحسن «عليه السلام»، بدس السم إليه، بواسطة زوجته جعدة، حيث أطمعها معاوية بالمال، وبتزويجها من ولده يزيد، وقد شاع وذاع هذا الأمر، وطرق الأسماع، ثم أتبع ذلك معاوية بنقض العهد، وعيَّن ولده يزيد لولاية عهده من بعده..

ومات معاوية سنة ستين للهجرة، فكان كل همِّ يزيد: هو أن يقتل الحسين «عليه السلام»، فقتله، وقتل أهل بيته وأصحابه في يوم عاشوراء، ناكثين بذلك كل ما قطعوه على أنفسهم من عهود.

فظهر مدى التشابه بين ما جرى للحسين «عليه السلام» وبين ما جرى

لأبيه «صلوات الله عليه»، وقد تشابهت قلوب مبغضيهما، والساعين في نكث عهودهم معهما، والقائدين جيوش الضلال والإجرام لقتلهما..

وما أكثر الذين شاركوا في هذه الجرائم منذ توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وتواصل ذلك حين شنّوا الحروب على علي «عليه السلام» في الجمل وصفين..

واستمر من بقي منهم، ومن ربُّوهم على بغض علي وأهل بيته على بغيهم وإجرامهم إلى أن قتلوا الإمام الحسين «عليه السلام».

ثم لم يقف الأمر عند هذا الحد، وإلى يومنا هذا.. بل استمر مسلسل الكيد والتزوير، وإشاعة الأضاليل والأباطيل، وتقوية شوكة أعداء الدين وأهله، على يد أبناء أولئك البغاة، وأحفادهم، وأتباعهم، ومحبيهم جيلاً بعد جيل، إلى يومنا هذا.

وبعدما تقدم نقول:

إن كل هذا الذي ذكرناه في معنى هذه الرواية التي نحن بصدد الحديث عنها، مبنيّ على حسن الظن..

خصوصاً، وأن هذه الرواية، لم نجدها في كتب الشيعة، بل رواها لنا الآخرون.

الأمر الذي يثير احتمال: أن يكون ثمة من ساهم في بلورة معنى غير سوي، كأن يكون قصده: الإيحاء بأن الحسين «عليه السلام» رجل قاس، يحب سفك الدماء، وأنه أشبه أباه في ذلك.. حيث يدَّعي أتباع معاوية: أن علياً «عليه السلام» كان يدخل الناس في الحروب، ولا يهتم لما تسفر عنه من مآسيَ

وآلام، وخراب ومشاكل.

وبذلك يمكنهم تبرير قولهم للحسين «عليه السلام» يوم عاشوراء: «إنما نقاتلك بغضاً منا لأبيك»(1).

أما الإمام الحسن «عليه السلام»، فلم يكن كأبيه يحب سفك الدماء.. بل كان كالنبي «صلى الله عليه وآله»..

والشاهد على ذلك: صُلْحُه مع معاوية، الذي أشبه صلح الحديبية، الذي كان بين النبي «صلى الله عليه وآله» وقريش..

وهذا منطق سقيم وتافه، فإن الحسنين «عليهما السلام» قد نشأا وعاشا معاً، في كنف النبي «صلى الله عليه وآله» ومع أبيهما «عليه السلام».. ولا ندري كيف، ولماذا أشبه الحسن النبي في هذه الخصوصية بالذات، وهي الرحمة، وحب السلامة، وأشبه الحسين علياً «عليهما السلام» في خصوص القسوة، وحب سفك الدماء؟!

ولماذا لم يكونا معاً دمويين؟! أو رحيمين؟!

أو لماذا لم ينعكس الأمر، فيكون الحسن «عليه السلام» دموياً، والحسين «عليه السلام» رحيماً ومسالماً؟!

وكيف يمكن فهم وتبرير ما قدمناه، من أن الإمام الحسين «عليه السلام»

(1) ينابيع المودّة ص416 و (ط دار الأسوة سنة 1416هـ) ج3 ص80 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج11 ص647 وعن مقتل الحسين «عليه السلام» ومصرع أهل بيته ص132 وعن معالي السبطين ج2 ص12.

قد أثنى على الإمام الحسن «عليه السلام» في صلحه واعتبره من مفاخره.. وأيَّده في مواقفه من معاوية، ولم يرض بنقض ذلك الصلح، إلى أن مات معاوية.

عائشة، وحب الحسنين ':

الحسن بن موسى، بإسناده عن عبد الله بن عبّاس، قال: دخلت على رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو في منزل عائشة، وهو محتبٍ، وحوله أزواجه.. فبينما نحن كذلك، إذ أقبل عليّ بن أبي طالب «عليه السلام» بالباب، فأذن له، فدخل.

فلمّا رآه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، قال: مرحباً يا أبا الحسن، مرحباً يا أخي، وابن عمِّي.. وناوله يده، فصافحه.

وقبّل عليّ «عليه السلام» بين عيني رسول الله، وقبّله رسول الله، ثمّ أجلسه عن يمينه، وقال: ما فعل ابناي الحسن والحسين؟!

قال: مضيا إلى بيت أمّ سلمة يطلبان رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فبينما نحن كذلك، إذ قالوا: [إنّ] عثمان، وعمر، وأبا بكر، وجماعة من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالباب. فأذن لهم، وتفرّق أزواجه، ودخلوا، فسلّموا، وجلسوا.

ثمّ أقبل أبو ذرّ وسلمان، فأذن لهما، فدخلا، فسلّما على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فصافحهما، فقبّلا بين عيني رسول الله، وأوسع أبو بكر وعمر لهما، فهويا إلى عليّ «عليه السلام».

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يجلسان إلى من يحبّهما ويحبّانه.

ثمّ أقبل بلال، ومعه الحسن والحسين «عليهما السلام»، فدخل.

فقال لهما رسول الله «صلى الله عليه وآله»: مرحباً بحبيبيَّ، وابني حبيبيَّ.

فقبّل بين أعينهما، وجلسا بين يديه، ثمّ قاما يدخلان إلى عائشة.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أحبِّيهما يا عائشة، وامحضيهما المحبّة، فإنّهما ثمرة فؤادي، وسيِّدا شباب أهل الجنّة، ما أحبّهما أحد إلّا أحبّه الله، ولا أبغضهما أحد إلّا أبغضه الله، مَنْ أحبّهما فقد أحبّني، ومَنْ أحبّني فقد أحبّ الله، ومَنْ أبغضهما] فقد أبغضني، ومَنْ أبغضني فقد أبغض الله.

وكأنِّي أرى ما يرتكب منهما، وذلك في سابق علم الله عزّ وجلّ.

وكأنِّي أرى مقعدهما من الجنّة، ومقعد مَنْ أبغضهما من النّار.

والّذي نفسي بيده ليكبّ الله عدوّهما ومبغضيهما في النّار على وجوههم.

ثمّ قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: لا تولّوا أهل الذِّمَّة رقاب المسلمين، فتذلّوهم.

ولا يبدَؤهم من ولّوا عليه بالسّلام، ويصافحهم..

خذوهم بحلق رؤوسهم، وإظهار زنانيرهم.

إنّ حرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمة الملائكة.

قال عمر بن الخطّاب: ومن جبرائيل؟!

فالتفت إلى عليّ «عليه السلام»، فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟!

فقال «عليه السلام»: من جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، وحملة العرش، والملائكة المقرّبين؟!

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: صدق أخي، وابن عمِّي.

ثمّ التفت إلينا، فقال: قد ملأ الله قلبه إيماناً، وعلماً، وفقهاً.. فمن أشكل عليه شي ء من أمر دينه، وشرايعه وفرائضه، وسنّته، فليأت عليّاً.

ثمّ أخذ بيده، فقال: يا عليّ! مَنْ أحبّك أحبّني، ومَنْ أحبّني فقد أحبّ الله، ومَنْ أبغضك فقد أبغضني، ومَنْ أبغضني فقد أبغض الله، ومَنْ سبّك سبّني، ومَنْ سبّني فقد سبّ الله.

أنت يا عليّ، قاتل النّاكثين، والقاسطين، والمارقين، ومَنْ خالف سنّتي(1).

ونقول:

تضمنت هذه الرواية أموراً كثيرة، وأساسية، لا مجال لاستيعاب الكلام حولها.. فلا بد من الاقتصار على اليسير منه، فنقول:

خصوصية علي ×:

يلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان مع أزواجه في منزل عائشة، وقد أذن «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام» بالدخول.. فدخل، وبقيت نساء النبي «صلى الله عليه وآله» في المجلس، مع أن علياً «عليه السلام» كان أجنبياً بالنسبة إلى زوجات النبي «صلى الله عليه وآله»، ولم يكن لعلي «عليه السلام» من بين تلك النسوة من لها به صلة قربى، ولكن حين أذن النبي «صلى الله عليه وآله» لعثمان وأبي بكر، وعمر ومن معهما، تفرَّق أزواج النبي

---

(1) شرح الأخبار للقاضي النعمان ج3 ص107 ـ 110 وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج21 ص36 و 37 عنه.

«صلى الله عليه وآله» من ذلك المجلس..

ثم دخل أولئك المستأذنون، فسلموا وجلسوا، مع أن من بين أزواجه «صلى الله عليه وآله»: حفصة بنت عمر، وعائشة بنت أبي بكر.. ومن بينهن أيضاً من هي من أقارب بعض الداخلين، كأم حبيبة بنت أبي سفيان، فإنها من أقارب عثمان..

وإذا كان علي «عليه السلام» صهر النبي «صلى الله عليه وآله» على ابنته، فإن عثمان ـ كما يزعمون ـ صهر النبي على ابنتيه[1].

ألا يشير ذلك إلى أن لعلي «عليه السلام» خصوصية.. خوَّلته أن ينال هذا المقام لدى النبي «صلى الله عليه وآله»؟!

ولعل هذه الخصوصية هي شدة تقوى علي «عليه السلام»، وطهر ضميره، وأمانته، فلا تمتد عينه إلى ما لا يحل له، ولا يسبقه طرفه إلى شيء من ذلك، في أي ظرف، لشدة تحفظه، وضبطه لنفسه، وهيمنته على كل جوانحه وحركاته وسكناته..

ولأجل ذلك: خلطه النبي «صلى الله عليه وآله» بنفسه، وأمَّنه على أهله.. ولم يصل غيره إلى هذا الحد من الانضباط والسيطرة، والإيمان، والتقوى.

---

(1) ولكننا نقول: هناك أدلة كثيرة على أنه لم يكن للنبي «صلى الله عليه وآله» بنات سوى الزهراء «عليها السلام».. وقد ألّفنا حول هذا الموضوع أربعة كتب. كما أن هناك دلائل أخرى على ذلك، ذكرناها في مواضع متفرقة من كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام».

الترحيب اللافت:

وقد رأينا في هذه الرواية أيضاً: التفاوت الظاهر بين استبشار النبي «صلى الله عليه وآله» وسروره بعلي «عليه السلام»، وترحيبه المتكرر به، قد بدأه النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه بالترحيب به، ثم قوله له: يا أخي وابن عمي، ومناولته يده، ومصافحته، ثم تقبيل علي «عليه السلام» بين عيني رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم تقبيل النبي «صلى الله عليه وآله» إياه، ثم أجلسه عن يمينه..

يضاف إلى ذلك: وصفه بالحبيب حين قال للحسنين «عليهما السلام»: «مرحباً بحبيبيَّ، وابني حبيبي»..

وبين تعامله مع الداخلين عليه بعده، وفيهم: عثمان، وعمر، وأبو بكر، فإننا لا نجد شيئاً من ذلك كله في معاملة رسول الله «صلى الله عليه وآله» لهم، ولا لأي واحد منهم.. بل دخلوا وسلموا، وجلسوا، وانتهى الأمر.

يجلسان مع من يحبهما ويحبانه:

وذكرت الرواية: أن سلمان وأبا ذر أبيا الجلوس عند أبي بكر وعمر، وجلسا عند علي «عليه السلام»، فقال «صلى الله عليه وآله»: يجلسان مع من يحبهما ويحبانه..

وهذا تعريض بالجالسين، وإطراء لسلمان وأبي ذر: بأنه يحبهما.. والنبي «صلى الله عليه وآله» يحب علياً «عليه السلام».. والله يحب من يحبه النبي وعلي «عليهما الصلاة والسلام».

وبذلك يكون «صلى الله عليه وآله» قد كشف عن سر مكنون، ربما لم

يكن أبو بكر وعمر يظهرانه لسلمان وأبي ذر، بل يظهران عكسه.. ولكن النبي «صلى الله عليه وآله» فضح أمرهما، وأعلن هذا الأمر المعيب والغريب.

كما أن سلمان وأبا ذر لم يكونا يعلنان بأنهما لا يحبان أبا بكر وعمر، لأنه لا مصلحة لهما في إعلان هذا الأمر..

ولكن سلمان وأبا ذر كانا يعلنان حبهما لعلي وأهل بيته «عليهم السلام»، لأن المصلحة للإسلام والمسلمين تقتضي وتفرض هذا الإعلان..

اهتمام النبي ' بالحسنين ':

وبعد كل هذه الحفاوة، وإظهار المودة والمحبة النبوية لعلي «عليه السلام» كان أول ما افتتح به «صلى الله عليه وآله» كلامه مع علي «عليه السلام» هو السؤال عن الحسنين «عليهما السلام».. وذلك باختيار الصيغة التالية:

«ما فعل ابناي الحسن والحسين»؟!

حيث يلاحظ ما يلي:

ألف: إنه «صلى الله عليه وآله» لم يسأل عن صحتهما، أو عن مكان وجودهما، فإن ذلك قد يشي بحاجتهما إلى الرعاية، والمراقبة، كما هو حال الأطفال بهذه السن..

كما أنه لم يسأله عن لهوهما ولعبهما الذي يتوقعه الناس عادة من الطفل الذي يكون بهذه السن، بل سأل عما فعلاه.. إذ يفهم من الفعل: الجد والقصد، والإحكام، والصواب.

وقد جاء الجواب منسجماً مع ما يتوقعه «صلى الله عليه وآله» فلم يكونا يلعبان أو يلهوان، لأنه «صلى الله عليه وآله» يعرف: أن الإمام لا يلهو ولا

يلعب.. وهو الذي أعلن إمامتهما.

كما أنهما لا يحتاجان إلى الرعاية والمراقبة، لأن ما يملكانه من دراية ووعي، وفهم للأمور لا يسمح لهما بالاقدام على أي عمل متهور، وفي غير صراط الهدى والحق والصواب.

ب: لا حاجة إلى التذكير: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يقل لعلي «عليه السلام» ما فعل الحسنان، أو ما فعل ابناك؟!

بل قال: ما فعل ابناي؟! ليؤكد إبطال ما يشيعه أهل الجاهلية، من أن ابن البنت لا ينسب إلى الجد للأم، ولا يعدّونه من أبنائه.. وإنما ينسب إليه ابن ابنه فقط..

وكان «صلى الله عليه وآله» يعلم: أن مناوئي علي وأهل بيته سوف يصرون على هذا المنطق الجاهلي البغيض والمريض، ليوظفوه في سياسة تصغير شأن الحسنين وأهل البيت «عليهم السلام» للعدوان على حقوقهم، وإزالتهم عن مراتبهم التي جعلها الله لهم.. فهذا الإصرار منه «صلى الله عليه وآله» على بنوة الحسنين «عليهما السلام» له كان لإبطال هذا الكيد، وتقويض دعائمه، وهدم أركانه ومبانيه.

ج: كما أن انضمام هذا الموقف إلى تصريح النبي «صلى الله عليه وآله»: بأن علياً أخوه، وابن عمه.. بالإضافة إلى تلك الحفاوة الظاهرة، وتقبيله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام»، وإجلاسه على يمينه، وغير ذلك..

إن ذلك يعطي: أن الأمر يتعدى موضوع المجاملة منه «صلى الله عليه وآله» لعلي وابنيه، وإظهار الأنس بهم..

ولاسيما إذا قورن هذا مع معاملته للوافدين الآخرين، بما فيهم أبو بكر، وعمر، وعثمان وسواهم، فإن الأمر يصبح أكثر وضوحاً وسطوعاً، فهو عمل متعمد، وهادف، ويراد له أن يستمر في ذاكرة أهل الدين والإيمان.. فإن هذا البون الشاسع في مكانة علي وأهل بيته، ومكانة غيرهم عند الله تعالى، ورسوله «صلى الله عليه وآله»، وما يتبع ذلك من حساسية وأهمية المهمات التي يوكلها الله ورسوله إلى هؤلاء، أو أولئك.. ـ إن هذا ـ يعطي بصورة عملية: أن أهل البيت «عليهم السلام» لا يقاس بهم أحد، كما ورد في الحديث الشريف[1].

---

(1) راجع: علل الشرائع ج1 ص177 وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج1 ص71 ومعاني الأخبار ص179 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج10 ص312 و (الإسلامية) ج7 ص226 وشرح الأخبار ج2 ص202 ونوادر المعجزات ص124 والإختصاص للشيخ المفيد ص13 وعيون المعجزات ص73 وذخائر العقبى ص17 ومدينة المعاجز ج4 ص430 وج5 ص121 وبحار الأنوار ج22 ص406 و 407 وج26 ص269 وج46 ص278 وج65 ص45 وكتاب الأربعين للماحوزي ص351 ومستدرك سفينة البحار ج3 ص435 ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج1 ص133 وكنز العمال (ط حيدر آباد الدكن) ج13 ص90 و (ط مؤسسة الرسالة) ج12 ص104 والدرجات الرفيعة ص237 وإحقاق الحق (الأصل) ص207 وغاية المرام ج7 ص158 ودلائل الصدق ج6 ص429 وإحقاق الحق (الملحقات) ج9 ص304 و 378 وج18 ص443 وج22 ص523 و 524 وج24 ص581 و 582 وج33 ص143 وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي) ص17 ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج5 ص94 وكنوز الحقائق للمناوي ص165 وينابيع المودة ص178 ـ 181 و 152 و (ط دار الأسوة) ج1 ص459 وج2 ص68 و 83 و 114 و 117 وأرجح المطالب

د: والأهم من كل ذلك: حديثه «صلى الله عليه وآله» عن مبغض الحسنين بقوله: « وكأني أرى ما يرتكب منهما، وذلك في سابق علم الله عز وجل، وكأني أرى مقعدهما من الجنة، ومقعد من أبغضهما من النار، والّذي نفسي بيده ليكبّ الله عدوّهما ومبغضيهما في النّار على وجوههم»، فنلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» ذكر عدو الحسنين «عليهما السلام»، ثم ذكر مبغضيهما، مع أن العدو لا يكون عدواً إلا إذا كان مبغضاً.. كما أنه قد يقال: إن المبغض أيضاً عدو، فما معنى ذكرهما معاً في العبارة المتقدمة، فإن ذلك يشي بالتعدد؟!

ونجيب ضمن النقاط التالية:

أولاً: بأن العدو: هو الذي يبغي الغوائل لطرف بعينه، ويعمل على إلحاق الضرر به..

والمبغض: هو الذي يمقت الطرف الآخر، ولو لم يصدر منه عمل عدائي تجاهه، ولم يكن بصدد حربه، أو إيذائه.. فقد يبغض الإنسان ولده العاق، ولكنه لا يرضى بأن يتعرض لأي سوء أو مكروه.

ثانياً: إن الرواية ذكرت أعداء، ومبغضين في مستقبل الأيام، سيرتكبون في حق الحسنين «عليهما السلام» العظائم والجرائم.. وإذا كان هذا الخطاب لعائشة حين كان الحسنان «عليهما السلام» يدخلان إليها.. فإننا ندرك سبب عدم إفصاح النبي «صلى الله عليه وآله» عن طبيعة ما يرتكب في حق الحسنين

ص330 وعن مفتاح النجا للبدخشي. وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج30 ص211 و 361 ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص213 وكشف الغمة ج1 ص31 وكشف اليقين ص191 وسبل الهدى والرشاد ج11 ص7.

«عليهما السلام» من بعده..

ولنا أن نحتمل: أن يكون هذا إشارة إلى أنها ستمنع من دخول جنازة الإمام الحسن «عليه السلام» إلى قبر جده، وقد رميت جنازته بالسهام حتى لقد سل منها سبعون سهماً، كما أنها سوف تقود حرب الجمل لقتال أبيهما، وقتالهما، وغير ذلك.

ثالثاً: إن هذا الخبر قد تضمن أن الحق سيكون دائماً في جانب الحسنين «عليهما السلام»، ولن يكون هناك أي مبرر للبغض والعداوة لهما..

بل هناك ما يقتضي الحب والمودة، ويوجب المثوبة والأجر من الله تعالى.. لجامعيتهما لصفات الإمامة التي تهدي إلى الحق والخير، والسعادة في الدنيا والآخرة..

هـ: ظهر مما ذكرناه: أن اهتمام النبي «صلى الله عليه وآله» بالحسنين «عليهما السلام» ما هو إلا بلاغ للأمة كلها: بأن لهما تأثيراً في مصير البشر كلهم، وأن هذا التأثير لا ينحصر بالدنيا، بل هو سيكون مشهوداً في الآخرة إلى أبعد مدى أيضاً، وهو من مفاتيح الجنة، كما أن بغضهما سيتحول إلى نار حامية، يكب فيها مبغضهما على وجهه، وتكون مقعداً ومثوى له، وبئس المصير.

أحبيهما يا عائشة:

وقد ذكرت الرواية: أن الحسنين «عليهما السلام» قاما يدخلان على عائشة، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

«أحبِّيهما يا عائشة، وامحضيهما المحبّة، فإنّهما ثمرة فؤادي، وسيِّدا شباب

أهل الجنّة، ما أحبّهما أحد إلّا أحبّه الله، ولا أبغضهما أحد إلّا أبغضه الله.

مَنْ أحبّهما [فقد أحبّني، ومَنْ أحبّني فقد أحبّ الله، ومَنْ أبغضهما] فقد أبغضني، ومَنْ أبغضني فقد أبغض الله.

وكأنِّي أرى ما يرتكب منهما، وذلك في سابق علم الله عزّ وجلّ..

وكأنِّي أرى مقعدهما من الجنّة، ومقعد مَنْ أبغضهما من النّار الخ..».

ونستطيع أن نسجل هنا الملاحظات التالية:

1 ـ إنه «صلى الله عليه وآله» يأمر عائشة بحب الحسنين «عليهما السلام»، وكأنه يريد أن يعرِّف الناس من خلال خطاب ذلك الجمع الجامع لمختلف الفئات المؤثرة، أن حبهما سيكون مؤثراً في مسار الأمور، وبأن عائشة إلى تلك اللحظة لم تكن قد نالت شرف حب الحسنين «عليهما السلام»، مع كثرة ما رأته وسمعته من النبي «صلى الله عليه وآله» في حقهما، وكانت ترى مدى حبه لهما، وتسمع تصريحاته بلزوم حب الناس لهما، وأن الله يحب من يحبهما، ويبغض من يبغضهما.

وبعد، فإن قول النبي «صلى الله عليه وآله»: «أحبيهما يا عائشة».. أمر يدل على الوجوب، فهل امتثلت هذا الأمر الواجب؟!

2 ـ إن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يصرح ببغض عائشة لهما، بل كانت هي التي صرحت: بأنها لا تحب الإمام الحسن «عليه السلام» حين جيء بجنازته إلى قبر النبي «صلى الله عليه وآله»، وجاءت عائشة راكبة على بغل، تقود جماعات من أعداء الحسنين وأهل البيت «عليهم السلام»، للمنع من إدخال جنازته إلى قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد رميت الجنازة بالنبال

وهي حاضرة وناظرة، لم تعترض على ذلك، بل شاركت في الصد والمنع، وشجعت عليه..

3 ـ إنه «صلى الله عليه وآله» أمر عائشة بأمر آخر، وهو: أن تمحضهما الحب. أي جعله صافياً، وخالصاً، لا تشوبه شائبة المجاملة، ولا تدفع إليه المصلحة الدنيوية.

4 ـ أظهرت الوقائع: أن عائشة لم تعمل بهذين الأمرين، بدليل أنها جمعت الجيوش، وقادت حرب الجمل لقتالهما مع أبيهما، مع أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان قد حذَّرها من مسيرها هذا.. ولو قدرت على قتل أي واحد منهم لم تأسف، ولم يرف لها جفن، إلا إن كان على سبيل الخوف من عواقب ذلك في الدنيا..

ويدل على ذلك: أقوالها، وتصرفاتها، وشماتتها الظاهرة، وفرحها الغامر، حين ورد خبر استشهاد الإمام علي «عليه السلام».. وقد عبرت عن ذلك بطرق مختلفة.. وقد ذكرنا بعضاً منه في كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» ج4 فراجع.

5 ـ إن هذه البيانات النبوية، ومعها إخباره الناس بما هو سابق في علم الله.. يعني: أن ذلك ليس اجتهاداً منه، أو رأياً له، أو توقعاً منه، بل هو حقيقة تلقاها من رب العالمين..

وقد صرح القرآن: بأنه «صلى الله عليه وآله» **﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾**(1)..

---

(1) الآيتان 3 و 4 من سورة النجم

بل لقد قال سبحانه: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ**﴾[1].

فلا معنى بعد كل هذه الدلائل والإخبارات في المناسبات المختلفة: أن يدَّعي أحد الجهل بما في القلوب، وما تضمره وتخفيه الجوانح.

هل الحب اختياري؟!:

وقد يقول قائل: إن الحب شعور قلبي بالميل والانجذاب إلى المحبوب. والمفروض: أن يكون هذا أمراً قهرياً لا يخضع للاختيار، فهو من قبيل سيلان الريق عند تذكر الحامض.. كما أن فقد العزيز يثير حالة الحزن، والبكاء، فكيف أخضع النبي «صلى الله عليه وآله» الحب للأمر والنهي؟! فإنه ليس من الأفعال، كما هو الحال في تحريك اليد أو اللسان.

ويجاب:

بأن من الأفعال ما يتعلق به الاختيار مباشرة، كتحريك الإنسان يده، أو لسانه، فيأمر به الآمر، فيبادر المأمور إلى فعله.

ومنها ما لا تتعلق به الإرادة مباشرة، بل تتعلق بأسبابه، كالحسد، والحب في الله والبغض في الله..

فالأمر بالحب، والنهي عنه وعن الحسد يكون في الحقيقة أمراً بأسبابه، ونهياً عنها.

وهذا نظير: أن الإنسان الذي يحتاج إلى الحبوب والثمار مثلاً، يؤمر بحرث

---

(1) الآيات 44 ـ 47 من سورة الحاقة.

الأرض والزراعة، فتنبت له الأرض الحبوب، وتعطيه الأشجار ثمارها.

والحب والبغض والحسد، ونحو ذلك من هذا القبيل..

أوامر حول أهل الذمة:

ثم إنه «صلى الله عليه وآله» أمر ونهى تلك الجماعة عدة أوامر ونواهيَ، ترتبط بالتعامل مع أهل الذمة، وهي التالية:

1 ـ قال «صلى الله عليه وآله»: «لا تولوا أهل الذمة رقاب المسلمين، فتذلّوهم».

وهذه هي الفقرة الوحيدة التي ذكر «صلى الله عليه وآله» علتها، وهي: أن تولية أهل الذمة رقاب المسلمين سيكون سبباً في إذلال المسلمين بأيدي أهل الذمة.

وذلك لأن أهل الذمة، سواء أكانوا يهوداً أو نصارى، أو مجوساً، ليس فقط لا يملكون في أديانهم نصوصاً تنظم علاقتهم بالمسلمين، أو بغيرهم، بحيث تكون قائمة على العدل والإنصاف، وحفظ الكرامة الإنسانية، بالتزام الحق والخير..

بل إن قسماً من أهل الذمة يدَّعون: أن دينهم يلزمهم بالتعالي على غيرهم، واعتبار كل من عداهم فاقداً لحق العيش بكرامة، ويرفضون معاملته بالإنصاف والعدل، ويبيحون لأنفسهم التنكيل به، والأذى له، من دون أي مبرر، ويقومون بمصادرة حريات وأموال الآخرين، ورفض إعطائهم، أو فقل: رفض الاعتراف لهم بأي حق، فضلاً عن إعطائهم أي امتياز يستحقونه.

وعلى كل حال، فسواء كانت تعاليمهم تحرم غيرهم من أي حق، أو

كانت قد سكتت ولم تصرح بشيء من ذلك، فإن هذا النوع من الناس سوف يرى نفسه حراً في اختيار أي نوع من أنواع التعامل مع الآخرين، وسيكون قراره في ذلك، متأثراً غالباً بأهوائه وغرائزه، وبما يرونه مصلحة لهم..

لاسيما إذا كانوا يهوداً يقولون ـ كما حكى الله عنهم ـ: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾(1).

أو يقول ـ كما في الكتاب المتداول، المسمى بالإنجيل ـ: «ما جئت لألقي على الأرض سلاماً، بل سيفاً»(2).

فإن هذا المبدأ البغيض يدعوهم، أو بعضهم إلى ممارسة الظلم والإجرام بأبشع صوره، دونما رادع من وجدان، أو من دين، أو مبدأ يرون أن له قيمة من أي نوع كانت.

أما النهج الإسلامي العتيد، فلم يترك شاردة ولا واردة إلا وحدد كيفية التعاطي معها، وتحت طائلة المحاسبة، لكشف أي قصور أو تقصير، أو اختلال في التطبيق، وفق القاعدة التي أطلقها علي أمير المؤمنين «عليه السلام»، والتي تقول: «فَإِنَّهُمْ (الناس) صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ»(3).

---

(1) الآية 75 من سورة آل عمران.

(2) إنجيل متى، الإصحاح20 الفقرة 34.

(3) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج3 ص84 الخطبة رقم 53 الفقرة رقم9 وتحف العقول ص127 ومستدرك الوسائل ج13 ص161 وبحار الأنوار ج33 ص600 وج74 ص241 والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص679 وموسوعة أحاديث أهل

فليس الأمر في الإسلام متروكاً إلى رغبات الناس، وأهوائهم، وميولهم، بل هناك أحكام شرعية إلهية يجب مراعاتها، ولا يجوز تجاهلها أو مخالفتها، لأن ذلك يستتبع العقوبة، كما أن مراعاتها تستتبع المثوبة في الدنيا وفي الآخرة.

2 ـ الأمر الثاني: ما أشير إليه بقوله «صلى الله عليه وآله»: «ولا يبدَؤهم من ولّوا عليه بالسّلام».

ولعل السبب ذلك: هو ما ذكرناه آنفاً، من أن هؤلاء الناس ـ أعني أهل الذمة ـ:

إما أنهم لا يملكون نصوصاً تؤثّر إيجاباً في نظرتهم إلى أتباع الأديان الأخرى، وتعطيهم الطمأنينة إلى مستقبل العلاقة معهم..

أو أن النصوص التي تفرض نفسها عليهم هي التي تدفعهم إلى الكيد لغيرهم، والغدر بهم، وإيذائهم..

ولذا، فإن إلقاء المسلم السلام على أهل الذمة، إذا كانت لديهم السلطة والقدرة على البطش بذلك المسلم.. وكان الأمر لا يخضع لرادع، أو لمانع ديني، بل يعود الأمر فيه إلى الهوى.. ـ إن إلقاء السلام على من هذا حاله، وهذه صفته ـ يعتبر مجازفة خطيرة وكبيرة، لأن الابتداء بالسلام تعهُّدٌ له بالسلامة والأمان.. والمسلم يرى نفسه ملزماً بما يعطيه من تعهدات، ولو كانت على سبيل التلويح والإشارة.. فإنه إذا كانت الحرب قائمة، وأشار بعض المسلمين إلى بعض الأعداء، فظن أنه قد أعطاه الأمان بهذه الإشارة، فلا بد من الوفاء

البيت للنجفي ج4 ص235 ونهج السعادة ج5 ص60 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج17 ص32.

له بهذا الأمان، ولا يجوز له بعد هذا أن يعامله كعدو[1].

وإذا كان المسلم قد أعطى الأمان للذمي، بسبب ابتدائه بالسلام، ولم يحصل على الأمان من الذمي نفسه، وكان ذلك الذمي هو المتسلط على المسلم، والممسك بأسباب القوة.. فإنه يكون قد عرض نفسه للخطر والضرر، ولو على سبيل الاحتمال.

أما إذا بادر الذمي لإلقاء السلام على المسلم، ورد المسلم السلام عليه، فإنهما يكونان قد أعطيا الأمان لبعضهما البعض.. لأن المسلم حين يرد السلام على الآخر، فإنما يرده عليه بنفس المضمون الذي ألقاه إليه ذلك الغير، لأن هذا هو ما فرضه الشرع عليه.

ولكن إذا رد الذمي السلام على المسلم، فإنه لا يعطي هذا المعنى، لأن الذمي لا يجد نفسه ملزماً برد السلام عليه بنفس المضمون.. فلعله يقصد بكلمة «عليك» في قوله: «وعليك السلام» هو الفرض والإيجاب.. فهو نظير قولك: عليك أن تفعل كذا. أي يجب عليك ذلك.

3 ـ الأمر الثالث: قوله «صلى الله عليه وآله»: «ويصافحهم».. أي أن للمسلم أن يصافح أهل الذمة.. فإن المصافحة إن كانت تعني إعطاء الأمان، فهو ينسحب عليهما معاً، وإن لم تكن تشير إلى ذلك، فهو أيضاً ملزم لكليهما.

وربما خطر ببال البعض: أن هذه الفقرة بصدد النهي عن مصافحة الذمي.

---

(1) الكافي ج5 ص31 وتهذيب الأحكام ج6 ص140 ووسائل الشيعة (آل البيت) ج15 ص68 و (الإسلامية) ج11 ص50 ومرآة العقول ج18 ص358 والمصنف لابن أبي شيبة ج7 ص692 وسنن سعيد بن منصور ج2 ص331.

ونقول له: لو صح هذا لقال «صلى الله عليه وآله»: «ولا يصافحهم»..

4 ـ ثم قال «صلى الله عليه وآله»: «خذوهم بحلق رؤوسهم، واظهار زنانيرهم». وهذان الأمران لا بد من حصولهما معاً ليكون علامة لهم، تميزهم عن المسلمين، إذ لو اكتفي بحلق الرؤوس، فقد يضطر مسلم لحلق رأسه، أو قد يتساقط شعره، فلا يتحقق الفرق، ويقع الاشتباه.

وكذا لو اكتفي بإظهار الزنار.. فإن ذلك يمكن أن يحصل من بعض المسلمين، إما لجهله بما يراد من هذا التصرف، أو لأي سبب آخر.

فظهر: أن الجمع بين الحلق واظهار الزنار أوضح في الدلالة وأبعد عن إمكانية التلاعب والتدليس.

والسبب في إلزامهم بهذا الأمر: هو أن يحصِّن المسلمين الغافلين من الانخداع بمن هم على غير دينهم، الذين يسعون أحياناً لإيقاع الفتنة بينهم، فظهور أمرهم وتميزهم عن غيرهم يوجب الحد من قدرتهم على إثارة الفتن، وإطلاق الشائعات والتشكيكات المؤثرة. وهذا كان هو السبب في تغيير القبلة، من بيت المقدس إلى الكعبة بعد أشهر من هجرة النبي «صلى الله عليه وآله» إلى المدينة، حيث إن اليهود بعد الهجرة خلطوا أنفسهم بالمسلمين، وصاروا يتظاهرون لهم: بأنهم على مثل رأيهم، ليكسبوا ثقتهم، ليوظفوها في بث شائعاتهم، وتشكيكاتهم، وترويج ترهاتهم، وليتمكنوا من إثارة الفتن بينهم..

وقد ساعدهم على ذلك: أن العرب كانوا مبهورين بأهل الكتاب، ويعتبرونهم أوعية العلم، بمختلف أنواعه، وكانوا ينظرون إليهم نظر التلميذ إلى معلمه.. بل كانوا إذا مرض أحدهم، أو لم يولد له، أو كانت له حاجة من

أي نوع كان، ينذر إن رزق بولد أن يهوِّده، فإذا قضيت حاجته، وفى بنذره.

فكثر الذين تهودوا فيهم، وكانوا من مختلف القبائل العربية، وهؤلاء هم الذين عقد النبي «صلى الله عليه وآله» معهم عهداً، أنتج كتابة وثيقة عرفت بوثيقة المدينة.

وأما اليهود الذين هم من أصل إسرائيلي، فهم ثلاث قبائل، هي: قريظة، والنضير، وقينقاع فقط. وقد عقد النبي «صلى الله عليه وآله» مع هؤلاء عقوداً على حدة، سرعان ما نقضوها.

من مظاهر الانبهار بأهل الكتاب:

وقد بلغ من تأثير أهل الكتاب، وخصوصاً اليهود في العرب: أن عمر بن الخطاب كان في زمن النبي «صلى الله عليه وآله» يحضر إلى مدارس ماسكة التي كانت لليهود في المدينة، وتمتَّنت علاقته بهم، حتى كانوا يقولون له: إنه أحب أصحاب محمد «صلى الله عليه وآله» إليهم[1]، وكان يترجم نصوصاً من التوراة، ويأتي بها إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، ويقرؤها عليه، ووجه النبي يتمعر (أي ينقبض ضيقاً وتألماً) حتى أطلق «صلى الله عليه وآله» مقولته المعروفة: «أمتهوّكون أنتم؟! لقد جئتكم بها نقية بيضاء، والله، لو كان موسى

---

(1) راجع حول ذلك: جامع بيان العلم ج2 ص123 ـ 124 وكنز العمال عن الشعبي وعن قتادة والسدي ج2 ص228 والدر المنثور ج1 ص90 عن ابن جرير، والمصنف لابن أبي شيبة، ومسند إسحاق بن راهويه، وابن أبي حاتم، والإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ص107 و 108.

حياً ما وسعه إلا اتِّباعي»(1).

وكانت حفصة بنت عمر أيضاً تترجم فصولاً من التوراة، وتقرؤها على رسول الله «صلى الله عليه وآله»(1).

---

(1) للحديث ألفاظ مختلفة وله مصادر كثيرة، فراجع على سبيل المثال: المصنف للصنعاني ج10 ص113 وج6 ص112 وج11 ص111 وتقييد العلم ص52 وفي هامشه عن مصادر أخرى وجامع بيان العلم ج2 ص52 ـ 53 وراجع ص50 والفائق ج4 ص116 ومسند أحمد ج3 ص387 و 470 ـ 471 وج4 ص266 وغريب الحديث ج4 ص48 ـ 49 وج3 ص28 و 29 والبداية والنهاية ج2 ص133 وقال: تفرد به أحمد، وإسناده على شرط مسلم، ولسان الميزان ج2 ص408 وكنز العمال ج1 ص233 و 234 عن عدة مصادر، وبحار الأنوار (ط مؤسسة الوفاء) ج73 ص347 وج2 ص99 والدعوات للراوندي ص170 وأسد الغابة ج3 ص126 ـ 127 وج1 ص235 والنهاية في اللغة ج5 ص282 وميزان الاعتدال ج1 ص666 ومجمع الزوائد ج1 ص182 و 174 و 173 وسنن الدارمي ج1 ص115 و 116 والمقدمة لابن خلدون ص436 والضعفاء الكبير ج2 ص21 وصفة الصفوة ج1 ص184 واليهود واليهودية ص14 والسيرة الحلبية ج1 ص230 والتراتيب الإدارية ج2 ص229 وراجع: كشف الأستار ج1 ص79 وفتح الباري ج13 ص281 عن أحمد، وابن أبي شيبة، والبزار، والإسرائيليات في كتب التفسير ص86 وأضواء على السنة المحمدية ص162 والقصاص والمذكرين ص10 وأصول السرخسي ج2 ص152.

(1) المصنف للصنعاني ج6 ص113 وج11 ص110 ومسند ابن راهويه ج4 ص199 وشعب الإيمان للبيهقي ج4 ص308 والدر المنثور ج5 ص148 وفتح القدير ج4 ص209 وتفسير الآلوسي ج21 ص7 وذم الكلام وأهله للهروي ج3 ص270.

وقد استمر هذا الانبهار إلى ما بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله».

وكان من ثمراته: أن عمر بن الخطاب، والذين حكموا بعده ـ باستثناء علي وأهل بيته ـ قد أقاموا علماء أهل الكتاب في مساجد المسلمين، ليقصوا على المسلمين أخبار بني إسرائيل، وصار الخلفاء وكبار رجال الدولة يحضرون تلك المجالس، وزعموا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»[1].

مع أنه «صلى الله عليه وآله» قال: «حدِّثوا عني ولا حرج»[2].

فأشاعوا إسرائيلياتهم وترهاتهم في المسلمين.. وكان ذلك خطباً عظيماً

---

(1) راجع: صحيح البخاري (ط سنة 1309هـ) ج2 ص165 والمصنف للصنعاني ج6 ص109 و 110 وج10 ص310 و 311 و 312 هوامشه، والجامع الصحيح ج5 ص40 وسنن أبي داود ج3 ص322 وسنن الدارمي ج1 ص136 ومسند أحمد ج3 ص46 و 13 و 56 وج2 ص214 و 159 و 202 و 474 و 502 ومشكل الآثار ج1 ص40 و 41 وذكر أخبار أصبهان ج1 ص149 وكشف الأستار عن مسند البزار ج1 ص109 والأسرار المرفوعة ص9 والمجروحون ج1 ص6 ومجمع الزوائد ج1 ص151 والمعجم الصغير ج1 ص166 وكنز العمال ج10 ص129 و 135 والتراتيب الإدارية ج2 ص224 و 225 و 226 والإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ص90 و 91 و 92 و 100 و 103 و 105 وتفسير القرآن العظيم ج1 ص4 و 221 والبداية والنهاية ج1 ص6 وج2 ص132 و 133 وتقييد العلم ص30 و 31 و 34 وشرف أصحاب الحديث ص15 و 14.

(2) كنز العمال ج10 ص128 و 135 و 136 عن أحمد ومسلم، وأبي داود، وابن عساكر، وصحيح مسلم ج8 ص229 والمصنف للصنعاني ج11 ص260 وتقييد العلم ص31 و 33 و 34 و 35 و 78.

وأليماً، فإنا لله وإنا إليه راجعون..

ومن أراد الاطلاع على بعض فصول هذه السياسة، فليراجع الجزء الأول من كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله».

لماذا؟! وما المناسبة؟!:

ويواجهنا هنا سؤال حول مضامين الرواية التي نحن بصدد الحديث عنها، وهو سؤال عن ارتباط الحديث عن العلاقة بأهل الذمة، وطريقة التعامل معهم بالحديث قبل ذلك عن حب الحسنين «عليهما السلام»، وبغضهما، وآثار هذا أو ذاك في الدنيا والآخرة.. ثم الحديث بعد ذلك عن حرمة المؤمن.

وعن علم علي «عليه السلام» وفقهه، وعن حبه وبغضه، وعن قتاله وحروبه.

ونجيب:

بأن ما ذكرناه آنفاً قد ألمح إلى مبرر الجمع بين هذه الأمور الواردة في الرواية المتقدمة، فإن المطلوب: هو أن تظهر ثمرات هذا الحب في الاتِّباع، ومعرفة الناس الأسوة والقدوة، وتعريف الناس بأعلام الهدى، والعروة الوثقى، والحجة على أهل الدنيا، وربطهم بهم، وتوثيق عرى المودة بينهم، لأنهم القادة إلى الجنة والسعادة، والخير، والأدلاء على الحق..

ثم تحصين الناس من تصديق المضلين، والأخذ من الكاذبين، ومن أهل الفتنة في الدين، ﴿**الَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ**﴾[1]، ﴿**وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ**

(1) الآية 79 من سورة البقرة.

عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾[1]، والَّذِينَ **﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾**[1]، **﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾**[2]، ثم يدَّعون أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن يد الله مغلولة.

فكأنه «صلى الله عليه وآله» قد جعل هذه الحفاوة بالعترة، الذين هم عِدْلُ القرآن، والإعراض عن الآخرين، الذين يعرف أن فيهم الطامح والطامع، ـ جعل ذلك ـ سبيلاً لتوجيه الأمة إلى أسوتها وقدوتها، مع وضع حد يمنع من التأثر بالوافد مما يزعمون أنه علم، والذي يختلف في كثير من مفاصله وتوجهاته الإسرائيلية، الحافلة بالترهات والأضاليل.. عن النهج القرآني، والإسلامي الأصيل..

ويحد من قدرة دعاته ومروجيه على إشاعة أباطيلهم وترهاتهم، ويحصِّن المجتمع من تسلل الشبهات والشكوك إلى أذهانهم حول حقائق الدين الحق.

كما أنه يصون مجتمع أهل الإيمان من الفتن والاختلافات، ويبقيه على صفائه ونقائه، الذي هو ضمانة استمراره وبقائه..

صدق أخي وابن عمي:

1 ـ ثم انتقل «صلى الله عليه وآله» من التلميح إلى التصريح، فأطلق مفاجأة لم يستوعبها بعض الحاضرين في ذلك المجلس، فقد ذكر «صلى الله

____

(1) الآية 78 من سورة آل عمران.

(1) الآية 46 من سورة النساء

(2) الآية 61 من سورة البقرة

عليه وآله»: أن حرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمة الملائكة.

فبادر ذلك البعض إلى طرح سؤال المتعجب أو المستغرب للأمر، فلم يكن يظنّ أن يكون المؤمن الذي يخطئ ويصيب، ويطيع ويعصي، أعظم حرمة من الملائكة المعصومين، الذين لا يفارقون خط الطاعة، وليست لديهم أهواء، ولا شهوات، ولا غرائز، أو مصالح، تدعوهم إلى ارتكاب ما لا يرضي الله سبحانه وتعالى.

فكيف إذا كان جبرائيل «عليه السلام» من الملائكة، وهو أفضلهم، فبادر إلى القول: ومِنْ جبرائيل؟!

فأحال النبي «صلى الله عليه وآله» السؤال إلى علي «عليه السلام»، مصحوباً بالتكريم والإجلال، حيث خاطبه مكنياً له، فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟!

فأجاب بكل ثقة وحزم بقوله: مِنْ جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، وحملة العرش، والملائكة المقربين..

2 ـ وكانت هذه مفاجأة أخرى منه «صلى الله عليه وآله» لعمر، ومن يفكرون بطريقة عمر: بأن لا يكون النبي «صلى الله عليه وآله» هو المجيب على سؤال عمر.. الذي كان يريد أن يكون هو أو بعض من يهمه أمره، محور الاهتمام في مجلس كهذا.

فلم تسر الأمور كما يحب، بل كان علي «عليه السلام» هو الذي خطف الأضواء، وانشدت إليه القلوب والأبصار.. وذلك بتدبير من النبي «صلى الله عليه وآله»، واستدراج، وسوق للأمور بصورة مثيرة إلى هذه النتائج التي كانت مُرَّة في ذائقة عمر وغيره ممن هم على مثل رأيه ونهجه، وطريقته.

3 ـ وبذلك يكون علي «عليه السلام» قد أثبت عملياً: أنه الأعلم والأفقه، والأشد تسليماً، وتصديقاً لرسول الله، وهو المملوء إيماناً، لأنه لم يخالجه شك بكفاية بيان النبي «صلى الله عليه وآله» في إزالة الشبهة وتحقيق اليقين من خلال يقينه بصحة قول رسول الله «صلى الله عليه وآله».. بل ومعرفته به من قبل.

ولأجل ذلك لا يخطر بباله: أن يتبع كلام النبي «صلى الله عليه وآله» بسؤال تعجب واستهجان، يشي بأن جواب الرسول لم يكن يكفي لإزالة الشبهة، بل كان غيره هو الذي يفعل ذلك.. لأنه جاهل بالأمور، فيفاجأ بما يذكر له منها، ويستغرب ويستهجن، ويصعب عليه قوله..

4 ـ وقد أكد النبي «صلى الله عليه وآله» صحة جواب علي «عليه السلام»، بقوله: صدق أخي، وابن عمي، ولم يقل: صدق علي «عليه السلام»، بل أضفى عليه صفتي الأخوة له، والقرابة القريبة منه، ليدل بصفة الأخوة على عظمة مقام علي، وأنها تداني سمو وعظمة مقام النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه، كما صرحت به آية المباهلة.

كما أن قوله: وابن عمي، لا يخلو من إلماح إلى أنهم أهل بيت النبوة، والعلم، والمعرفة، والقداسة، والطهر، والإيمان، والتسليم لله تعالى، ولرسوله «صلى الله عليه وآله».

الهدى والعلم والشريعة عند علي:

ثم إن الحديث تضمن ما يلي:

أولاً: إنه «صلى الله عليه وآله» كشف عن أمور لا تنال بالوسائل العادية، لأنها من شؤون القلب والنفس، والفكر، والضمير.. وقد كشف عنها بشكل

جازم، فتحدث عن امتلاء قلب علي «عليه السلام» بالإيمان، والعلم والفقه.

وهذا إنما يعرف في مقاديره، وحالاته من خلال إخبار الله تعالى عنه، مما يعني: أن الله تعالى هو الذي كشف له عن ذلك، حتى استطاع أن يحدد مقدار هذه الأمور الخفية في قلبه، وأعلن أن قلبه قد امتلأ بهذه الأمور الثلاثة.

ثانياً: إنه «صلى الله عليه وآله» قد حدّد علياً «عليه السلام» ليكون هو المرجعية للبشر بعده في كل أمر، مهما كان خفياً، من الدين والشرايع، والفرائض، والسنة، وأمر الناس: بأن يأتوا إليه، ويأخذوا منه، كل ما يحتاجون إليه في هذه الأمور.

ثالثاً: لقد أضاف «صلى الله عليه وآله» إلى ما تقدم: أن على الناس: أن لا يكتفوا بالرجوع إلى علي «عليه السلام» لأخذ الفتوى منه، ونيل المعارف، وحل المشكلات والمعضلات.. بل يجب أن تحضنه قلوبهم، وتحنو عليه مشاعرهم، وتكون علاقتهم به علاقة حب وإخلاص.

رابعاً: إن هذا الحب لعلي «عليه السلام» هو سبيلهم إلى نيل حب الرسول، ثم الوصول إلى حب الله تعالى لهم..

كما أن بغضهم علياً «عليه السلام» يؤدي بهم إلى بغضهم للرسول «صلى الله عليه وآله».. ثم إلى بغضهم لله سبحانه وتعالى.

خامساً: ثم ذكر «صلى الله عليه وآله» من أخبار الغيب، ما يشهد على صحة ذلك كله، حيث أخبرهم «صلى الله عليه وآله» عن الطوائف الأربع التي ستحارب علياً «عليه السلام»، وهم طوائف: الناكثين، والقاسطين، والمارقين، ومخالفي سنة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

الفهرس

الفصل الثاني: الأحسن خطاً!! 5

من هو الأحسن خطاً؟!: 7

جودة الخط:.. 11

سؤال يحتاج إلى جواب: 11

الحسنان ' لا يتأذيان من الحق:.. 13

جواهر قلادة الزهراء ÷: 14

إسرافيل لماذا؟!: 15

حديث رسول ملك الروم: 17

طغيان يزيد:.. 17

التصارع لا يليق بكما:.. 18

ليس حسن الخط دليل قوة الجسد:.. 21

اختلافات في الروايتين: 22

النبي الأمِّي: 24

النبي ' لا يعرف الخط!!:.. 26

لماذا كان النبي أمِّياً؟!:.. 32

الفصل الثالث: نقش خاتم الإمام الحسن × 35

نصوص مأثورة: 37
خلاصة وبيان: 39
حسبي الله: 41
الحمد لله: 43
لا إله إلا الله:.. 44
الملك الحق المبين: 45
ألف: الملك:... 46
2 ـ الحق: 49
3 ـ المبين: 49
عدة للقاء الله: 50
العزة لله وحده: 50
الله أكبر، وبه أستعين (استعنت): 54
التختم باليد اليسرى:....................................... 54
شواهد أخرى:.. 57
الصحابة وبنو هاشم يتختمون باليمين:.................. 64
التختم في اليمين هو السنَّة: 66
الإمام الرضا × يوضح:..................................... 67
الفصل الرابع: شؤون خاصة: لباس، وحلي، وخضاب...... 70
بداية:.. 72

جوارب الخز: 72
إيضاحات: 73
الخز حيوان مائي: 73
ثياب العيد: 75
ستار الباب، وقلب الفضة: 79
السخاب في عنق الحسن ×: 82
اللباس الأسود: 87
الخضاب: 87
السروج المنمرة: 88
أبو رافع والإمام الحسن ×: 89
الباب الرابع: الزوجات والأولاد.. 93
الفصل الأول: زوجات وأولاد الإمام × 95
بداية: 97
بداية تمهيدية: 98
أرقام.. وزوجات: 100
ملاحظات سريعة: 103
معالجة الأقاويل المتقدمة: 104
زوجات الإمام ×: 113

الزوجات في الروايات والأقوال: 114

نساء يشك في زوجيتهن: 117

1 ـ هند بنت سهيل بن عمرو: 117

2 ـ التي كانت ترى رأي الخوارج: 118

3 ـ حفصة بنت عبد الرحمان: 118

4 ـ عائشة بنت خليفة بنت عبد الله الجعفية، أو الخثعمية: 119

تسع مئة زوجة وبضعة عشر ولداً: 119

عدد أولاد الإمام ×: 120

أم ولد، أم زوجة؟!: 123

خلاصة ونتائج: 129

الفصل الثاني: مدح يراد به الذم.. 132

بداية: 134

مئة جارية ومئة ألف: 134

علي × يخطب: لا تزوجوا الحسن: 136

الحسن طلق ملق غلق: 148

يريد أن يجعل ابنته طوقاً في عنقي: 152

الفصل الثالث: هند بنت سهيل.. 158

حديث هند وابن عامر: 160

ولي عهد المسلمين: 164

وسام حمار هل هو وسام شرف؟!:.................................... 165
اختلاف الأسماء بسبب وحدتها:.. 165
ابن عامر لم يجب على ما عرض عليه:.............................. 167
أسخاهم ابن عامر: 167
إختلاف الروايات:.. 170
الوديعة: 171
هي طلاق:... 172
من هو الهذلي؟!: 173
ابن عتاب وابن عامر: 174
الفصل الرابع: أساطير للتحقير................................... 176
تربط رجله على سطح البيت:.. 178
سند الرواية:... 179
النوم على سطح المنزل: 180
بين هند وخولة:... 181
أنت طالق ثلاثاً:.. 182
سند هذه الرواية:.. 183
متن الرواية:... 183
الإمام الحسن × وزوجة المنذر: 185

هل هو الحسن أو الحسين؟!: 187
هل لك في حفصة؟!:.. 188
الحسن × لا يتخذ الماجن رفيقاً:...................................... 189
المتهم بريء حتى يدان: 190
لا حاجة إلى البحث السندي:... 192
علي × رضيت لك ابن جعفر: 193
المنصور العباسي الحاقد الحاسد:..................................... 196
الباب الخامس: الإعداد الوجداني.. 198
الفصل الأول: التبجيل الهادف.. 200
بداية:.. 202
القيام للحسن والحسين ‘: 202
أبو ذر يقبل يدي الحسنين: 208
ما الجامع بينهم؟!:.. 210
من الذي عاتب أبا ذر؟!: 211
حب أهل البيت ^ وقبول الأعمال: 212
مشروعية التوسل:.. 213
لا ريب في صدق أبي ذر: 214
الخضراء والغبراء: 215
حديث الأنوار يشهد: 216

تقبيل يدي الحسنين ‘: 217
الإستجارة بالحسنين ‘ : 218
تسليم الملائكة على الحسنين ‘: 222
مع النبي ’ وجبرائيل ×: 226
سألت ابنة محمد: 228
النظر الشديد للحسنين:... 229
الحسنان ‘ صادقان: 230
علي × لا يجيب من عند نفسه: 230
الفصل الثاني: حب الصادقين.. وحب المتزلفين.............. 234
الأحب إلى الرسول: علي، أم فاطمة، أم الحسن، أم الحسين؟!: .. 236
ما المبرر لهذا الحوار؟!:... 237
الأمة.. وحب الحسنين: 241
إبنا الرسول:.. 242
ربيتهما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين: 243
عصمة الحسنين ‘: 246
الوقاية من النار: 248
لماذا يطلب النبي ’ ما لا يعطاه؟!:.................................... 248
حب الحسنين ‘ ذنب عند مروان:...................................... 251

ما يتوقع من مروان ومن أبي هريرة:................................. 255
أكاذيب وأعاجيب: 256
لا يسلم على علي والحسنين ^:...................................... 258

الفصل الثالث: مبررات حب الحسنين ' 263

الإخلاص في الحب: 265
يجبِّنونهم، ويبخِّلونهم:.. 268
إني أحبهما فأحبوهما:.. 270
الولد مبخلة، ومجبنة، ومجهلة:.. 272
إنكم لمن ريحان الله:... 275
من لا يرحم لا يرحم: 276
حب الحسن ×:.. 279
العباس وحب الحسنين ':.. 281
حب الحسنين ' في نصوص أخرى: 284
الفضائل في حياة المعصوم: 290
وجوب الحب دليل العصمة: 291
معنى الإمامة في وجدان الأمة: 292
الله أمرني بحبهما: 294
من أحبني، فليحب هذين:.. 296
من البغض والجهل ما قتل:... 297

الفصل الرابع: أم سلمة وعائشة والحسنان ' 300
بداية:... 302
غلبتني على الحسنين:.. 303
ثلاث مرات لماذا؟!: 309
والنبي ' يُقْسِم أيضاً: 310
تعلق الحسنين ' بأم سلمة:... 312
هذا مني، وحسين من علي:... 312
أتراها مصيبة؟!:... 314
هذا مني: 314
عائشة، وحب الحسنين ' : 322
خصوصية علي ×: 325
الترحيب اللافت:... 326
يجلسان مع من يحبهما ويحبانه: 327
اهتمام النبي ' بالحسنين ' :.. 328
أحبيهما يا عائشة:.. 332
هل الحب اختياري؟!: 335
أوامر حول أهل الذمة: 335
من مظاهر الانبهار بأهل الكتاب:...................................... 341

لماذا؟! وما المناسبة؟!: 344
صدق أخي وابن عمي: 345
الهدى والعلم والشريعة عند علي: 347
الفهرس 349